المعهد القومي للآثار والفنون

المكتبة التاريخية

1

نِظَامُ العَزَابَةْ

عِنْدَ الإِبَاضِيَّةِ الوَهْبِيَّةْ

في جربة

تأليف

فرحات الجعبيري

57

57

وزارة الشؤون الثقافية

المعهد القومي للآثار والفنون

المطبعة العصرية ـ تونس

المكتبة التاريخية
للمعهد القومي للآثار والفنون

العدد الأول

نظام الغرامة عند الإباضية

الوهبية في جربة

تأليف

فرحات الجعبيري

تونس
1975

المطبعة العصرية - تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين.

لقد انتهينا من تحرير هذه الدراسة ، فى الخامس عشر من شهر سبتمبر سنة احدى وسبعين وتسعمائة والف . فمكنتنا من الاحراز على شهادة الكفاءة فى البحث العلمى بقسم العربية بكلية الآداب بالجامعة التونسية بملاحظة حسن جدا .

ولقد اشرف على هذا البحث الدكتور محمد الطالبى ، وشارك فى المناقشة الدكتور المنصف الشنوفى .

وانفق على طبع هذا العمل المعهد القومى للآثار والفنون الاسلامية بالجمهورية التونسية رغبة فى نشر التراث الاسلامى .

نسأل الله تعالى ان يلهمنا الرشد ، وان يهدينا الى اقوم السبل ، انه سميع عليم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

المؤلف
تونس فى 5 ربيع الثانى 1395
16 افريل 1975

الاهداء

الى ارواح كل من يسعى فى الاصلاح الدينى حسب نور القرآن الكريم وهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

صفحة الرموز

كتاب السيرة : كتاب السيرة واخبار الائمة لابى زكرياء يحيى بن ابى بكر

الطبقات : طبقات الدرجينى

البارونية : مكتبة البارونى بحومة الحشان

الشيخ سالم : الشيخ سالم بن يعقوب ـ غيزن ـ

دفتر رقم 1 : مجلد نسخه الشيخ سالم بن يعقوب من مصر موجود بمكتبته

لائحه عزابة غارداية : وثيقة صورتها من مليكة عنوانها « نبذة فى ذكر احوال عزابة الحلقة »

() وسط النص : نشير بها الى اضافه او اصلاح

ط : مطبوع

خ : مخطوط

د تا : بدون تاريخ

مقدمة الشيخ سالم بن يعقوب

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

لا أرانى مضطرا ، وأنا اقدم هذه الدراسة القيمة ، التى سهر على اعدادها ولدى فرحات الجعبيرى ، أن أتعرض للحديث عن العزابة لانه حاول ان يستوفى كل جوانيها بقدر الامكان ، وانما تبين لى من الاصلح أن أذكر فى عجالة بشىء من نشاط الاباضية عامة ، وأن أشير الى قيمة نظام العزابة فى المجتمع الاباضى .

معلوم لدى كل دارس نزيه ، ان الاباضية عاشوا حياتهم الطويلة عبر العصور فى ظل الاسلام الحنيف ، متنعمين بنعيمه ، ملتزمين تطبيق أوامره التى ارتضاها الله لعباده المؤمنين ، متخذين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصب أعينهم : «ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » . (الاسراء آية 9) .

وقد اختاروا طريقا معتدلا ، وجعلوا هدفهم الوحيد اقامة أوامر الدين ، والمحافظة عليه علما وقولا وعملا ، واجتهدوا خاصة فى نشر العلم ، فأنشأوا المدارس فى المدن والقرى والبوادى ، وجلبوا لها المدرسين المجدين ، كما اعتنى علماؤهم بتأليف كتب باللغة البربرية فى أصول الدين وفروعه للذين لا يفهمون العربية ، ومنها بقية الى الآن ، زيادة على ما كتبوه باللغة العربية ، وما ورد فى هذه الدراسة وغيرها من كتب الاباضية وكتب غيرهم أكبر دليل على ذلك.

وقد جعل الاباضية فى فترة الكتمان مراقبين وحراسا يراقبون هذه الحركة المباركة ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعينون الناس على القيام بواجباتهم ، كل ذلك بغير مقابل مادى ، ويتجلى هذا واضحا فى نشاط هيئة العزابة سواء فى جبل نفوسة او فى جربة او فى وادى ميزاب حيث ما يزال النظام قائما الى يومنا هذا .

وقد اجتهد الاستاذ فرحات الجعبيرى فى جمع شتات المعلومات عن هذا النظام ، نظام العزابة عند الاباضية الوهبية فى جربة ، وقد وفق فيه غاية التوفيق من حيث التنسيق والترتيب ، فأظهر امتياز الاباضية ، وشدة اهتمامهم بالمحافظة على دين الله تعالى ، واعتناءهم به ومقدرتهم على تنفيذ أوامره ، واحيائه فى الاوساط المختلفة بغير دولة تؤيدهم ، ولا حكومة تنصرهم ، ولا قوة مادية تدافع عنهم ، وكم رأوا من هجومات تتسلط عليهم قصد اذلالهم ، وحسدا لما عندهم من أمن واستقامة اللذين لا يتوفران دائما فى غير اوساطهم ، ولولا صبرهم على تحمل المشاق ، وتكبد الاتعاب ، وشظف العيش ، لما استطاعوا المحافظة على مبدئهم ، ولما فروا به الى قنن الجبال ، وجزر البحار قانعين بما لديهم ، زاهدين فى الدنيا ، راجين فضل الله تعالى .

وختاما أرجو أن تكون هذه الدراسة فاتحة عهد لدراسات اخرى تكتب بالعربية ، اذ كتبت عدة دراسات باللغات الاجنبية ، الا انها لم تنشر بعد ، نذكر منها دراسة الاستاذ عمرو خليفة النامى عن تطور الفكر الاباضى التى احرز بها على شهادة الدكتورا بجامعة كمبريدج .

الشيخ سالم بن يعقوب
جربة فى 8 ذى القعدة 1393
3 ديسمبر 1974

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم : الاستاذ الدكتور محمد الطالبى

ان المذهب الاباضى من أعظم المذاهب الاسلامية أهمية واقدمها ظهورا . ولقد لعب هذا المذهب دورا هاما جدا على ركح المغرب عامة ، وافريقية خاصة . فلقد شارك مشاركة هامة جدا فى تلك الثورات العارمة التى هزت المغرب هزا عنيفا ابتداء من سنة 122 هـ ، وكادت تضع نقطة نهاية لحكم الامويين ، والعباسيين من بعدهم ، فى هذه الربوع . ولا شك أن تلك الثورات كانت ناشئة عن ظلم الولاة ، وسوء تقدير الخلفاء للوضع ، وتنكرهم لمبادىء الاسلام .

ولا شك أيضا أن زعماء المذهب الاباضى القادمين من الشرق قد ساهموا مساهمة جليلة فى بث الاسلام فى المغرب وترسيخ قدمه ، فلقد اقنعوا البربر أن الظلم الذى ينالهم ليس من وحى الاسلام ، وانما هو من عمل من تنكر للاسلام . فلم يخلط هكذا البربر بين الدين وبين من يزعم أنه يمثله ، فيظلم تحت ستاره . فكانت ثورة البربر على الظلم ، لا على العرب من حيث هم عرب، ولا على الدين . بل انطلقت ثورتهم باسم الاسلام ، وانضوت تحت لوائه .

وتمكن الاباضيون من اقامة دولة هامة بالمغرب الاوسط ، وعرفت عاصمة الدولة ازدهارا عظيما ، وثراء طائلا ، وربطت علاقات تجارية متينة ومثمرة مع الاندلس وممالك افريقيا الواقعةفى جنوب الصحراء . ونال هذه الدولة ما نال دول المغرب المعاصرة ، فلقد غمرتها الموجة الفاطمية ، وقضت عليها .

غير أن المذهب الاباضى صمد صمودا غريبا ، ناشئا عن قوة الايمان الذى يعمر قلوب أصحابه ، ويجعلهم يثبتون للمحن ، وينسجمون مع الوضع فى دون تنكر لمثلهم العليا ، وفى دون تضحية بالمقدسات . فلقد اهتدى الاباضيون ، بفضل اخلاصهم لمبادئهم ، لايجاد الحلول الملائمة للوضع فى كل الملابسات التى مروا بها ، وبالرغم عما نسجتهم من رياح متعاكسة لم تستطع أن تعفى أثرهم الى اليوم .

ومن جملة هذه الحلول الطريفة التى مكنت أصحاب المذهب الاباضى من المحافظة على كيانهم ، نظام العزابة الذى بقى قائما بجربة الى عهد ليس بالبعيد، والذى بقى العمل به الى اليوم فى وادى ميزاب . فهذا النظام الجدير بالعناية وبالبحث لا لانه ينير لنا ـ من الناحية التاريخية ـ جانبا هاما من جوانب الحياة الاجتماعية ، بل لانه يفيد ايضا الباحث الاجتماعى المعاصر ، كما انه يمثل مظهرا من مظاهر حضارتنا وتقاليدنا . بل قد يجد فيه علماء الاجتماع عامة شكلا اجتماعيا برهن على نجاعته وفاعليته طوال قرون عديدة ويمكن دراسته دراسة مقارنة على اوسع بساط .

ومن حسن الحظ هو أن هذا النظام قد درس من طرف شاب تكون تكوينا عصريا ، وهو ينتمى الى الاوساط الاباضية . وبفضل هذا الانتماء فقد تأتى له ما قل أن يتأتى لغيره . فقد اطلع على مصادر مخطوطة هامة،كما أنه استقى كثيرا من المعلومات عن طريق المشاهدة والحديث مع علماء المذهب ، الذين يجمعون الى العلم ما هو اثمن منه : حياة روحية ثرية ، واخلاصا لا يتزحزح للمبادىء .

وأملنا أن يتولى الاباضيون انفسهم ـ اكثر فأكثر ـ التعريف بمذهبهم ، وبالدور الهام الذى لعبه فى بناء الحياة العقلية والروحية الاسلامية . وفى بناء حضارتنا بصفة عامة . فهناك مخطوطات عديدة آن لها أن تغادر البيوت الى المطابع حتى تسهم بدورها فى نهضتنا ، ويعم نفعها ، فكل شىء ينقص اذا ما أنفق منه ، الا العلم .

محمد الطالبى

توطئة :

فى مصادر البحث

ان النظام الذى نخصه بالبحث لم تبق فى جزيره جربة الا بعض مخلفاته ، الا انه لا يزال قائم الذات فى وادى ميزاب ـ منطقة الواحات شرقى بلاد الجزائر ـ لهذا لم نعتمد فى دراستنا لهذا الموضوع على المصنفات المطبوعة والمخطوطة فحسب ، بل اتصلنا بالشيوخ المشرفين على نظام العزابة هناك ، ولاحظنا عن كثب طريقة تطبيقه ، بعد ان عرفنا جل اسسه مما عثرنا عليه من مؤلفات ووثائق .

فما هى هذه المؤلفات والوثائق ؟

وما هى قيمة هذا النظام فى وادى ميزاب ؟

قبل ان نجيب عن هذين السؤالين ، يحسن ان نشكر جميع الاخوان الذين فتحوا لنا مكتباتهم الخاصة ، وامدونا بنصائحهم ، واضافونا فى بيوتهم، ووفروا لنا جميع رغباتنا ، سواء فى جربة او فى وادى ميزاب او جبل نفوسة ، ونخص بالذكر شيخنا سالم بن يعقوب اذ فضله علينا اكثر من غيره ولولاه لما تمكنا من ان نقدم على هذا البحث .

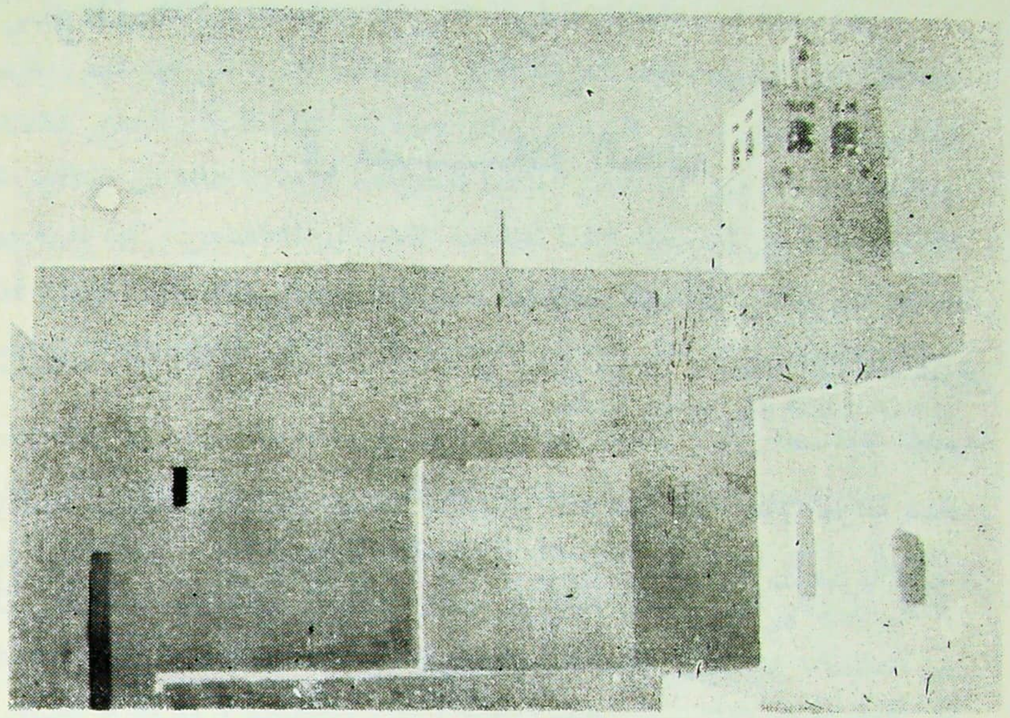
المصادر الموجوده فى جربة

لقد تتبعت فى جربة جميع ما تحصلت عليه من آثار العزابة المكتوبة ، كما جبت فى انحاء الجزيرة ووقفت عند جميع المساجد التى قام فيها هذا النظام .

اما المصادر فهى ما يلى :

1) **كتب معروفة فى تاريخ الاباضية** : انظر قائمة المصادر والمراجع

2) **كتب ووثائق عثرت عليها اثناء البحث** : لا فائدة فى ان اعددها لانى



جامع ابن يعلى (بنى ديغت) : صور من الجهة الجنوبية تثبت فى مكان الصومعة تدلك على انه وهبى اذ هى من الجهة الشمالية الشرقية



جامع القمير (حومة بنى معقل) : صور من الجهه الجنوبية الغربية تثبت فى مكان الصومعة يدلك انه نكارى اذ توجد بالجهة الجنوبية الغربية

وسنحقق شيئا منه فى قسم من اقسام البحث · **صلاحيات عزابة جربة.**

– ودفتر نسخه الشيخ سالم بن يعقوب شيخ الاباضية بجربة – من بقايا مخطوطات الاباضية بالقاهرة ، وبه وثائق هامة جدا عن شيوخ جربة فى عصور مختلفة .

– ورسالة الشيخ سعيد ابن تعاريت : وهى ملحق لسير الشماخى حفظ فيها عدة وثائق من **الضياع** ، وترجم لجل علماء جربة من القرن التاسع هـ : الخامس عشر م الى القرن الثالث عشر هـ : التاسع عشر م (1)

– واهم وثيقة وجدتها عند البارونى **كتاب التحف فى** الاصول للشيخ : ابى الربيع سليمان بن يخلف المزاتى المتوفى 471 هـ 1076 م تلميذ مؤسس نظام العزابة وقد اعتمدتها خاصة فى باب الولاية والبراءة .

الوقوف عند المعالم الاثرية :

لقد وقفت عند كل المساجد التى اقام فيها عزابة جربة نشاطهم .

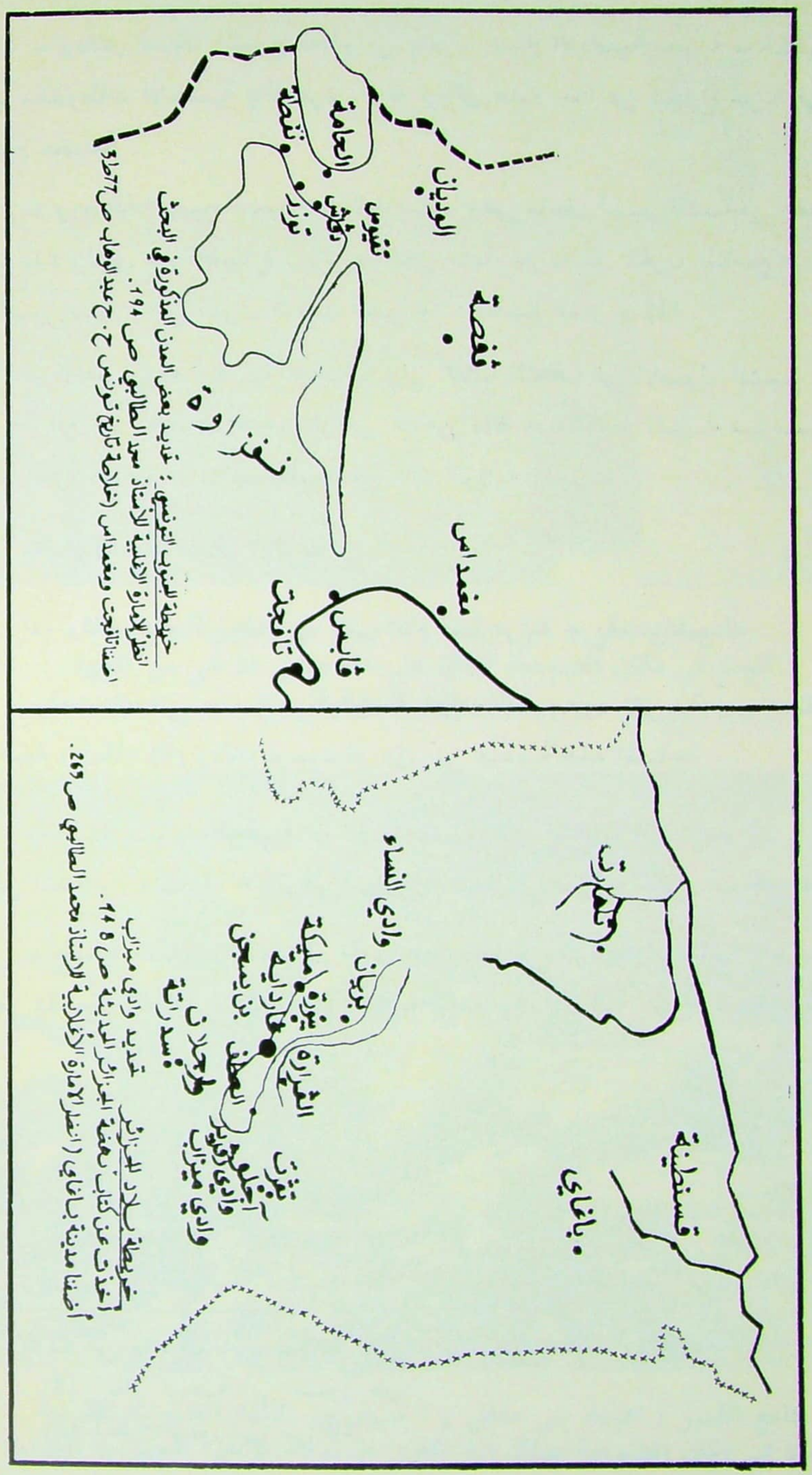
وقد ساعدتنى هذه الجولة خاصة على ضبط حدود تقريبية بين منطقة **الوهبية** والنكار (2) وذلك لوجود فوارق بين هندسة هذه المساجد .

فخاصية مساجد **الوهبية** ان تكون الصومعة فى الزاوية الشمالية الشرقية داخل المسجد ، ومدارج للاذان فى الزاوية الشمالية الشرقية خارج المسجد (3)

وخاصية مساجد **النكار** ان تكون صومعتها فى الزاوية الشمالية الغربية داخل المسجد ، ومدارج للاذان فى الزاوية الجنوبية الشرقية خارج المسجد (3)

---

(1) كل هذه الوثائق بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب «غيزن»
(2) انظر ترجمة ابى مسور ص
(3) انظر الصورتين ص 10



المصادر الموجودة في وادى ميزاب

لقد دفعنى هذا البحث ان اتصل باباضية وادى ميزاب من 27 ربيع الثانى 1391 هـ 22 جوان 1971 الى 19 جمادى الاولى 1391 ـ 13 جويلية 1971 فامدنى اهل ميزاب بكثير من الوثائق ، وبينوا لى طريقة عمل العزابة فى عصرنا هذا .

وقبل ان اذكر اهم هذه الوثائق يحسن ان اعرف بسرعة **بوادى ميزاب :** مجموعة من المدن تتفاوت من حيث الكبر فى الجنوب الشرقى الجزائرى اسس اولاها مؤسس نظام العزابة فى النصف الاول من القرن الخامس هـ : النصف الاول من الحادى عشر م ، وهى مدينة **العطف** وله بها مقام معروف بعمى محمد السائح .

ثم اسست بقية المدن : غارداية وهى اكبرها الآن ـ وابن بسجن ـ ومليكة ـ وبنورة ـ وبريان ـ والقرارة (1) .

أهم الوثائق

ـ مؤلفات مؤرخ وادى ميزاب حاليا وهو الشيخ ابراهيم ابو اليقظان بمدينة القرارة ، نذكر منها ترجمة حياة مؤسس نظام العزابة ، وكلها مخطوطة. ورسائل الاستاذ عبد الرحمان بكلى فى بريان وقسم الصلاة من ديوان الاشياخ اثبت الناسخ فى اوله تاريخ التاليف واسماء المؤلفين بغارداية .

ـ ورسالة ابى عمار عبد الكافى (القرن السادس هـ : الثانى عشر م) فى نظام العزابة ، مخطوطة ومطبوعة وقد اهدى لى حافظ مكتبة ابن يسجن احمد اطفيش نسخة مصورة من المخطوطة .

(1) انظر الخريطه ص 12

وبمليكة عثرت على لائحة بخط عزابة غارداية غير مؤرخة اثبتوا فيها وظيفة كل عضو من اعضاء العزابة ، وقد صورها لى الشيخ با عمارة صاحب المكتبة .

تطبيق هذا النظام فى وادى ميزاب

قد ذكر لى شيخ وادى ميزاب : **ابراهيم بيوض** فى جلسات متعددة كثيرا من الحقائق عن نظام العزابة افادتنى كثيرا . واتصالى به ساعدنى على التعرف على كثير من المواقف الدقيقة .

وقد حضرت فى مدينة مليكة نداء العزابة لحملة نظافة فلاحظت اقبال كل اهل المدينة فى الصباح الباكر كل بما اوتى من قدرة للقيام بهذا الواجب.

كما حضرت هناك حفل زفاف اشرف عليه العزابة ، فالقيت فيه مواعظ ، ورددت اناشيد الفرح ، وقدمت تمثيلية جدية واخرى هزلية الخ ...

ومما يثبت قيمة هذا النظام انك لا يعترض سبيلك اى سائل ، ولا تسمع حرمات تنتهك ، ولا تجد حانة أو دار فجور . عدا فى مدينة غارداية اذ لا تخضع كلها لنظام العزابة ، وقد اقام عزابتها نظام حراسة محكم لمراقبة حركات اتباعهم ، وما يقع فى المدينة ، وقد اقرته حكومة الجزائر لما لاحظت فيه من فوائد

هذا بعض النشاط الذى قمت به لاعداد هذا البحث وارجو ان اوفق فى الالمام بهذا الموضوع الذى لم يدرس بعد دراسة علمية واسعة ، كما يقرر ذلك الاستاذ لويكى فى فصل «حلقة» بدائرة المعارف الاسلامية ص 99 فمهما اجتهد الباحث يصعب ان يصل الى اليقين .

المدخل التاريخي

مـد خـل تـاريخى

الفتـح الاسـلامى

تتفق المصادر ان جربة فتحت سنة 47 هـ : 667 ـ 668 م على يد الصحابى رويفع بن ثابت الانصارى زمن معاوية ابـن ابى سفيـان 41 ـ 60 هـ : 661 ـ 673 م (1) .

ثم تسكت عما وقع فى جربة طيلة القرن الاول والثلث الاول مـن القرن الثانى هـ . فيصعب ان نقرر تبعيتها لطرابلس او القيروان ، غير اننا نرجـح تبعيتها لطرابلس لانطلاق الفتح من هناك ، ولقربها منها .

واذا علمنا تغلب دول الاباضية على طرابلس فى القرن الثانى هـ : القرن الثامن م من سنة 127 هـ : 744 ـ 745 الى 149 هـ : 766 ـ 767 م واستيلاءهم على القيروان سنة 141 هـ : 758 ـ 759 م (2) يمكـن ان نتصور كيف تسربت افكار الاباضية الى جربة .

فما هى هذه الفرقة ؟

وكيف دخلت بلاد المغرب ؟

ثم كيف تغلغلت فى جربة ؟

---

(1) الحلل السندسية الجزء الاول القسم الثانى ص 374

(2) سير الشماخي ص 125

تاريخ ابن خلدون م 6 ط بيروت ص 223 ـ 224

الرقيق القيروانى تاريخ افريقية ص 129

تعريف الاباضية :

هى فرقة من الفرق الاسلامية يعدها جل المؤرخين احدى فرق الخـوارج (1) غير ان كل مؤرخيها يتبرؤون من هذه النسبة (2)

ترجع جذور هذه الفرقة الى اجتماع النهروان سنة 38 هـ : 658 ـ 659 م بعد قبول على التحكيم ، اذ اعتبر هؤلاء ان لا حكم الا لله ،وبايعوا عبدالله ابن وهب الراسبى (3) ، فطاردهم على ثم الامويون بعده فى كل مكان .

سميت بهذا الاسم نسبة لامامها السياسى عبد الله بن اباض ، وفاتـه 83 هـ : 705 م (4) وكان يصدر امره عن راى جابـر بن زيـد (25 ـ 93 هـ : 641 ـ 642 : 711 ـ 712 م) (5) .

وكان جل نشاطهم بمكة والمدينة و**البصرة** والكوفة واليمن وحضر موت وعمان(6)

الاباضيـة فى المغـرب (7)

1) دخول الاباضية بلاد المغرب :

لقد ساعد على دخول الاباضية جزيرة المغرب عاملان :

1) مطاردة الامويين اياهم فى المشرق

2) اضطهاد امراء بنى امية البربر فى المغرب

---

(1) تاريخ ابن خلدون م 6 ط بيروت ص 220 ، الطبرى ، ابن الاثير
(2) كتاب الجواهر للبرادى ص 67 ـ 153
الطبقات الجزء الثانى ص 8
مقدمة تحفة الاعيان : للشيخ عبد الله السالمى
الدين والعلم الحديث : لابراهيم محمد عبد الباقى ص 258
مقدمة لشرح الجزء الثالث من مسند الربيع بن حبيب فى الحديث : لعز الدين التنـوخـى .
(3) الطبقات ج 2 ص 1 « لما كان امر الحكمين ... ارادوا تولية رجـل منهـم ... فعزموا على تولية عبد الله بن وهب الراسبى »
(4) الاعلام للزركلى الجزء السادس ص 184 ـ 186
(5) سير الشماخى ص 71 ـ 77
(6) رسالة لواب بن سلام ص 42
(7) CHIKH BEKRI : Le Kharijisme Berbère Annales de l'Institut des Etudes Orientales P 55-108 - 1957.

والناظر فى كتب التاريخ عامة لا يجد تاريخا مضبوطا لدخول هـذه الفرقـة بلاد المغرب ، غير اننا نجد فى كتب الاباضية نصا يمكن الباحث من الاستنتاج

« عن عبد الرحمان بن رستم ، اول من جاء يطلب مذهب الاباضية ونحن بقيروان افريقية ، سلمة بن سعد قال : « قدم علينا من ارض البصرة ، ومعه عكرمة مولى ابن عباس »

ويضيف الدرجينى ان شيخا نصح عبد الرحمان بن رستم ، ان **يتجـه** الى البصرة ليتعلم على ابى عبيدة مسلم ابن ابى كريدة المتوفى سنة 145 هـ : 762 ـ 763 م (1)

ان هذا النص يثبت ان زيارة سلمة مدينة القروان ، كانت بعد سنة **93هـ** : 711 ـ 712م ، اذ تزعم ابو عبيدة الاباضية بعد وفاة جابر بن زيد . وقبـل سنة 105 هـ : 723 ـ 724 م وهو تاريخ وفاة عكرمة (2)

فهى حينئذ فى نهاية القرن الاول او بداية الثانى هـ اى الثامن م .

ب) انتشار دعوة الاباضية فى المغرب :

يبدو ان سلمة بن سعد دعا لمذهب الاباضية طيلة الطريق اذ نجد اثـر دعوته فى طرابلس خاصة قبل مجىء حملة العلم الخمسة الذين اقاموا دولـة بطرابلس سنة 140 هـ : 757 ـ 758 م (3)

---

(1) كتاب السيرة الجزء الاول ص 5
الطبقات الجزء الاول ص 8
سير الشماخى ص 123
بالنسبة لترجمة ابى عبيدة انظر الاعلام للزركلى الجزء الثامن ص 119
(2) كتاب المعارف لابن قتيبة ص 158
(3) كتاب السيرة الجزء الاول ص 14
الطبقات الجزء الاول ص 16
سير الشماخى ص 124

1) ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى – من عرب اليمن –

2) عبد الرحمان بن رستم الفارسى

3) عاصم السلدراتى

4) اسماعيل بن دارار الغدامسى

5) ابو داود القبلى

وهذاالاثر يظهر فى قيام دولة التجيبى ثم عبد الجبار المرادى ويبدو ان جربة كانت خاضعة لهذه الدول

قيام الدولة الرستمية بالجزائر 160 هـ 296 هـ : 776 – 777 م 908 – 909 م

اننا نجد جربة تحت لواء الامام عبد الوهاب 171 – 211 هـ : 787 – 788م – 826 – 827 م اذ يذكر الشماخى : وغيرها تحت ولايته وكذا جربة (1)

هذه جربة قد فتحها المسلمون وانتشرت فيها فرقة الاباضية اذ خضعت لدولهم .

فكيف استطاع الاباضية بها ان يحافظوا على كيانهم الى زماننا هذا انقرن الرابع عشر هـ : العشرين م ؟

سنحاول فى هذا البحث ان نجيب عن هذا السؤال ، معتمدين على المراحل التالية .

1 نشاة نظام العزابة

2 مؤسس نظام العزابة

3 حقيقة نظام العزابة

4 تطبيق هذا النظام فى جربة من القرن الخامس الى القرن الثانى عشر هـ – الحادى عشر الى الثامن عشر م

---

(1) سير الشماخى ص 161

الفصل الأول

نشأة نظام العزّابة

تنقسم فترات الحكم عند الاباضية الى اربعة اقسام : **الظهور ـ الدفاع ـ الشراء ـ الكتمان** يقول الشيخ امحمد اطفيش :

مسالك الدين اى الاحكام الشرعية اربعة ، اى الطرق التى يتوصل بها الى تنفيذ الاحكام الشرعية :

الظهور :

بالامامة الكبرى لانفاذ حقوق الله وحقوق العباد ، ولا يزول امامها الا باحداث فى الدين او زوال عقل ، او عدم نفع به (1)

الدفاع :

للعدو اذا جاءهم ، او جاء اموالهم ، او جاء من يريدون دفع الظلم عنه بامام ينصب له ، واذا زال العدو زالت الامامة فتجدد له او لغيره ... (2)

الشراء :

شراء الانسان نفسه من النار او شراء الجنة بنفسه ... (3)

الكتمان :

المحافظة على الدين بحيث لو اظهر لعطل عنه ، ومنع منه ، فمن ضيع دينه فليس جاريا على حكم الكتمان ، كما انه ليس على الظهور ولا على الشراء ولا على الدفاع (4) . ان فترة الكتمان ترتبط ببحثنا اكثر من الاخرى ، لان نظام العزابة لم يقم الا فيها .

---

(1) مثل عهد الخلفاء الراشدين وعهد الرستميين بالجزائر
(2) كدفاع اهل النهروان
(3) مثل ابى بلال مرداس المتوفى 61 هـ : 680 ـ 681 م
(4) مثل موقف الرسول عليه السلام قبل الهجرة
كامل النص من شرح عقيدة التوحيد ص 113

نتـــائج فتـــرة الظهـــور في المغـــرب

لقد استقام الامر للاباضية فى ليبيا ما لا يقل عن عشرين سنة فى النصف الاول من القـــرن الثانى هـ : القرن الثامن م . ثم فى بلاد الجزائر من 160 الى 296 هـ: 776 ـ 777م الى 908 ـ 909م وتذكر المصادر ، انهم نشروا فيها العدل، واقاموا شريعة الله . (1)

وقد انتهت الامامة الاباضية فى ليبيا بتغلب دولة بنى العبـاس عليهـم بقيادة الاغالبة فى واقعة مانو 283 هـ : 896 ـ 897 ، وفى الجزائر بتغلب التشيعة عليهم سنة 296 هـ : 908 ـ 909 .

اما واقعة مانو فقد نتج عنها دخول الاباضية فى الكتمان ، اذ مات بهـا جل علمائهم ، فلذلك فكروا بقيادة ابى القاسم البغطورى وابى محمد عبد الله ابن الخير فى اقامة نظام يحفظ كيانهم ، دون ان يعرضهم لهجومات السلطان ، ومن هذا العهد بدا التفكير فى نظام العزابة (2) .

اما سقوط الدولة الرستمية فقد نتجت عنه ثورتان :

1) ثورة ابى يزيد مخلد بن كيداد (3)

---

(1) ابن الصغير فى تاريخ الدولة الرستمية كامل الكتاب .
(2) كتـاب السيرة الجزء الاول 85 ـ 89 ، الطبقـات الجزء الاول 66 ـ 69 ، سير الشماخى 268 ـ 269 ، خلاصة تارخ تونس 88
بالنسبة لترجمة الشخصيتين انظر سير الشماخى ص 235 ـ 238
« وكان ياتى ابا القاسم الى منزله بعد مانو فيتعاونان ... »
(3) كتاب السيرة ج 1 ص 99 ـ 106 ، طبقات الدرجينى ج 1 ص 76 ـ 81 ، خلاصة تاريخ تونس ص 99

2) ثورة ابى خزر يغلى بن زلتاف (متـوفى 380 هـ : 990 ـ 991 م وهى زمن ابى تميم الشيعى 341 هـ ـ 362 هـ : 952 ـ 953 ـ 972 973م سنة 358هـ: 968 ـ 969 م ، انهزم فيها الاباضية فى واقعة **باغاى** (1) . وبذلك دخل بقية الاباضية فترة الكتمان ، بعد ان حاولوا استرجاع دولتهم .

هكذا شعر الاباضية بنفوسة من النصف الاول للقرن الرابع هـ : العاشر م وبقصطيلة واريغ وافريقية ووارجلان وجربة من النصف الثانى من نفس القرن ان لا قوة لهم لتكوين امامة ظهور .

ولاحظوا وفود الاباضية على هذه الجهات ، من تاهرت ، وغيرها من المدن التى تغلغل فيها الشيعة فتبينوا انه يعسر عليهم ان يتعايشوا على احسن وجه اذ لم يالفوا نفس العادات .

فلذلك فكر شيوخ الاباضية آنذاك فى تكوين نظام يتماشى والكتمان ، يحفظ كيانهم ، ويجمع شملهم ، دون ان يتعرضوا لشر السلطان الذى اصبح يخشى ثوراتهم ، ويحاول تشريدهم

ومنزلة هذا النظام بمنزلة السلطان العادل اذ يقول ابو عمار عبد الكافى منزلة الحلقة اى نظام العزابة التى اثبتها المشائخ حين عـدم عن اهل المذهـب السلطان العادل ، وتبوؤها ونزولها منزلة السلطان العادل فى العدل سواء (2)

فمن هو مؤسس هذا النظام ؟

---

(1) كتاب السيرة ج 2 من 129 ـ 131 ، الطبقـات ج 1 من 95 ـ 102 ، سيـر الشماخى 349 ـ 351
بالنسبة لترجمته نفس الصفحات السابقة عـن واقعـة باغاى : انظر خريطـة الجزائر بالنسبة لتحديد موقع باغاى .
(2) رسالة فى نظام العزابة ص 5

الفصل الثاني

مؤسس نظام الغرابة

التفكير فى تكوين نظام العزابة :

لقد ظل هؤلاء العلماء يترقبون طيلة القرن الرابع هـ : العاشر م انتصار ثورة من ثوراتهم ، غير ان هذه الامنية لم تتحقق ، واستمر دعاتهم فى نشاطهم فى تثبيت اهل الدعوة (1) على مبادئهم ، ريثما يستقر راى من الاراء

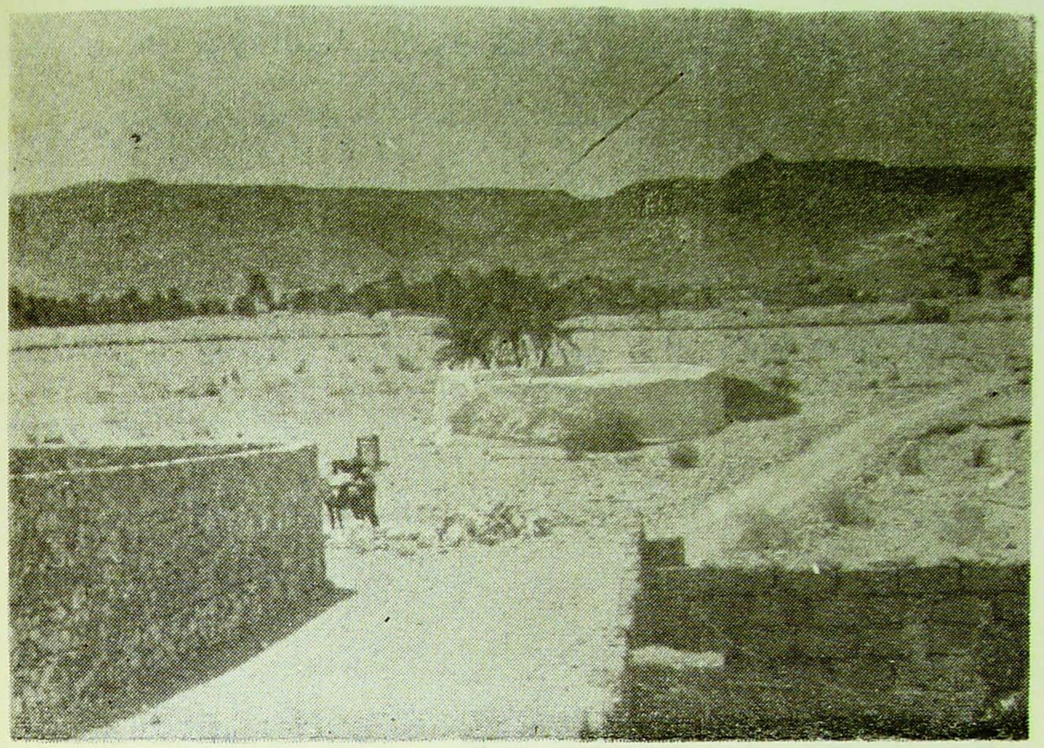
ولم يكن هذا التفكير جماعيا ، غير ان كل جماعة فى جربة او غيرها ، ظلت تفكر من ناحيتها ، الى ان انبثقت الفكرة من **ابى زكرياء فصيل ابن ابى مسور اليهراسنى** (2) .

وتثبت المصادر ان ابا زكرياء هذا ، اراد المشاركة فى ثورة ابى خزر غير انه بلغه وهو فى طريقه الى المعركة خبر انهزام ابى خزر وتفرق الجماعة فىواقعة باغاى (3)

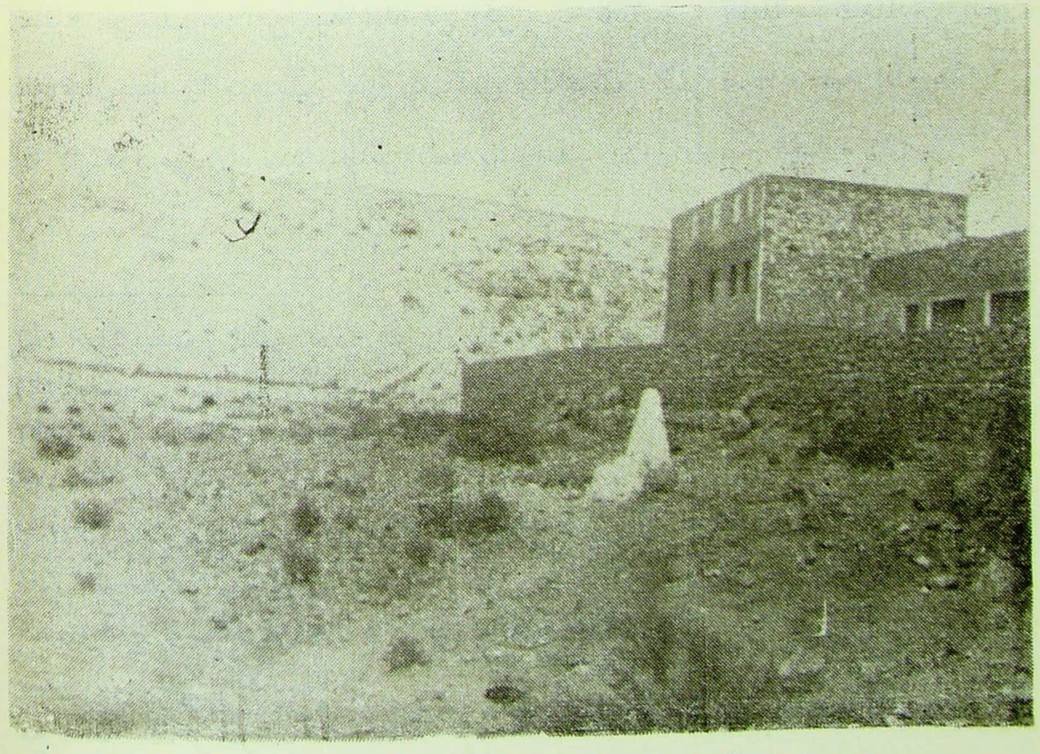
فلذلك رجع الى جربة ، ليعين والده ابا مسور (4) ، وفى نفسه شىء ثم تولى زعامة الجزيرة بعد موت والده ، ففكر طويلا فى موضوع هذا النظام ، ثم ارسل ولديه زكرياء ويونس وابن اخته وغيرهم من اقاربه فى جماعة من الطلبة الى تلميذه **ابى عبد الله بن بكر** سنة 408 هـ : 1017 ـ 1018 م والح عليهم ان يطلبوا منه سن نظام يتماشى والكتمان ، فمن هو ابو عبد الله هذا ؟ ان كل مؤرخى الاباضية اطالوا الحديث عنه ، ورووا جميع اخباره (5)

---

(1) اهل الدعوة تطلق عادة على الاباضية
(2) انظر ترجمته فى ما يلى
(3) كتاب السيرة ج 1 ص 161
(4) انظر ترجمته فى ما يلى
(5) كتاب السيرة ج 1 ص 169 ـ 171 ج 2 ص 29 ـ 44
سير الوسيانى ص 30 ـ 33
الطبقات ج 1 130 ـ 146 ج 2 ص 159 ـ 173
سير الشماخى 384 ـ 392
مع اخبار تذكر عرضا .



مقام الشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر مؤسس نظام العزابة
بمدينة العطف بوادى ميزاب



مقبرة المعتزلة عند سور مدينة العطف

هو ابو عبد الله محمد بن بكر ابن ابى بكر الفرسطائى النفوسى (1)

تكون ولادته فى الربع الاخير من القرن الرابع هـ : العاشر م ، اذ كان انتهاؤه من الدراسة سنة 408 هـ : 1017 ـ 1018 م كما سنثبت فى ما يلى .

ابو عبد الله فى طلب العلم :

لسنا ندرى ماذا درس فى جبل نفوسه ، او عمن درس ، الا اننا نعلم انه انتقل الى جربة ، ودرس على الشيخ ابى زكرياء فصيل فى الجامع الكبير (2) وتوسم فيه شيخه خيرا ، قولا وعملا .

اما القول : فانه نظر اليه ذات يوم ، فراى اجتهاده ، وحسن سيماته ، وتمسكه بخلال الخير ، فقال : « ان اصاب حدسى ، ولم تخطىء فراستى ، فان هذا الفتى يحيى الله به دينه (3) .

واما العمل : فيظهر فى ارساله ابنيه مع جمع من التلاميذ ليدرسوا عليه

وتسكت المصادر عن مدة اقامته بجربة ، ثم تختلف فى ضبط المكان الذى سافر اليه ليواصل تعلمه .

اما الوسيانى فيذكر انه اتى القيروان ، ثم الحامة (4) ، لكن ابا زكرياء والدرجينى يذكران انه ذهب الى الحامة ، ثم القيروان ، ونرجح انه ذهب الى الحامة ، ثم القيروان ، لانه اثر رجوعه منها قعد للتدريس كما سنبين .

ومهما يكن من امر ، فانه درس فى المدينتين .

---

(1) الفرسطائى نسبة الى فرسطا : مدينة تقع فى جبل نفوسة ، شرقى مدينة كاباو من مديرية الحرابة التابعة لمتصرفية لالوت . قد زارها الشيخ سالم بن يعقوب وقد شاهد آثار مسجد وبيت ينسبان لابى عبد الله . وهذه النسبة استنتجناها من قولة احد علماء الجبل فى والد ابى عبد الله : « الفرسطائى عالم يعنى بكرا . » سير الشماخى ص 277

(2) نسبة الدين للبارونى : ملحق سير الشماخى ص 582

(3) الطبقات ج 1 ص 130

(4) يبدو انها بناحية الجريد ، ولعله تعلم عنه فى موطن آخر لان النصوص ليست يقينية .

اما فى الحامة فقد درس الاصول على الشيخ **ابى نوح سعيد بن زنغيل** (1) ولم يغادرها الا بعد موت ابى نوح هذا (2) .

واما فى القيروان فقد درس علوم العربية (3) ، ولم تذكر المصادر الشيوخ الذين درس عنهم ، غير انها تلح على ذكائه (4) ونرجح انه كان ينتقل بين عدة حلق ولم يقتصر على اللغة .

ثم انتقل من القيروان الى قصطيلية (5) يبحث عن الشيخ ابى عمران موسى بن زكرياء (6) ليتعلم عنه الفروع ، وهناك ادركه الوفد الجربى ، وكان ذلك سنة 408 هـ : 1017 ـ 1018 (7) ، ومن ذلك الحين تغير مجرى حياته من الدراسة الى الحياة العملية ، وقد فرضت عليه الظروف ذلك ، وهو راغب فى طلب العلا بالاخذ عن اهم الشيوخ .

---

(1) انظر نسبة الدين للبارونى ملحق سير الشماخى ص 582 هو من علماء النصف الثانى من القرن الرابع هـ اشتهر بقدرته على المناظرة اذ يقول عن نفسه « ناظرت عن هذه النحلة بين يدى ابى تميم (الشيعى) وابى منصور (الصنهاجى) وابى الخطاب (عامل زويلة) وسائر الفرق ولم يبق مذهب الا غلبته .»
انظر ترجمته : كتاب السيرة ج 1 ص 144 ـ 158
الطبقات ج 2 : ص 135
سير الشماخى 357 ـ 362

(2) الطبقات ج 1 ص 190
(3) سير الشماخى ص 392
(4) كتاب السيرة ج 1 ص 11
(5) ما يقابل جهة الجريد حاليا
(6) انظر ترجمته مع جماعة غار مجماج ص
(7) قد تمكنا من ضبط هذا التاريخ بالاعتماد على تاريخ تحوله الى اريغ409هـ

الحياة العمليــة

لقد درس الشيخ ابو عبد الله على اشهر شيوخ زمانه ، وشهد له اساتذته بالجد والنباهة ، فهو حينئذ كفء ليتحمل المسؤوليات .

أ) سبب قعوده للحلقة (1)

لم يفكر ابو عبد الله فى الجلوس للتدريس عند رجوعه من القيروان ، الا ان التقاءه بالوفد الجربى بتقيوس (2) فرض عليه ذلك ، اذ اعلمه افراده «بما جاؤوا فى طلبه ... وما وصاهم به الشيخ ابو زكرياء فصيل ، واكد عليهم فى ان يكون . ورغبوا اليه فى ان يجلس لهم ، ويرتب لهم الحلقة . فامتنع كل الامتناع . فمكثوا اياما يراودونه على ذلك ، ويلحون عليه فى الطلب ولم (يجدوا) منه اجابة . فلما كان يوما وهم بمسجد المنية (3) ، والطلبة يكررون الرغبة على ابى عبد الله ، اذ خرج رجل من تقيوس الى الحامة ، وخرج معه صاحبه » (4) فجرى بينهما حوار كانت نهايته ، ان قال الواحد للاخر : « اجعلها لله لا تخب »

فكانت كلمة مناسبة لمقامهم اقام بها الوفد الحجة على ابى عبد الله ، فما كان منه الا ان قبل ولاشك ان الفكرة بدات تلح عليه منذ اول مرة، غير انه تورع فى بداية الامر ، لما يعرف من عبء هذا العمل .

---

(1) انظر فهرس المصطلحات
(2) دقاش هى قرية من قرى تقيوس سير الشماخى ص 460
ودقاش معروفة فى الجريد وتقيوس هى قرية الوديان حاليا
(3) يقع عند سور مدينة تقيوس من الجهة المؤدية الى الحامة اى من الجهة الغربيــة
(4) الطبقات ج 1 ص 131

ب) تاسيس النظام :

لبى ابو عبد الله رغبة الطلبة ، الا انه اشترط عليهم اول الامر ان يتركوه وشانه مدة اربعة اشهر ليختلى بنفسه ، ويراجع ما حصله من معلومات ، ليدعم اسس نظام لم يسبق له مثيل ، يمكنه من القيام بعبء التدريس ، ويتماشى مع مسلك الكتمان .

وانقضت الاشهر الاربعة ، ووفى ابو عبد الله بوعده ، واسس الحلقة بمسجد المنية (1) ، سنة 408 هـ : 1017 ـ 1018م . وهكذا عندما برز النظام سموه **بالسيرة المسورية البكرية** (2) نسبة الى ابى زكرياء فصيل ابن ابى مسور ، وله فضل التحريض ، والى ابى عبد الله وله فضل استفراغ جهده فى وضع قوانينها ، بما يلائم ظروف الزمان والمكان ، ومستقبل الاجيال ، وبما يكفل لهم سعادة الدارين (3) .

ج) تنقل ابى عبد الله والحلقة :

لم يستقر ابو عبد الله منذ تاسيس الحلقة فى مكان واحد الى ان اشتهر عند العامة بسيدى محمد السائح ، وظل ينتقل مع تلاميذه من مكان الى آخر لاسباب مختلفة ، الى ان قال فيه :

عبد الله ابن الامير من علماء الاباضية : « عجبا لهذا الشيخ واصحابه ، امثالهم كمثل الحواريين لعيسى عليه السلام » (4) .

---

(1) الطبقات ج 1 ص 132

(2) يقول الدرجينى ص 132 فى طبقاته : « فهذا سبب قعود الحلقة لمباركة الصادرة عن اكرم مشاركة بين الشجرتين الطيبتين المسورية والبكرية بخطبة واجابة كانتا فى الله ... »

(3) ابو اليقظان ابراهيم : الاباضية فى شمال افريقيا ج 3 ص 15

(4) الطبقات ج 1 ص 145

وكان ابو عبد الله نفسه يحرض على الاتصال باهل الدعوة ، اذ يقول : « من لم ينتقل فى اهل الدعوة كجرو لم يفتح عينيه » ، (1) ويستشهد بقوله عليه السلام «من اراد العز فليجاور غير عشيرته» فلنحاول تتبع تنقلاته :

1) **فى مسجد المنية :** لم تطل اقامته به بعد تاسيس النظام ، اذ كثرت الزلازل ، وامتلات الارض خوفا ، فاضطر الى مغادرة قصطيليا ، وفكر مليا فى الانتقال الى موطن تسود فيه الطمانينة ، فاهتدى الى الاحتماء ببنى مغراوة (2)

2) **ابو عبد الله فى اريغ (3)**

ـ **عند بنى ويليل (4) :** لقد استشار اصحابه فى شان هذا الانتقال ، مبينا لهم امله فى ان يتقبل بنو مغراوة دعوته « ان ها هنا ـ اى اريغ ـ اناسا رقاق القلوب ارجو ان ينتجع فيهم الاسلام ، ويتلقوا ما نحن عليه بالقبول ويكونوا لهذا الخير اهلا » (5)

وما ان استقر رايهم على استحسان رايه ، حتى ارسل ابو عبد الله الى ابى القاسم بن يونس ويزكن الويليلى وطلب منهما ان يعدا غارا يجتمع فيه التلامبذ ويخلقون ، وتكون فيه دراستهم وانفرادهم

---

(1) سير الوسيانى ص 32

(2) قبيلة بربرية تعيش بجهة اريغ : تعليق (180) مسكرى تحقيق كتاب السيرة

(3) اريغ ما يقابل تقرت شرقى بلاد الجزائر

(4) قبيلة من قبائل بنى مغراوة

(5) كتاب السيرة ج 1 ص 170 ، الطبقات ج 1 ص 132

وما ان جهز الويليلى الغار حتى انتقلوا الى اريغ ، فمكثوا مدة فى ضيافة بنى ويليل ، ثم انتقلوا الى الغار المعد فى تينيسلى .

3) ابو عبد الله فى تينيسلى (1)

ترتيب الحلقة : وكان نزولهم به سنة 409 هـ ولذلك يدعى الغار الاول الذى فيه اجلو خلف قصر بنى توبه «التسعر» (2) وهو اختزال لتسع واربعمائة هجرى : 1018 ـ 1017 م

ويذكر ابو زكرياء انهم اصبحوا بهذا الموطن « يكابدون مؤونة العيش لانفسهم ، ويجتهدون غاية الاجتهاد فى عزمهم » (3) وهذا يساعدنا ان نستنتج ان ابا عبد الله يريد ان يعود تلامذته الاعتماد على النفس ، ليسهل عليهم تحمل مشاق الحياة عند الانتهاء من الدراسة ، وسنلمس اثر ذلك فى النظام .

وتتفق المصادر ان ابا عبد الله رتب بهذا الغار الحلقة ترتيبا محكما حسب ما سنبينه فى القسم الآتى .

وما ان استقر هناك ، حتى كثر قطاع الطرق من بنى ورماز ، يعبثون بكل من يزوره من اهل الدعوة ، فجمع بنى مغراوة ودعاهم الى صد هؤلاء ، فلاحظ منهم تخاذلا « لا طاقة لنا ، وما عسى ان نقدر عليه » فقال لهم : «نحن اذن نقدر

---

(1) تينيسلى : وتسمى اجلو تقابل قرية بليدة عمر تقع على 20 كلم جنوب تقرت شرقى الجزائر .
(2) كتاب السيرة ج 2 ص 10 . سير الشماخى يحدد التاريخ فقط ص 470
(3) كتاب السيرة ج 1 ص 170

على انفسناء » (1) وارتحل الى وارجلان عقابا لهم على تواكلهم .

ثم رجع الى اريغ بعد ان اصلح هؤلاء انفسهم ، ، وعاهدوه على مقاومة المفسدين ، واصبح يشتى بها فقط

وقبل ان ننتقل مع الحلقة الى وارجلان ، يحسن ان نذكر انه حسنت حالته المادية هناك ، اذ اصبحت له ضيعة اراد اهل اريغ ان يعيروه بها عندما اتوه الى وارجلان يطلبون منه العودة ، وذاع صيته فى الاوساط الاباضية ، فاقبلت عليه الوفود من كل مكان (2) ، اذ قد اقبل عليه وفد من قصطيلية من بنى درجين (3) ، ووفد من طرابلس سنة 430 هـ : 1038 ـ 1039م (4) ووفد من افريقية (5) ، لاغراض مختلفة .

---

(1) كتاب السيرة الجزء الثانى ص 34 . الطبقات ج 2 ص 167 . سير الشماخى ص 388
(2) لسنا ندرى أفى اقامته الاولى ام الثانية ولذلك اخترنا ذكر هذا قبل وارجلان ، حتى لا نعود للحديث عن اريغ بعد وارجلان
(3) كتاب السيرة ج 1
(4) وفد طرابلس : كتاب السيرة ج 2 ص 37 ، سير الشماخى ص 518
(5) وفد افريقية كتاب السيرة ج 2 ص 39

4) ابو عبد الله فى وارجلان :

لقد اراد ابو عبد الله ان يلقن بنى مغراوة درسا ، فاتجه نحو وارجلان حيث نزل بفران (1) .

ويبدو انه لم يطب مقامه بها ايضا ، ولم يكثر انصاره ، اذ يروى الوسيانى ان نسبة من تولاهم ابو عبد الله فى وارجلان عشرون رجلا (2) ، لكن اقامته لم تخل من فائدة علمية ، يذكر منها ابو زكرياء اجتماعا علميا ، درس فيه ابو عبد الله والجماعة مشكلة تعليم القرآن بالاجرة (3) .

وآخر ما يمكن ان نذكر عن اقامته بوارجلان ، نجاحه فى غرضه من تاديب بنى مغراوة ، اذ ما ان مضت سنة حتى شعروا بفراغ كبير ، اذ لم يجدوا من يفصل نوازلهم ، ويدير شؤونهم ، فبادروا الى ابى عبد الله ، وتابوا على يديه وقبلوا شروطه فرجع اليهم

---

(1) فران هى قرية من قرى وارجلان يذكرها الدرجينى : ايفران الطبقات ج1 ص 146 . وابو زكرياء افران كتاب السيرة ج 2 ص 34

(2) سير الوسيانى ص 81

(3) من اراد ان يعلم مواقف ابى عبد الله واقواله فى وارجلان فلينظر قصة زيارته اياها فى كتاب السيرة ج 2 ص 30 وقوله فيهم فى طبقات الدرجينى ج 2 ص 168 . وسير الشماخى ص 389

5) ابو عبد الله فى جبال بنى مصعب (1) :

تذكر المصادر ان لابى عبد الله راعيا يرسله عادة الى جبال بنى مصعب : كما انه بعد رجوعه الى اريغ سن لنفسه سنة ، وهى ان يرجع هناك مع طلبته كل سنة (2)

وفى مدة اقامته هذه كان يجتهد فى دعوته الى الاباضية على يستهوى سكان تلك الجهة وكان جلهم واصلية (3)

اسباب تنقله الى بنى مصعب :

يذكر الشيخ ابراهيم ابو اليقظان عدة اسباب اهمها :

1) اجتناب منطقة اريغ لفساد مناخها

2) التفكير فى تحصين الاباضية فى منطقة صعبة تحميهم من هجومات الاعداء

3) اشتداد القحط حول قرى وارجلان واريغ حتى غارت كثير من العيون من الجفاف ، وماتت بذلك الحدائق والحيوانات فآلت البلاد الى الفناء (4) . لاجل ذلك عقد اولو الامر من العلماء واهل الراى وعلى راسهم ابو عبد الله ... مجمعا للبحث عن مكان ياويهم واجيالهم من بعدهم ، فعينوا ابا عبد الله للقيام بهذه المهمة فوقع اختياره على جبال بنى مصعب ، ليستقر بها نظام العزابة بعد ان كون ورتب .

---

(1) جبال بنى مصعب : ما يقابل وادى ميزاب الآن انظر التوطئة

(2) سير الشماخى ص 390 كتاب السيرة ج 1 ص 170

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 170. الواصلية : نسبة الى واصل بن عطاء : المعتزلة ولهم مقبرة حذو سور مدينة العطف انظر الصورة . وقد زرتها فى جويلية 1971

(4) يذكر المؤلف انه اعتمد على رسالة مخطوطة مؤرخة سنة 929 هـ : 1522 ـ 1523 م من مكتبة الشيخ الحاج صالح من ابن يسجن لم نطلع عليها .

ولما ورد جبال بنى مصعب نزل فى مدينة العطف وله بها مقـام معـروف باسمه (5)

نشـاطه بجبـال بنـى مصعـب :

قد جد ابو عبد الله فى استدراج الواصلية بالحجة واللين ، الى ان رد بعضهم الى الوهبية (1) ، وادى وظيفة التدريس على احسن وجه ، فتخرج على يديه تلاميذ نجباء منهم :

1) الشيخ ابراهيم بن مناد فى العطف

2) والشيخ بابا السعد فى غارداية

وهكذا انتشر المذهب الاباضى فى وادى ميزاب على ايديهم ، وعلى ايدى الوافدين من رجال الاباضية الوهبية من جبال نفوسة وجربة ووارجلان ، وحافظ على كيانه بفضل نظام العزابة الى عصرنا هذا . (2)

---

(5) قد زرته فى جويلية 1971 م انظر الصورة جمادى الاولى 1391 هـ
(1) انظر طريقته فى الاجابة عن اسئلتهم فى كتاب السيرة ج 1 ص 170 ، انه يعتمد فيها على الامثلة الملموسة .
(2) من «اسباب تنقله .. الى عصرنا هذا» انظر الاباضية فى شمال افريقيا ج 2 ص 153 ـ 157

6) تنقلات ابى عبد الله بين هذه الربوع :

الى جانب ما ذكرنا ، نجد ابا عبد الله مع تلاميذه فى مواضع اخرى ، يصعب ضبط فترات انتقاله اليها .

فنجده مرة بتين ما طوس (1) عند رجوعه من وارجلان ، واخرى فى وغلانة (2) ، كما نعترضه بقنطرارة فى قصطالية (3) وتلاعيسى (4) واحرون 5

لكن لم يكن ابو عبد الله ليكتفى بهذه التنقلات بين هذه القرى المتقاربة نسبيا ، اذ يسهل على اهلها ان يتصلوا به ، وهو يرغب فى تثبيت كل الاباضية لذلك نجده يزور اهل الدعوة فى عدة مواطن بعيدة .

فما هى اهم رحلاته الطويلة ؟

د) رحـلات ابـى عبـد اللـه

ان اهم رحلاته كانت الى القيروان ، والساحل ، وافريقية ، وجربـة ، ويصعب ذكرها حسب الترتيب .

رحلته الى افريقية (6) :

يروى احد تلاميذه – ابو الربيع سليمان بن يخلف انهم توجهوا مـن قصطاليا الى افريقية حتى وصلوا الى موضع يسمى سلا مليك ، فلـم يجـدوا منزلا لا يستفاد منه خيرا (7) .

---

(1) تقع على الطريق المؤدى بين وارجلان واريغ
(2) لم اتمكن من تحديدها
(3) بجهة الجريد
(4) تلاعيسى من قرى وارجلان
(5) لم اتمكن من تحديدها
(6) افريقية : ما يقابل ما يسميه العوام فريقيا وهى منطقة باجة الآن
(7) كتاب السيرة ج 2 ص 36

وزيارة ابى عبـد الله لهذه الربوع ترمى لتثبيت اهـل الدعـوة ، اذ كان « يقسم العزابة على الاحياء (1) » عند وصوله ويكثر من الاستغفار ، ومراجعـة المسائل ، والدعوة الى درجات الكمال فى مجالس الذكر ، خاصة بقوله : من ضحك فى مجالس الذكر او تكلم فقد حبط اجر ما كان قبل الضحك فى المجلس (2) .

رحلته الى القيروان والساحل :

لقد انفرد الوسيانى فى تحليل الحديث عن زيارته القيروان ، وسنبيـن ان نصوصا اخرى فى بقية المصادر تؤيد ما اثبته الوسيانى .

ان ابا عبد الله اتى القيروان ليداوى عينيه ويقدح ماءهما ، فقال له الطبيب لو عالجتك اذا رجعت الى اهلك رجع اليك (المرض) ، هواء ارضك فاسـد بارد ، كما قال له ايضا : « افسدتك الدواوين يا محمد » (3)

وهذا دليل على ان زيارته للقيروان كانت عند تقدم سنه والغرض منها التداوى .

ثم نجده بالساحل ، ولعل هذا كان اثر خروجه من القيروان ، وقد اتصل هناك باحد اقرانه فى الدراسة ، فوجده فى اول الامر فى هيئة تدل على الكبرياء وتيقن انه يعظم اهل الدنيا ، لكنه فهم فى ما بعد ان ذلك مداراة لهم، حتى يبعد عنه وعن اصحابه شر الظالمين ، ثم تبين له فى ما بعد من سيرته انه من خيرة رجال المذهب ، اذ كان يؤدى صلاته مع الجماعة ، ويعلمهم مبادىء الاباضية (4) ثم تسكت المصادر عن طريق رجوعه

---

(1) و (2) سير الوسيانى ص 31
(3) الوسيانى ص 30
(4) سير الوسيانى ص 3 الطبقات ج 2 ص 192 سير الشماخى 390 ،

رحلته الى جربة :

يروى ماكسن بن الخير انه التقى بشيخه فى سوف (1) يريد الوصول الى طرابلس

ولما وصل قصطاليا اجتمع عليه كثير من الناس ، فاحتال فى تفريقهـم خشية كيد الاعداء على موعد للقاء فى موطن معين .

الركـب بتمـولسـت (2)

لقد توقف الركب هنا عند ابى الربيع سليمان بن يخلف ، اشهر تلاميذ ابى عبد الله فالتفت الجماعة حول ابى عبد الله تسمع نصائحه وتستفتيه فى مسائل دينها ، وكان للنساء نصيب بعد الرجال .

ثم انتقل بعد ذلك الى لماية (3) ، حيث اجتمع ابو عبد الله بشيوخها ، والتفت حوله المجالس العلمية لطلب الفتوى

ابـو عبد الله فى جربـة

ان كل دارس يشتاق الى المعهد الذى درس فيه ليعيش ماضيه ، ويلتقى ببعض زملائه ، لذلك « اسرع السير الى الجامع الكبير عنـد بنى يهراسـن » (4) اثر وصوله

ولا يفصل ابو زكرياء الحديث عن اعماله بها ، ولا يذكر مدة اقامتـه ، فيمكن ان نتصور استقبال علماء جربة اياه ، وخاصة تلاميذه مثل يونس وزكرياء ويحيى ابن ابى بكر .

---

(1) سوف مدينة فى الجنوب الشرقى الجزائرى
(2) تمولست تقع بين الجريد وجبال الحوايى الآن بالجنوب التونسى (بنـى خداش)
(3) لمايه «يقول الشيخ سالم بن يعقوب» : يقع موقع قبيلة لماية جنوب قابس وغربى مدنيـن
(4) كتاب السيرة ج 1 ص 171

وان لم تذكر المصادر مدة الاقامة ، فاننا نفهم من الحاح الشيوخ عليه ان يطيل المقام عندهم عندما عزم على السفر ، ان هذه المدة لم تطل

وفى هذا الوداع تمثل ببيتين من الشعر :

للـــه ايـام الشبـاب وعصـــره

لـو يستعـــار جديدهـا فيعـــار

مـا كـان اقصـــر ليلـه ونهـــاره

وكـذاك ايـام الشبـاب قصـار (1)

وهذا يثبت ان زيارته هذه كانت فى آخر حياته ، ولعله راى من ورائها تثبيت تلاميذه ، وتشجيعهم على تحمل المسؤولية .

ثم يتصل باهل تافجلت (2) ، ومن هناك كر راجعا الى اريغ دون ان يذكر سبب هذا الرجوع .

ابو عبد الله فى آخر ايامه فى اريغ

ان الشيخ ابا عبد الله فقد بصره فى آخر حياته ، وهذا يوافق ما ذكرناه عن سبب رحلته الى القيروان ، غير ان هذا لم يحد من نشاطه ، اذ كانت تسمع قراءة العزابة فى آجلو الشرقية من بعيد

ومما يدل على كثرة النشاط قيام ثلاث مدارس فى تلك الفترة :

« وذكر عن ابى يعقوب وكان فى امسنان عادته يجلب العزاب – التلاميذ – المبتدئين من اهاليهم ويعلمهم الادب والسير

---

(1) نفس المصدر والصفحة

(2) يضعها ح.ح. عبد الوهاب شمال مدنين انظر الخريطة

فاذا وصلوا محمد بن يوسف الوسيانى اقراهم القرآن والاعراب والنحو.

واذا وصلوا الشيخ ابا عبد الله محمد بن بكر علمهم الدين والعلم والاصول.

فمثلوهم بمن يقطع الاعواد من الغابة ، ويصلحها ويدفعها للنجار ، ثم يدفعها النجار الى من يركبها (1)

ويحسن ان نذكر كذلك تحسن حالة ابى عبد الله المادية اذ امتلك عدة ضيعات (2) واصبح يستضيف العزابة عنده (3) ، وقد اوصى عند وفاته بخمسمائة دينار (4) .

وقبل ان نحدد تاريخ وفاته ، يحسن ان نذكر ان نشاطه هذا لم يمنعه من الزواج من عائشة من بنى ينجاسن (5) ، التى انجبت له ثلاثة ابناء :

ابو العباس احمد

ابو يعقوب يوسف

ابراهيم بن محمد

قد اشتهر منهم ابو العباس بما خلف من مؤلفات (6)

---

(1) سير الوسيانى ص 59 – سير الشماخى ص 517 مع اختلاف فى التعبير

(2) سير الشماخى ص 388

(3) سير الوسيانى ص 81

(4) سير الشماخى ص 391

(5) كتاب السيرة ج 2 ص 18. الطبقات ج 2 ص 164 . سير الشماخى ص 468

(6) قد ترجم لاحمد ويوسف الدرجينى فى طبقاته ج 2 ص 227 .

وفـــاة الشيـخ ابى عبد اللـه

« وتوفى رحمه الله سنة 440 : 1048 ـ 1049م (1) ، وقد حضر بجانبه عند احتضاره تلميذه عبد السلام بن منظور فقال له : الى من تتركنى يا اخى فقال له : « الدعاء الدعاء فصار يرددها ... حتى فاضت نفسه الى رحمة الله (2)

وقبره معروف الى الآن قرب غاره ببليدة عمر ومشهور بقبر سيدى محمد السائح (3)

ولم ينقطع النشاط اثر وفاته بل ظل فى تزايد ، ناهيك ان احد اتباعه تطوع ببناء مسجد قرب الغار سنة 441هـ : 1049 ـ 1050م ، وجـاء الشيـخ نزوراس بن يوسف من الحج سنة احدى واربعين فوجد الناس يصلون فـى آجلو الغرب فقال لهم : « فى الغار الى الآن » وامر ببناء مسجد آجلو الكبيـر وخطه بيده ومصلاه سنة احدى واربعين واربعمائة . (4)

وقبل ان ننتقل الى حقيقة هذا النظام يحسن ان نذكر بعض مواقف ابى عبد الله اقواله وما قيل فيه تثبت ما لهذا الرجل من خبرة .

---

(1) سير الوسيانى ص 32 . الطبقات ج 2 ص 173 سير الشماخى ص 392
(2) كتاب السيرة ج 2 ص 18 .
(3) ترجمة ابى عبد الله لابى اليقظان ص 68 « ودفن حذوها (تينيسلى) فى ربوة تاتى عملى يسار الذاهب فى الطريق المعبد من تقرت الى وارجلان نحو 20 كلم من تقرت ثم ينحرف على الطريق يسارا ... نحو 3 كلم ... »
(4) سير الوسيانى ص 32 ـ 33

ذكر بعض مواقفـه

لقد عاش ابو عبد الله فترة حرجة من فترات الاباضية ، اذ هـى فتـرة انتقالية من عهد الظهور ومحاولة الظهور الى عهد الكتمان .

وهذا يحتاج الى سن قواعد جديدة ، مستمدة من القرآن الكريم ، وسنـة رسوله عليه السلام ، دون ان تعرض اهل الدعوة الى الخطر .

وهذه بعض مواقف ابى عبد الله مع تلاميذه ، ثم مع اتباعه ، تثبت قدرته على نهج هذا الطريق الجديد فى الحياة .

تتفق كل المصادر ان ابا عبد الله هو الذى ارسى قواعد الحلقـة (1) ، ويقول الشماخى : « اقامة الاباضية مقام الامام فى جميع الامور والاحكام ... » (2) وشان الامام ان يكون قدوة حسنة

مـواقفه مـع تـلاميـذه

لقد لاحظنا تورعه عندما اقبل عليه الوفد الجربى ، غير انه قبل اقتراحهم ومن هناك شعر بثقل المسؤولية (3) ، وجعل يسعى الى تكوين « رجال عالمين بانفسهم » (4) .

الى جانب استشارة تلاميذه فى مهمات الامور (5) ، انه كان يسعى الى تعويدهم الاعتماد على النفس ، اذ يعدون طعامهم بانفسهم ، ويقومون بجميع شؤونهم ، وكثرة التنقلات احسن دليل على ذلك ، خاصة اذا علمنا انهم يقطعون صحارى مترامية الاطراف ، فالمسافة بين تقرت ووارجلان لا تقل عن 200 كلم

---

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 168 . الطبقات ج 1 ص 130 ج 2 ص 159
(2) سير الشماخى ص 384
(3) كتاب السيرة ج 2 ص 17 : « يشبه نفسه بالساعى فى الحرب »
(4) كتاب السيرة ج 2 ص 22
(5) انظر انتقاله من تيقوس الى اريخ ص 12 . كتاب السيرة ج 2

وغرضه من هذا تعويدهم خاصة على تحمل مشاق الاسفار من اجل نشر الدعوة الاباضية .

كما كان يستعين بالنجباء منهم ، لاعدادهم للقيادة بعد وفاته ونذكر منهم

ابو الربيع سليمان بن يخلف (1)

ابو الخطاب عبد السلام بن منظور (2)

ابو يحيى زكرياء بن فصيل ابن ابى مسور (3)

وكان يعودهم عدم قبول الهدايا ، لانها تورث الذل فقال مرة بين تلاميذه وقد قدمت له هدايا (4) كما قال فى سياق آخر : « والله لاجد يدى هى العليا فأردها هى السفلى» (5)

ثم انه لا يؤثر نفسه على تلاميذه ، ويشاركهم فى جميع اعمالهم ، ومن ذلك ان احد العوام خصه بباكورة قثاء دون تلاميذه ، فامر ان تقسم عليهم جميعا (6)

ونجده كذلك مع تلاميذه ، يشاركهم فى كنس الغار ، وذلك حتى لا يتواكلوا ، ولا يمكن ان يفلح اى عمل اذا لم يشارك فيه القائد ، او لم يعين

---

(1) انظر ترجمته فى ما يلى
(2) انظر كتاب السير ج 2 ص 17 ما قاله ابو عبد الله له عندما دعاه الى ان يرافقة الى اريغ وقد ذكرنا انه حضر وفاته
(3) انظر ترجمة فى ما يلى
(4) كتاب السيرة ص 146 ج 1
(5) نفس المصدر ج 1 ص 146
6)كتاب السيرة ج 1 ص 32 الطبقات ج 1 ص 146 سير الشماخى 388

من ينوبه من الثقات . وقد طلب منه احد تلاميذه مرة ان يستريح لان الطلبة يكفونه المؤنة فاجابه « لا يحملون عنى ذنوبى » (1)

وكان يشجعهم على دراسة الكتب (2) ، ويحذرهم من تضييعها (3)

وكان يثبت عزائمهم عندما يرحل عنهم (4) ، وينصحهم عندما يغادرونه ليتحملوا المسؤولية ، واوصى بعض تلامذته عند وداعه : « ان وجدت من تقدم فى الامور فاتبعه ، وان وجدت من تتعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى ، وان وجدت من يقتدى بك فكن اماما ، والا فالزم الطريق وحدك (5)

وتذكر المصادر كذلك سهره على راحة تلاميذه ، اذ كان يرتبهم عند النوم حسب نظام معين، ويترك مكانا لنفسه (6) ، وفى ليلة من الليالى سمع باكيا يبكى ، فتبين انه من صغار التلاميذ فما اصبح الصباح حتى ساله عن بكائه ، وتثبت فى حاله (7)

كما كان يراقب جميع حركاتهم ، فيجازى المحسن ويعاقب المسىء ، ومن ذلك انه بلغه ان احد التلاميذ اطال الوقوف مع خادم ، فامر ابا الربيع سليمان ابن يلخلف ان يطرده دون ان يفضحه امام الجماعة ، فما كان من التلميذ الا ان انصرف (8)

---

(1) سير الوسيانى ص 32 الطبقات ج 2 ص 173 سير الشماخى 391
(2) كتاب السيرة ج 2 ص 35 الطبقات ج 2 ص 78
(3)كتاب السيرة ج 2 ص 40
(4) كتاب السيرة ج 2 ص 36
(5) نفس المصدر ج 2 ص 36
(6) كتاب السيرة ج 1 ص 31
(7) نفس المصدر والصفحة
(8) كتاب السيرة ج 2 ص 38 . سير الوسيانى ص 32

ولقيمة هذه المسؤولية ، جعلها ابو عبد الله من مشمولات شيخ الحلقة عندما رتب نظام العزابة .

هكذا نلاحظ انه « كان شديد الاهتمام بالتربية العملية لطلابه ، فهو يدربهم على القيام بمهام الامور ، ويعقد معهم الرحلات ، ويتولى فض المشاكل بحضورهم ، ويشاركهم فى عمليات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويعودهم العمل فى مصلحة الجماعة والذوبان فيها ، ويوصيهم الوصايا الكثيرة (1) .

(1) ابراهيم ابو اليقظان : ترجمة ابى عبد الله ص 31

معاملة ابى عبد الله انصاره

لايمكن ان يعيش اى مصلح فى عزلة عن الناس بين التلاميذ فحسب بل يقضى نصيبا من وقته بين الناس ، والمتتبع ترجمة ابى عبد الله يجد انه قام مقام الامام ، اذ هو المرجع فى الفتوى ، يقبل عليه العلماء ، ويستشيرونه فى ما استصعبوه ، وهو واعظ الامة ، والحاكم فى نوازلها ، وملجأ الوافدين من اهل الدعوة من كل مكان .

اما من حيث استشارة العلماء اياه فتظهر فى موقفه مع محمد السدراتى مقدم وارجلان وهو ما يلى : قال محمد السدراتى : « الستم تقولون خير الرعاة راع ساوى بين القوية والعجفاء من غنمه » . فسكت ابو عبد الله عنه فاضاف : « اولستم تقولون ان الناس يصطحبون على المكروه لئلا يفترقوا »

ـ فقال له (ابو عبد الله) : «فى ما أفى امور الدنيا ام فى امور الدين ام مطلقا ؟ »

ـ فقال السدراتى : « انى ها هنا انتهى علمى وليس عندى زيادة فما عندك انت » فقال : « انما ذلك فى امور الدنيا كنزول المسافرين ورحيلهم ، وحسن المعاشرة وسيئها وصغائر الهفوات ، واما فى امور الدين فلا ، ولو كان يسع ذلك فى امور الدين لما فارق السلف ولاتهم اذ فارقوهم فى الدين ، حتى اسرعوا بانفسهم الى الموت ، فماتوا فى مواطن شتى كاصحاب ابن وهب (الراسبى : جماعة النهروان) ، واصحاب ابى بلال (الشراة) ، وعبد الله ابن يحى الكندى (طالب الحق) ، والمختار بن عوف (ابو حمزة الشارى) وغيرهم ، انما ماتوا اذ لم يروا المقام والصبر على ما ياتون وهم يابونه ، رحمة

الله عليهم اجمعين (1)

فهذا راى ابى عبد الله فى موقف الاباضية تجاه الظالمين ، يبين منزلته العلمية ومبداه الصحيح

وتظهر فى مراسلة ابى عمران موسى بن زكرياء (2) اياه ليبين له موقف المسلمين فى مشكلة تتصل بالولاية والبراءة (3) : فاجابه « واما رجل لم يبلغك صلاحه الا مقترنا بحدثه فليس عليك منه شىء (4)

وان كان ابو عبد الله مرجعا للعلماء ، لا يمكن ان تفوته وظيفة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قولا وعملا معتمدا على الترغيب مرة ، وعلى الترهيب اخرى ، وعلى ضرب الامثلة الملموسة لتقريب المفاهيم للعوام

فقد كان يذكر الناس بصلة الرحم « قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا يخاط ولا يربط (5)

وطاعة الوالدين « واتقوا الله فى والدتكم ، فان حقها عليكم عظيم ، فانه قيل لو حمل رجل والدته على ظهره الى مكة ـ المكرمة ـ فحج بها ، ما ادى حق ضربة واحدة ضربها برجله فى بطنها . » (6) كما كان يدعوهم الى المرونة : « كونوا للناس كما قال لقمان لابنه ، لا تكن حلوا فتبتلع ، ولا مرا فتلفظ» (7) ويحذرهم

---

(1) الطبقات ج 1 ص 145
(2) انظر ترجمته مع جماعة غار مجماج
(3) انظر الفصل الذى خصص لذلك فى ما يلى
(4) الطبقات ج 2 ص 170 نص الرسالة
(5) كتاب السيرة ج 2 ص 39 سير الشماخى ص 388
(6) كتاب السيرة ج 2 ص 20
(7) نفس المصدر والصفحة

من احداث الفتنة فى الجماعة « مثل الجماعة كالخشبة ، والمستتر برايه كالوتد يضرب فى وسطها ، يعنى تفريق الجماعة بسببه» (1)

لكن الى جانب هذا اللين ، فانه كان يعتمد عند الضرورة على الزجر ، ومن ذلك عقابه لجماعة اريغ عندما تهاونوا بامره (2) ، وزجره جماعة اساؤوا الادب مع قاضيهم ، وقد استشاروه من قبل فى توليته عليهم . فصاح فيهم الشيخ (ابو عبد الله) فتفرقوا كلهم ، وذلك بعد ان تبين خبرة القاضى فى ما قضى به (3) .

وقد يستعمل الشدة مع بعض الافراد الذين لا يخضعون لامره فى الحق ، وقد اطرد عند زيارته وارجلان رجلا امتنع عن تحمل مسؤولية مراقبة قومه (4)

ويروى ابو زكرياء ان اكثر مجالس ابى عبد الله فى التخويف والتحذير ، وقد شبه الانسان فى هذه الدنيا بمقتحم صحراء بما فيها من اهوال : ما تقول فى ظعينة اقتحمت بيداء ذات حر شديد فضل دليلهم ... كيف نجاة هؤلاء من العطب (5) تلك هى حياة الانسان فى هذه الدنيا حسب راى ابى عبد الله

كل هذا جعل الناس يفدون عليه من كل مكان ، هذا ليتوب على يديه (6) ، والآخر ليستشير فى مشكلة شخصية (7) ، وغيره من طرابلس سنة 340 هـ : 1038 ـ 1039 م ليطلب معونة الجماعة فى سنة قحط (8)

---

(1) الطبقات ج 2 ص 171 . سير الشماخى 390
(2) انظر ص 36
(3) الطبقات ج 2 ص 162 . سير الشماخى 386
(4) كتاب السيرة ج 2 ص 30
(5) نفس المصدر ص 38
(6) كتاب السيرة ج 2 ص 41 الطبقات ج 2 ص 196 سير الشماخى 396
(7) كتاب السيرة ج 2 ص 39
(8) نفس المصدر ص 37

وجعلهم كذلك يقدمونه على انفسهم (1) ، ويعملون باشارته ، فهـذا احد اتباعه يرجع من وارجلان ، فيؤنبه ابو عبد الله لانه لم يزر اشهر علمائها ، فيرجع لاداء هذه الزيارة : « فعظم على ذلك ، ورجعت الى وارجلان زائرا لـه ولا حاجة لى غير رؤيته (2)

وقد بلغ عند اتباعه درجة عظيمة ، اذ نجد انهم ذكروا له عـدة كرامـات اطلعت على احدى عشرة منها .

هذه صورة لابى عبد الله بين العلماء والرعية ، فلنذكر نبذة من حياته الشخصية .

---

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 41 . الطبقات ج 2 ص 196 «تاتى عصابة لصوص الى راعى غنمه ، فيطلب منهم ان ياخذوا غنمه ويتركوا غنم الشيخ ابى عبدالله»

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 41 . طبقات الدرجينى ج 2 ص 196 . سيـر الشماخى ص 470

ان ما بلغه ابو عبد الله من درجة عند الناس لم ينسه ربه بل جعله يراقب نفسه ، ولا يغتر بزينة الحياة الدنيا ، وبما فيها من جاه

فتجده يسعى الى الترفع عن متاع الدنيا ، ومن ذلك ما ذكرنا من اغراء جماعة اريغ اياه (1) وهو كثير الاحتياط ، يريد ان يكون عزيز الجانب ، فيتورع حتى عن القليل من متاع الناس (2)

والى جانب هذا فانه كان لا ينسى نصيبه من العبادة ، اذ يقضى جـل ليلـه فى عبادة الله ، مشرفا على تلاميذه فى نفس الوقت ، اذ يتركهم نياما ويجدهم كذلك عند رجوعه فى الصباح الباكر : « واذا كان آخر الليل عند قيام التلامذة وجدوه قاعدا فى مكانه » (3)

هكذا كان ابو عبد الله اسوة حسنة لتلاميذته وانصاره ، ومهما وعظ لن يصل تاثير وعظه فى الناس الى درجة عمله الصالح . (4)

---

(1) انظر ص 37 اذ ذكروه فى اول الامر بحسن ضيعته

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 31 . الطبقات ج 2 ص 165

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 31

(4) ان ما ذكرته الى الآن من تفاصيل عن ابى عبد الله ليس من باب التقول، اذ اشرت دائما الى مصدر كل نص ، ولعل هذا لا يتماشى مع كثير من النظريات المادية التى تجحد كثيرا من جوانب الحياة الروحية ، وتعتبر هـذا مـن بـاب الخرافة ، لكن مهما يكن من امر يستحيل ان ننكر الجانب الروحى فى الانسان وتفاوته عند الناس .

يقول الدرجينى ويتبعه الشماخى فى ذلك : « وله فى كل فن تـواليف كثيرة ، واكثرها فى الحجج والبرهان . » (1) غير اننا لم نعثر على اى منها ، سوى ما نقله الدرجينى عن نظام التعليم ، واسنده لابى عبد الله (2)

واما اقواله فقد اوردنا كثيرا منها ، غير انه يحسن ان نذكر له فى هـذا الفصل ثلاث نصائح تبين كل منها رغبته فى السهر على مصلحة الجماعة

الاولى : قدمها لرجل يريد احداث الشغب فى بلاده : « ليس واحد افضل من جماعة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا عبد الله ، ان من يتكلم وقد احتيج الى كلامه فقد ابتلى ببلية ، ومن تكلم ولم يحتج الى كلامـه فقد ابتلى ببليتين » (3) .

الثانية : قدمها لتلاميذه عند سفره الى طرابلس (4) « من حكم على نفسه كما يحكم على غيره فقد عدل. ومن اعطى من نفسه مثل ما يريد لها فقد انصف، لاخيك عليك مثل الذى لك عليه (5) .

الثالثة : اعلم ان الذين يزعمون انهم اهل الآخرة ، انما هم اهل الدنيا ، والذين يزعمون انهم اهل دنيا لا يصلحون للدنيا ولا للآخرة » (6) .

ولا اريد ان اطيل التعليق على هذه النصائح وغيرها مما لم يذكر ، لاختم بذكر بعض ما قيل فى ابى عبد الله هذا .

---

(1) الطبقات ج 2 ص 159
(2) انظر نظام التعليم فى ما يلى
(3) كتاب السيرة ج 2 ص 32 . الطبقات ج 2 ص 165 . سير الشماخى 388
(4) انظر ما سبق ص 43
(5) كتاب السيرة ج 2 ص 36
(6) نفس المصدر ج 2 ص 19

بعض ما قيل فى ابى عبد الله

اشرنا فى ما سبق ان الاباضية اقاموه مقام الامام فى جميع الامور والاحكام والقدوة اما ان يمدح او يذم ، وقد يمدح ويذم فى نفس الوقت .

ولم ترو لنا المصادر الا ما قيل فى مدحه . فهذا احد بنى ويليل يتمنى لو استمع اهل الدعوة لنصائحه فى جميع ما يقوله ، لانه يعتبر كلامه كله حكمة ، اما للدين واما للدنيا ويقول : «انه حكيم زمانه» (1) .

وهذا تلميذه ابو الربيع سليمان بن يخلف يقول فيه «هو نذير من النذر الاولى ، وليس بنذير نبوة بل من الذين قيل فيهم: «ولوا الى قومهم منذرين (2)

وهذا محمد ابن ابى صالح النفوسى قال لبنى مغرواة : « انتم اعظم منـا بختا ، ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر ، فيه خمس خصال امتاز بها ، العلم والورع والعبادة والشجاعة والسخـاء ، ومن ذروة نفوسة » (3) .

خاتمة ترجمة ابى عبد الله

وكم وددنا ان نجد بعض آراء معارضيه لتاتى الترجمة نقدية اكثر مما كانت لكن لا يمكن ان نتقول عليه فالمصادر ـ كما حاولنا ان نثبت ذلك بالنسبة لكل ما ذكرناه ـ عندما نمعن فيها النظر ، تفرض علينا ان نقر ان هذا الرجل سعى الى الجمع بين سعادة الدنيا والآخرة ، فى عقيدته واقواله واعماله .

وهكذا كان ابو عبد الله بفضل آرائه وسلوكه فاصلا واضحا بين طورين من اطوار تاريخ الاباضية طور الظهور ، وطور الكتمان ، واستطاع ان يكون فى ثلث قرن من سنة 408 هـ : 1017 ـ 1018م الى 440 هـ : 1048 ـ 1049م جيلا تمكن بفضل النظام الذى اقام ابو عبد الله دعائمه ، من ان يحافظ على جميـع مبادئه الاسلامية ، ويوصله الى الاجيال الموالية . فما هى حقيقة هذا النظام ؟

---

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 40
(2) سير الوسيانى ص 32 الطبقات ج ص 137 الاحقاف ايـة 29
(3) سير الشماخى ص 301

الفصل الثالث

حقيقة نظام العزابة

شـراح لفظـة العـزابـة

المعنى اللغوى : ان لسان العرب (1) خصص لمادة عزب صفحات يمكن ان نذكر منها ما يلى :

عزب يعزب برفع الزاى عزوبا برفع العين والزاى فهو عازب ، يجمع على عزاب برفع العين واعزب .

استعمل الفعل فى الاصل لمن يبعد بغنمه فى البوادى من اجل المرعى ، ومنها هراوة الاعزب .

ثم اطلق على الرجل الذى يتغيب عن اهله فى ماله . وعلى من لا زوجة له .
واستعمل فى القرآن مرتين بمعنى الغياب :

« وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء » (2)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض » (3)

هكذا نلاحظ ان مادة عزب تدل على معنى البعد من اجل الدنيا ـ اما لرعاية الاغنام او فى طلب المال ـ وكذلك معنى الغياب .

المعنى الاصطلاحى : يقول ابو عمار عبد الكافى : «ومن هنا (الخمسون الاولى من المائة الخامسة هـ : القرن الحادى عشر م) ابتداء العزابة» (4) .

---

(1) ط بيروت 385 ـ 387 فى حرف الباء
(2) سورة يونس الاية 61
(3) سورة سبأ الآية 3
(4) طبقات ابى عمار : انظر بداية الجزء الاول من طبقات الدرجينى ص 6



الشيخ سالم بن يعقوب يرتدى زى العزابة

ويؤيده الدرجينى اذ يقول : « واول ما استعمل هذا اللقب (**العزابة**) ، فى ايام الشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر رضى الله عنه لما اسس الحلقة (1) ورتب قوانينها (2) ، اى فى العقد الاول من القرن 5 هـ : الحادى عشر م .

العزابة : مشهورة بفتح العين

يقول الدرجينى : « **العزابة** واحدهم عزابى ، وهذه اللفظة استعملت لقبا لكل من لازم الطريق (3) ، وطلب العلم ، وسير اهل الخير ، وحافظ عليها وعمل بها ، فان حصل جميع هذه الصفات سمى عزابيا .

فان حافظ على السير والعمل بها فقط سمى به ، وان حصل العلم دون السير والعمل به ، والمحافظة عليه ، لم يسم بهذا الاسم » (4)

فنلاحظ حينئذ انها اخذت من معنى البعد ، الا انه بعد عن شهوات الدنيا وكمالياتها ، كما يقول ابو حيان التوحيدى فى شان الخليل بن احمد :

عزوبا عن الدنيا وعن زهراتها
وشوقا إلى المولى وما واءله (5)

ويقول ابو عمار عبد الكافى مجيبا تلاميذه فى هذا الشان : « اصل العزابة اشتقاقها من العزبة والعزلة والغربة والتصوف والتهجد على رؤوس الجبال ، وحاصل ذلك يرجع الى سير اهل الحلقة (6) ، وما يجب عليهم من سير بعضهم على بعض (7) .

---

(1) انظر الفهرس : قسم المصطلحات
(2) الطبقات ج 1 ص 3 و 4
(3) الطريق يقصد بها سير العزابة
(4) الطبقات ج 1 ص 3
(5) البحر الطويل
(6) انظر الفهرس قسم المصطلحات ص 317
(7) رسالة فى نظام العزابة : ص 2

وهذا الانقطاع ليس كاعتزال الصوفية والطروقيين (1) ، وانما هو ان لا يجعل للدنيا قيمة كبرى ، اقبلت او ادبرت ، على ان لا ينسى نصيبه منها ، وهو ايضا من اجل التفانى فى خدمة المسلمين ، وحفظ دينهم ، ناهيك ان العزابى واجب عليه ان يتزوج – وقد تزوج مؤسس العزابة – ويسعى لطلب قوته بكد يمينه ويكون دائما فى خدمة المجتمع كما سنبين ذلك .

ونلاحظ من كل هذا ، وخاصة من كلام الدرجينى ، ان الاساس فى اطلاق هذا اللقب ، المحافظة على السير والعمل بها ، اى الاخلاق الاسلامية الفاضلة المقتبسة من القرآن الكريم ، ومن سنة الرسول عليه السلام

ولاطلاق هذه التسمية شان عظيم فى المجتمع الاباضى اذ يقال عادة « ان لقبت به شخصا فقد ابلغت فيه القول . »

والعزابة هم جماعة ينتخبون من اهل الورع والصلاح والتفقه فى الدين والامانة والصدق يتولون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر باليد (2) واللسان ، ويقومون بجميع الوظائف الدينية والدنيوية، احيانا فى المجتمع الاباضى لحفظه

---

(1) المسلك المحمود ص 239 – 349 : بين صاحب الكتاب الفروق بين نظام العازبة ، وحياة الطروقين ، وجمع آراء كثير من العلماء من عدة مذاهب فى ذمهم بعض اعمال الطروقيين .

(2) اشارة الى مبدا الولاية والبراءة .

مما عسى ان يدخله من بدع لا تتماشى والدين الحنيف (1) ، فهم حينئذ من العلماء العاملين كما قال الشاعر :

اجدر الناس بالعلا العلماء

فهم الصالحون والاولياء

فالبرايا جسم وهم فيه روح

والبرايا موتى وهم احياء

قد راينا لكل دهر عيونا

ولعمرى هم للعيون ضياء (2)

هذا مفهوم اللفظة اللغوى والاصطلاحى ، فما هى حقيقة هذا النظام ؟

---

(1) المسلك المحمود ص 349 . البحر الخفيف

(2) دائرة المعارف الاسلامية ط عربية : تعليق لابى اسحاق ابراهيم اطفيش م 3 ص 513 ويذكر ابو اسحاق صيغة اللفظة بالبربرية : اعزابن بكسر ففتح فشد ففتح فسكون مفرده اعزاب ، وذلك لانها اصطلح عليها فى مجتمع يتكلم اللغة البربرية فبربرت اللفظة .

حكم نظام العزابة عند الاباضية

ان نظام الامامة عند الاباضية يقوم على الشورى فى فترة الظهور واقامة الحدود (1) .

ونظام العزابة فى فترة الكتمان بمثابة مجلس الشورى فى فترة الظهور ، غير ان السلطة التنفيذية تختلف بين الفترتين،وقد ذكرنا انه يقوم على نخبةمن اهل الخير والصلاح ، تتولى امور الدين والدنيا ، وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وقد ذكر الشيخ امحمد اطفيش ان « **امر العزابة لازم** لتوقيف الواجب عليه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واخذ الحق ممن عليه ولمن له ، واقامة الاحباس ، ومال المسجد . . .

واتفقوا **انه لازم لابد منه ان قدر عليه** ، واذا طلب انسان ان يكون فى الحلقة (2) **لزمته** الاجابة ، وهو **فرض كفاية** ان قام به البعض اجزى عنه ولو كان دونه » . (3)

---

(1) انظر نظرية الامامة عند الاباضية فى شرح عقيدة التوحيد للشيخ امحمد اطفيش من ص 419 . 455

(2) انظر الفهرس : قسم المصطلحات ص 317

(3) جواب للشيخ امحمد اطفيش عن سؤال . والوثيقة بمكتبة الشيخ باعمارة فى مليكة وادى ميزاب

والشيخ امحد اطفيش متوفى سنة 1332 هـ : 1913 ـ 1914 م اشتهر عند الاباضية بقطب الائة لغزارة علمه ، تفرغ خاصة للتاليف ، وقد اتصلت باثنين من تلاميذه وما زالا على قيد الحياة ، وهما الشيخ ابراهيم ابو اليقظان بمدينة القرارة ـ ذكرناه مرات ـ والشيخ يوسف باكير ، شيخ عزابة العطف وقد حدثانى عن كثير من اخباره ـ انظر ترجمته فى كتاب نهضة الجزائر الحديثة لمحمد على دبوزج 1 ص 239 ـ 388

ان هذه الفقرة تثبت ان امر العزابة واجب عند القدرة عليه ، وانه مقتبس من القرآن الكريم ، وسنة النبى عليه السلام ، ليعمل اعضاء الحلقة بمقتضى احكام الشريعة فى الحدود التى لا تؤدى الجماعة الى الهلاك ، ذلك ان الكتمان ياخذ من الظهور (1) ، فان شعر العزابة ان لا ضرر عليهم فى اقامة الحدود يقيمونها ، وقد كان ابو صالح اليهراسنى يجلد العصاة (2) .

وان راوا ان ذلك يفزع عليهم السلطان ، ويشتت شملهم ، فانهم يكتفون بتطبيق مبدا من مبادئهم هو الولاية والبراءة وسنبين حقيقتهما فى ما يلى (3)

---

(1) الطبقات ج 2 ص 190

(2) انظر ترجمة، فى ما يلى تعليق 4 ص 170

(3) لا ينبغى ان يفهم من هذا وجود طبقية اجتماعية بين الطرفين ، كما ذهبت الى ذلك دائرة المعارف الاسلامية عندما تحدثت عن العزابة عرضا ـ طبقة ارسطقراطية ـ

ان الفارق واضح بين الطرفين ، وهو الكفاءة العلمية ، وتحمل المسؤولية عند العزابة ، اما فى ما بقى ، فهم فى نفس المستوى بل فى اغلب الاحيان نجد ان العوام اغنى من العزابة بكثير .

وقد شاهدنا هذا عيانا فى وادى ميزاب فى جويلية 1971 حيث اضافنا بعض اعضاء العزابة واضافنا بعض العوام .

تقسيم المجتمع الاباضى فى فترة الكتمان

ان متتبع كتب السير ، وما كتب عن نظام العزابة ، من انشائه الى عصرنا هذا ، يتبين ان العزابة يكونون فى المجتمع الاباضى بمثابة الراعى او الامام ، وبقية الناس هم الرعية .

وفى كل نظام من انظمة الحكم مهما كان نوعها لابد من وجود مبادىء يتبعها الآمر ، ويشرف عليها ويمتثل لها المامور

وقد اطلق حديثا على القسم الاول الطلبة ، والقسم الثانى العوام فما هو نظام اهل الحلقة وما هى واجبات الرعية ؟

قسم الطلبة

ان ما كتبه الشيخ ابو عبد الله عن نظام العزابة ، ونقلته عنه كتب الطبقات ، خاصة منها طبقات الدرجينى (1) وقد نقله البرادى فى كتاب الجواهر (2) بعد ان اعتنى بشرحه والتحذير مما قد يقع فيه العزابة من هفوات والشيخ ابو عمار عبد الكافى فى اجابته لبعض تلاميذه (3) يساعدنا على تقسيم هذا القسم الى ثلاث هيئات :

1) هيئة العزابة وتتفرع عنها هيئتان

- هيئة التلاميذ
- هيئة المحاضر

ولا يمكن لاى شخص ان ينتسب لاحدى هذه الهيئات الا بعد ان تتوفر فيه شروط معينة فلننظر اولا فى هيئة العزابة ؟

---

(1) الطبقات ج 1 ص 131 ـ 144
(2) الجواهر للبرادى من ص 207 ـ 218
(3) رسالة ابى عمار عبد الكافى

مجلـــس العـزابـــه

مجلس العزابة او هيئة العزابة او العزابة فقط او اهل الحلقة ، عبارات لها نفس المدلول ، وهى الهيئة العليا فى البلاد الاباضية على الاطلاق فى فتـرة الكتمان ، لها نفوذ روحى على العامة واسع النطاق ، والسلطة المطلقة فى كـل ما له صلة بالدين (1)

واذا عرفنا ان الاسلام لا يفرق بين السلطة الروحية والزمنية يمكـن ان نتبين مدى نفوذ هذه الهيئة فى المجتمع الاباضى

فما هى الشروط التى يجب ان تتوفر فى الشخص ليرتقى الى هذه الهيئة وكيف يقع تعيينه ؟

وما هى الصفات التى يجب ان يتحلى بها عند ارتقائه ؟

1) الشروط التى يجب ان تتوفر فى الشخص :

يقول ابو عمار عبد الكافى (2) : « لا يدخل احد الحلقة ، حتى تكون فيه اربع خصال :

أ) ان يكون اديبا كيسا (3)

ب) ان يكون مشمرا فى طلب العلم

ج) لا يكثر دخول الاسواق

د) ان يغسل جسده بماء ويغسل قلبه بماء وسدر »
ويفهم من كلامه فى نفس الرسالة انه ينبغى

أ) ان يكون حافظا كتاب الله (4)

---

(1) توفيق المدنى كتاب الجزائر ص 105
(2) رسالة فى العزابة ص 2
(3) الادب اشارة الى الاخلاق الفاضلة وقد لاحظنا الحاح الدرجينى على ذلك.
(4) رسالة ابى عمار ص 2

ب) وان يكون من قدماء التلاميذ (1)

ج) مستعدا للتضحية بكل ما لديه فى سبيل الله ، وان اضطروا يمكـن ان لا يكون حافظا للقرآن الكريم وان يختار من هيئة المحاضر (2) ، وقد يختار من خيرة العوام فى بعض الظروف .

مراقبة الشخص قبل اختياره :

تثبت لائحة اتفاقات عزابة غارداية انهم : « اذا ارادوا ان يدخلوا أحـدا فى الحلقة فلا يدخلونه حتى يتخذوا له رقيبا منهم يمتحنه ، وينظر احوالـه ، ويمارس اقواله » (3)

وتستمر هذه المراقبة مدة غير محددة قبل التعيين ، وكذلك مادام مبتدئا ، وهى عادة من طرف خفى .

2) طريقة التعييـن :

اذا تبين الرقيب ان الشخص موفق قد توفرت فيه جميع الشروط يخبر اخوانه اعضاء العزابة ، فيعقدون اجتماعا يمعنون فيه النظر

فان اتفقوا ادخلوه وان لم يتفقوا يبقى الشخص فى منزلتـه – دون ان يعلم بكل ما وقع – (4)

وان اتفقوا على شخص ، واراد التنصل من المسؤولية يلحون عليه ويتركون له مجالا للتفكير ، فان اتى بعذر قاهر يعفى ، وان اصر بدون عذر يعاقب ،

---

(1) اى ينتسب اولا لهيئة التلاميذ
(2) انظر ما ياى قسم نظام التعليم
(3) لائحة غارداية مصورة بمكتبتى الخاصة
(4) نجد فى لائحة غارداية : «الادخال والاخراج لا يكونان الا بالاجماع والاتفاق»

ومن ذلك ان ابا عبد الله عين عند زيارته وارجلان عريفا (1) على اهل طرابلس فلما امتنع اخرجه الى الخطة (2) الى ان تاب فارجعه (3)

وعند تعيينه يجتمع كل اهل الحلقة ، ويحضرونه بينهم ويقولون لـه : **ادخل معنا واعنا على امور الدنيا والآخرة** (4) ، ومن ذلك الحين تلزمه امـور كثيرة فى مظهره الخارجى وفى كل حركاته وسكناته

مظهر العزابة الخارجى :

يقول البرادى راويا ما رتبه ابو عبد الله فى هذا الشان عن الدرجينى(5) «جعل للعزابة علامات ليعرفوا بسيماهم ، ويتميزوا من سواهم » (6) .

منها : اول ما يتجرد من طريقة اهل الدنيا بحلق شعر راسه ، ثم لا يتركه يطول ابدا ، فالعزابة من شانهم عدم (ترك) الشعر (7) .

ومنها : الا يلبس ثوبا مصبوغا (8) ، الا الابيض ولا باس بعلم الطرفين والطراز ما لم يتفاحشا .

ثم ان اقتصر على عباءة او ملحفة لم يشنه ذلك ولم يعبه بل ذلك به اليـق وان لبس ذلك على قميص كان اكمل مـا لم يكن مبتدئـا ، ولا سبيل الى اقتصاره على قميص دون اشتماله او التحافه وارتدائه (9)

---

(1) انظر قسم التعليم ص 117
(2) انظر قسم المصطلحات ص 318
(3) كتاب السيرة ج 2 ص 30
(4) رسالة ابى عمار ص 3
(5) قداعتمدت على البرادى بعد ان قارنت بين النصين لتوفره اكثر من الطبقات
(6) انظر البرادى ص 207 الجواهر : كل ما يتعلق بالمظهر الخارجى
(7) يشير خاصة الى شعر الراس اما اللحية فسنة واجبة عند الاباضية
(8) هذا من باب الاحتياط حتى لا يؤدى اختلاف الالوان الى ما لا تحمد عقباه
(9) اكمال اللباس يشتمل على قميص – يصل الى ما فوق الكعبين – ثـم ان العزابى مخير بين الاشتمال والارتداء والالتحـاف : انظر قسم المصطلحات

وان اعتم فالتلحى (1) على مـا جـاء فى الاثـر ، وليس العمامة بضربة لازب (2) .

فان اقتصر على العباءة او اللحاف غطى راسه ، والقى الطرف الاعلى من هدب حاشية الجانب الايمن على العاتق الايسر ، لا يلقى الهدب كله على العاتق الايسر ، فان ذلك مؤد الى انكشاف العورة .

ان هذا الزى يدل على البساطة والتواضع ، وليس فيه كبير كلفة وهـو اقرب الى زى الزهاد

ولا يمكن للعزابى ان يتخلى عن هذا الزى فى اى مكان يتصل فيه بالناس ومن ذلك ان ابا مسور اخرج شيخه ابا معروف الى الخطة (3) لانه وجـده فى جنانه لابسا سراويل لا غير فما كان من الشيخ الا ان اسرع بالتوبة (4)

ويشترط فى هذه الثياب ان تكون نظيفة طاهرة ، اذ يقول الوسيانى : « ومن سيرهم النقاء والتطهير للثياب » (5)

هذا مظهر العزابة ، فما هى الآداب التى يجب ان يتحلوا بها ؟

---

(1) التلحى هو ان يجعل العزابى جزء من العمامة تحت لحيته ، وقد خصص الوسيانى له فصلا فى سيره ص 70 ـ 71
(2) اى ان العمامة ليست ضرورة اذ يضيف انه يمكن الاستغناء عنها .
(3) انظر قسم المصطلحات
(4) سير الشماخى ص 265 انظر ايضا ترجمة ابى مسور فى ما يلى مع الملاحظ ان هذا قبل ارساء اسس النظام فمن باب اولى ان يكون بعد تاسيسه .
(5) سير الوسيانى ص 117

آداب اهل الحلقة وصفاتهم :

يقول ابو عمار عبد الكافى : (1) ومن ذلك الحين ـ عند توليه ـ تلزمه امور كثيرة :

1) فمنها ان يكون بعيدا عن اهله واولاده لانه اخذ الميثاق مع اصحابه (2)

2) ولا يلتفت لاهل الدنيا ولا يكثر الاجتماع معهم (3)

3) لا يوجد الا فى داره او جنانه او فى المسجد (4)

4) ويغمض عينيه عن الالتفات الى ما لا يحل له

5) ويغلق اذنيه عن استماع كلام اهل الدنيا

6) ان يبيع نفسه ايمانا واحتسابا (5)

7) ان يجتهد فى طلب العلم والادب ، لان الدين احتوى على الآداب ، ولا يكون مشغولا بالدنيا كثيرا .

ويذكر الوسيانى فى اماكن متفرقة من سيره بعض آدابهم سنكتفى بذكر بعضها ، اذ هى فى نهاية الامر كل الآداب الاسلامية ، وتذكر عادة بهذه الصيغ:

---

(1) رسالة ابى عمار ص 3 و 4

(2) ليس معنى هذا اعتزال الاهل مطلقا وانما هو تحذير من الوقوع فى قوله تعالى : «اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة» . الانفال آية 88

(3) يذكر الوسيانى فى سيره ص 112 : « ومن آدابهم مجانبة الريب واهله والسفه والخنا واجتناب مجالس الاسواق ومشافقة النساء ومفاكهة الاماء » ويذكر البرادى فى الجواهر ص 218 : « ولا يخالط اهل الدنيا ، ولا يجلس اليهم الا ان دعت اليه الضرورة لايجدون بدا يجلسون اليه يستفيدون مصلحة فى دينهم ، والكبير اعذر فى مخالطتهم من الحدث فان الكبير اهل ان يهديهم ، والحدث اهل ان يضلوه ، ومن نهى عن الاكثار من ذلك فلم ينته فالخطة »

(4) دليل على ان العزابى عليه ان يكسب رزقه بنفسه ، لكن هذا لا يجب ان يشغلهم عن عمارة المساجد اذ هم الذين يعمرون الصف الاول ومجالس الذكر.

(5) هذا البيع يكون خاصة فى الاجتهاد فى القيام بحقوق المسلمين

الصدقة والمعروف ، العطية والهدية

التواصى على اطعام التلاميذ ، شدة العزم

الحث على الصبر ، قلة الكلام والالتفات

صيام النوافل ، قراءة القرآن جماعة

التزاور فيمابينهم بالجمع الغفير ، التفقد للسير

التذكير بما عليه الاوائل ، مراسلة من يغيب عنهم

عيادة المرضى ، الاصلاح بين الناس

الحياء ، المشى بالهون والرفق

النوم فى القيلولة ، احترام آداب الطعام

ويجمع الوسيانى بعض هذه الاداب فى هذه الفقرة :

« ... كان ورعا فى الحلقة (1) ادبيا اريبا عارفا للصواب حافظا للجواب وللختمات (2) مواظبا معتزلا عن اهل الدنيا مقبلا على الاخلاء متفقدا لاموره متعبدا لربه ... » (3)

وهكذا تكون امور العزابة محفوظة من الادناس ، وجمهورهم مدحوض من الارجاس (4) .

---

(1) و (2) انظر قسم المصطلحات

(3) سير الوسيانى ص 54

(4) نفس المصدر : ورد ذكر هذه الآداب من ص 111 الى 120

عقـاب المذنب من العزابـة :

يقول ابو عمار عبد الكافى : « فان لم يتفكر فى ما يلزمه من الحقوق فقد دخل فى المشنقة ، وادخل عنقه فى الحلقة التى هى كحلقة الحديد » (1)

فالعزابة حينئذ يشتدون مع المسىء من بينهم اكثر من غيره ، لان العزابى اسوة ، وشان الاسوة ان تكون حسنة ، ويعلمون انه عندما يغضون الطرف عن بعض المعاصى ، يخشون مما يحذر منه ابوالربيع سليمان بن يخلف(2)، وهو ان يتلاشى مذهبهم تدريجيا : « ذهاب هذا الدين ليس كرحيل الظعينة ، ترى حتى يغيب ، ولكن ذهابه يكون سيرة بعد سيرة ، وخلة بعد خلة ، حتى يخرج منهم وهم لايشعرون » (3)

وبما ان العزابة يعتبرون امناء على دين الله ، لا يريدون ان يمحى او ان يكون سبب نقصانه على ايديهم لما فى ذلك من الوعيد، فلذلك يقسون اشد ما تكون القسوة على المذنبين من العزابة ، ليحتاطوا فى كل اقوالهم واعمالهم .

وقد ذكرنا ان العزابى يجب ان يغسل قلبه بماء وسدر ، اى من الغش والتكبر وما اشبه ذلك مما يحبط العمل .

هكذا سنوا طريقة فى العقاب ، تختلف باختلاف الجرم فما هى ؟

عقاب مرتكب الصغائر :

ان فعل العزابى صغيرة فانهم يسترونها عليه ويحكمون حكمهم فيه سرا ويبعدونه شهرا او شهرين او عاما او عامين ، على حسب نظرهم » (4) .

---

(1) رسالة ابى عمار ص 3
(2) انظر ترجمته فى ما يلى
(3) سير ابى الربيع سليمان بن يخلف ص 8 مكتبة الشيخ سالم .
(4) رسالة ابى عمار ص 3 : « لا يفضحونه ، ولا يدخلون وصمة تشينهم فى الحلقة . »

عقاب مرتكب الكبائر :

ومن فعل كبيرة من اهل الحلقة وظهرت عليه بالبينة العادلة :

1) فان العزابة يبرأون منه فى الحين .

2) ويخرجونه من ديوانهم ومن حلقتهم اذا كانت كبيرة واضحة من الافعال والاقوال اى ظاهرة للجمهور .

فان اقر بالتوبة ، واعترف بذنبه ، وتواضع للمسلمين ، ورد المظالم ، وندم على ما فعل قبلوا توبته فيكون من سائر الطلبة (1) ، يعقد فى المجلس ويقرا الدولة (2) ان كان تلميذا .

واما الرجوع الى الحلقة (3) فعلى نظر هيئة العزابة ان راوا ان يردوه بعدما يؤنبونه ردوه ، وان راوا ان لا يردوه تركوه ، ولا يكون رده الا باتفاقهم فرده ، وتركه ، وتاخير رده ، وتعجيله انما يتعلق ب :

(1) عظم الجرم
2) القدم فى هيئة العزابة

فان دنس بذنبه العزابة او خشى من رجوعه الفساد (4) فلا يردونه ابدا ، خاصة اذا كان عضوا قديما فى هيئة العزابة ، ممارسا لامورهم ... فالحكم يجزى من اول كبيرة ظهرت منه .

---

(1) يقصد عدم طرده من جماعة المسلمين
(2) و (3) انظر المصطلحات
(4) ومن سيرهم « ان من اخرج سرهم اخرجوه من هيئتهم فلا يعود ابدا »
«ومن سيرهم اخراج من يستنكف عن قبول الحق وابعاده عن الوظيفة» رسالةفى مبادىء عزابة غارداية ص 5

وان كان حديث الدخول فى الهيئة غافلا عن الامور ... استتابوه فى المرة الاولى واجروا عليه الحكم فى الثانية .

ثم مهما كان الذنب صغيرا او كبيرا ، ان ظهر للجمهور يستتاب عيانا ، ويبرا منه عيانا ، وتقبل توبته عيانا .

وان لم تظهر عليه بين الناس لا يحل لهم اظهاره للخاص والعام ، ويجب عليهم الستر عليه (1)

هذه طريقة العقاب اثبتناها هنا قبل تفصيل الوظائف ، لنبين ما يترقب كل عضو ان اخل بواجبه ، وليس امرا هينا ان يوضع عزابى فى البراءة فى المجتمع الاباضى ، فكل من ينخرط فى الهيئة سيظل جادا فى عمله . فكيف تتكون هذه الهيئة ؟

(1) رسالة ابى عمار ص 3

اعضاء هيئة العزابة

وعزابة الحلقة (1) فى العرف الجارى بوادى ميزاب (2) ، عبارة عن جماعة مؤلفة من اثنى عشر عضوا ، وربما بلغ عددهم اربعة عشر : ولكل عضو خليفة

1 شيخ الحلقة

2 الامام : امام الصلاة

3 المؤذن

4 ثلاثة يقرئون الصغار فى المحاضر (3)

5 اربعة او خمسة يغسلون الموتى

6 وكيلا المسجد

7 قاضى البلد (4)

وهؤلاء الاعضاء ينقسمون الى قسمين :

1) الاربعة السابقون فى الهجرة (5)

2) بقية الاعضاء (6)

وقبل ان نفصل وظيفة كل منهم ، يحسن ان نعرف **طريقة اجتماعاتهم :**

— انهم يختارون زاوية فى المسجد يقيمون بها لاجل العبادة ، وقراءة العلم ودراسته

— ولهم دار خاصة بجانب المسجد يعقدون فيها جميع اجتماعاتهم لايدخلها غيرهم .

ولهذه الاجتماعات آداب معينة :

(1) و (3) و (5) انظر قسم المصطلحات
(2) لم ينقطع فيها النظام منذ تاسيسه الى الآن
(4) قد يكون من الهيئة وقد لا يكون
(6) قد اعتمدنا على رسالة ابى عمار ص 6 ولائحة عزابة غارداية ص 1

1) استعمال السياسة والادب فى كلامهم

2) لا يرفعون اصواتهم

3) « فليتكلم الكبير ولينصت الصغير » (1)

وان اراد الصغير ان يتكلم بشىء ... فليكلم به من هو اكبر منه ، ويبلغه الى الاكابر ، (2) فان وجدوا كلامه صوابا قبلوه ، لان قبول الحق واجب ممن جاء ، وكل من تكلم منهم نظروا فى كلامه ، فان وجدوه حقا وصوابا قبلوه ، والا يستنكف احد من قبول الحق ، ومن استنكف وانف اخرجوه من بينهم .

وان اجمعوا على سر وجب كتمانه

وان اجتمعوا على امر عملى وجب العمل به وتبليغه .

ويجب على العزابى ان يكون مستعدا لاى اجتماع ، فحالما تبلغه الدعوة وان كان نائما فى فراشه يستجيب ، وان اعرض وتهاون نفذوا فيه حكمهم بما ظهر لهم ، الا ان تخلف بعذر قاهر .

وواجبه ان ياتى ويستاذن الهيئة ، ويذكر عذره ، فان اذنوا له قام لحاجته

وان لم ياذنوا له جلس كما يقو لتعالى : «واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه (3) .

هؤلاءهم اعضاء العزابة

فما هى وظيفة كل واحد منهم ؟

---

(1) يقصد المبتدئين : ما سمى بقية الاعضاء (فى البحث)

(2) اشارة الى الاربعة السابقين

(3) سورة النور آية 24

وقد اعتمدنا خاصة رسالة مبادىء عزابة غارداية ص 5و9 فى ما يتعلق بالاجتماعات

وظائف العزابة

ان هذه الوظائف تنقسم الى قسمين :

1) قسم يتعلق بالحياة الاجتماعية

2) قسم يتعلق بالتعليم

اولا : وظائف العزابة فى المجتمع

وظائف الاربعة السابقين

« اما الاربعة السابقون فعليهم الحل والعقد ، وهم كالقطب لا يتحركون من موضعهم الى الموت ، وعند موت واحد منهم يتحول اقدم الجماعة لمنصبه » .

وهؤلاء الاربعة هم :

1) شيخ الحلقة

2) امام الصلاة

3) المؤذن

4) اقدم بقية الاعضاء (1)

شيخ الحلقة

كيفية انتخابه :

اذا اراد العزابة تسمية شيخ الحلقة تشاوروا فى ما بينهم ، ونظروا اقدرهم على تحمل اعباء المشيخة ، واكثرهم كفاءة (2) ، وقد يطول امد التشاور والنظر

فاذا تم الاتفاق بينهم عرضوا الامر على من وقع اختيارهم عليه ، فقد يجيب وقد يمتنع ، فيلحون عايه ، وقد تدوم مفاوضتهم معه امدا طويلا .

---

(1) رسالة ابى عمار : ص 5

(2) ويكون اكثرهم علما وفهما وعقلا وادبا وورعا وحسبا ونسبا : لائحة عزابه غارداية ص 1

فاذا قبل ورضى اجتمعوا فى يوم معين ، وفسحوا له فى مجلس المشيخة (وسط الحلقة) ، واجلسوه فيه ، والبسوه عمامة ، ثم مدوا ايديهم للدعاء ، فيدعو رئيس الحلقة وهو اقدمهم فيها يعنى اسبقهم دخولا . ويقرا الفاتحة ويدعو بما فتح الله ، والكل يؤمنون .

فان فرغ من الدعاء اصبح المطلوب للمشيخة شيخا رسميا منذ تلك الساعة ، واعلن بذلك فى المسجد ، وهذا هو قول العامة « **فلان فتحوا عليه شيخا** » (1)

ومن ذلك الحين تلزمه واجبات فما هى ؟

واجبات شيخ الحلقة

انه الغوث الكبير ولا بد من استشارته فى كل صغيرة وكبيرة ، فاذا انعدم هذا الشرط يعتبر الشيخ على غير بصيرة (2) ، فواجباته كبيرة ، منها ما يتعلق بحقوق العزابة والتلاميذ والعامة

1) ما يلزم الشيخ من حقوق المسجد والعزابة والعامة :

- عليه ان يرتب اهل الحل والعقد ، فيعين امام الصلاة والمؤن وبقية الاعضاء .
- تعود اليه رئاسة المسجد
- النظر فى شؤون الحلقة
- حضور دعاء الاستفتاح قبيل الفجر
- زيادة من يصلح فى الهيئة عند الغياب او الموت او البراءة (3)

---

(1) لم اعثر على وثيقة قديمة فاعتمدت على نص حديث لشيخ حلقة بريان ـ احدى مدن ميزاب ـ وهو عبد الرحمان بكلى
(2) رسالة ابى عمار ص 5
(3) انظر ما يلى ـ قسم تعريف الولاية والبراءة ص 98

ـ وعظ العامة وارشادهم (1)

ويلح ابو عمار عبد الكافى على هذا الواجب فيقول :

« يجب عليه (شيخ الحلقة) ان ينصح لله ، ويعطى لله ، ويعمل لله ، ويحب فى الله ، ويبغض فى الله ، وبذلك ينزل منزلة الكاملين .

كما يجب عليه تعليم اصحابه الادب والسيرة الحسنة ، وان اهمل ذلك يكون على غير بصيرة

واذا لم يعلم ما يجب عليه فى حق نفسه ، ولا فى حق غيره كان اعمى يقود اعمى

كما لا ينبغى للشيخ ان يؤثر الدنيا وعرضها على الآخرة ، فيدنس عرضه ودينه طلبا لعطاء الناس » (2)

وسنتعرض للحقوق التى بينه وبين التلاميذ عند النظر فى نظام التعليم

واجبات امام الصلاة

ومن حلقة العزابة رجل امين :

حافظ للقرآن الكريم

متقن للقراءة

له دراية باحوال الصلاة وفرائض الطهارة ومبادىء العلوم الفقهية (3)

ويجب ان يكون افضل البقية فى العلم والادب والورع واتباع السنة (4) .

---

(1) اعتمدت خاصة . لائحة عزابة غارداية ص 1
(2) رسالة ابى عمار ص 7
(3) لائحة عزابة غارداية ص 1
(4) رسالة ابى عمار ص 6

الى جانب امامة الصلاة ، يشرف على عقود الزواج (1) فى البلـد ، اذ تسجل فى المسجد .

ويجب ان يكون لا شبهة فيه، ومنزلته فى الجلوس فى المسجد ، ومجلس الذكر او العلم ، والمجالس العمومية تكون على يمين شيخ الحلقة (2)

ان وظيفته واضحة ، فلذلك يلزمه ان يجتهد فى ربط صلات الجماعـة بالمواظبة ، ويمكن ان ينوب شيخ الحلقة عند القدرة ، اذا غاب الشيخ (3)

واجبـات المـؤذن

ومن حلقة العزابة رجل امين ورع عارف بالاوقات (4)

يجب ان يكون فى الدرجة الثالثة فى القدم

جهورى الصوت

واشتراط الورع اساسى ، حتى لايغتنم فرصة طلوعه للصومعة للتطلع علـى عورات الغير

والى جانب الآذان :

يحضر عقود الزواج بالمسجد

وينوب الامام فى كتابتها (عقود الزواج) عند غيابه (5)

ويجلس فى كل المجالس على شمال شيخ الحلقة

هذه وظيفة المؤذن ، وبها ينتهى ذكر واجبات السابقين ، اذ لم تفصل المصادر وظيفة الرابع لانه يكون واحدا من الباقين .

---

(1) لائحة عزابة غارداية ص 3
(2) و (3) نفس المصدر ص 2
(4) لائحة عزابة غارداية ص 2
(5) لائحة عزابة غارداية ص 3

وظائف الباقين من هيئة العزابة

« والباقون ينظرون باعينهم ، ويحفظون ما يقول الاربعة » (1) ليستعدوا لتحمل المسؤولية فى ما بعد :

وهم : مقرئوا المحاضر (2)

وكيلا المسجـد

الغسـالـون

وظيفـة وكيلى المسجـد

يشترط ان يجعلوا من لا مال له كثير ، ولا اولاد كثير . (3) وتوفر هذا الشرط واجب ، حتى يتفرغ الوكيلان لمصالح المسجد ، ولا تشغلهما عن ذلـك زينة الحياة الدنيا

وهما رجلان امينان ورعان يشرفان على اوقاف المساجد والمقابر ، فيقومان بما يصلح بالوقف من جلب المنفعة ، ودفع الضرر

واجاب ابو القاسم البرادى (القرن الثامن هـ : الرابع عشر م) عن سؤال وجه له فى هذا الشان :

« المال اذا كان موقوفا على طائفة من الناس موصوفيـن معروفيـن دون غيرهم ، فعلى الوكلاء ان ينفقوه على اصحابه الموقـوف عليهـم ، علـى حسب الشروط التى شرطت فيه .

---

(1) رسالة ابى عمار ص 5
(2) انظر قسم التعليم ص 136
(3) رسالة ابى عمار ص 6

وهو المعروف فى سير اهل الدعوة وآثارهم ب « تغميت » بفتح فسكون وكسر ومدفسكون ، والامام فيه والقدوة هو الشيخ ابو عبد الله محمد ابن بكر (مؤسس نظام العزابة) ... واخذت عنه هذه السيرة فى جميع بلاد الدعوة خلفا عن سلف » (1)

واشرافهما يتمثل فى ما يلى :

- يأمران من يخرج الاكل للعزابة ، والتلاميذ والصبيان
- يفرقان الاوقاف على الوظائف المرتبة لها ومن ذلك :
- الوقف المخصص لانارة المسجد
- الوقف المخصص لسقى الماء
- الوقف المخصص لابتياع الحصر وما احتيج اليه
- الوقف المخصص للصبيان والطلبة ومجالس الذكر الخ
- يتوليان جنى الثمار فى مواسمها : ويمكن ان يستعينا بمن يعمل باجرة
- يامران من يحسن الجامع ، ويمنع الصغار والدواب من ان يدخلوا فى الصحن خشية النجاسة الخ (2)

يمكن ان نكتفى بهذا القدر ، اذ يصعب ان نستوفى ذكر كل عملهما ، فهما بمثابة المقتصد فى المسجد

---

(1) دفتر رقم 1 بمكتة الشيخ سالم ص 100
(2) لائحة عزابة غارداية ص 2

وظيفـــة الغسالـــين

« وهم اربعة رجال يتولون غسل الاموات وتكفينهم » (1) ويحافظ الاباضية ان يكون الغسالون من اهل الورع والتقوى ، لان حرمة الميت كحرمة الحى .

واقامة هذه الشعائر هى من حقوق الاموات على الاحياء ، ولا بد ان تكون حسب ما ضبطته السنة الشريفة

فواجب الغاسل ان يكون عارفا بهذه السنن عاملا بها

وهؤلاء يتولون غسل المتولين من اهل البلد ، واما من مات فى براءة المسلمين فيعينون من يغسله من العوام ، ولا يتبعون جنازته

وتتلخص وظيفتهم فى غسل الموتى : وتكفينهم ، وتشييع جنائزهم ، والصلاة عليهم فى المقبرة قبل الدفن

ويمكن ان يكون الغسال مقرئا فى المحاضر اذا توفرت فيه الشروط ، ذلك ان وظيفة الغسل لا تستلزم التفرغ الكامل (2)

---

(1) و (2) لائحة عزابة غارداية ص 2

القـاضـــى

ان نوازل البلد ترجع الى مجلس العزابة ، فربما يعقدون مجلسا للاحكام وربما يعينون قاضيا من بينهم ، او من كبار التلاميذ يقوم بهذه الوظيفة لوجـه الله ، فيسعى الى تسوية المشاكل

فان عجز يرجع الامر الى هيئة العزابة ، فتنظر فى المشكلة وتفصلها بما يتماشى وكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم :

« ومن سيرهم ان ينصفوا المظلوم ... ويبلغوا كل واحد الى حقه ، ويسووا فى حكمهم بين القوى والضعيف ، ولا يداروا احدا ، ولا يخافوا فى الله لومة لائم ... يقفون فى الحق اين كان ، ويقبلونه ممن كان (1)

ويشترط فى هذا القاضى ان يكون عالما بفنون الاحكام ، وعلم الفرائض والتوثيق (2) وقد يكون عضوا من اعضاء الحلقة وقد لا يكون .

وسنذكر فى الفصل الاخير من البحث بعضا من احكام عزابة جربة .

---

(1) رسالة مبادىء عزابة غارداية ص 7
(2) لائحة عزابة غارداية ص 2

وظيفـة الغســالات

لا ينبغى ان ننسى الجانب النسائى فى المجتمع الاباضى . فالمراة ان لم تكن مطالبة بالقيام بكثير من الوظائف كالآذان واقامة الصلاة فهى مامورة بـان تعرف دين الله ، وان تعمل به ، وقد تزيغ احدى النساء عن جهل او عن علـم فمن يراقبهـا ؟

ان هيئة العزابة لم تهمل هذا الجانب بل خصصت للنساء هيئة نسائية تعرف باسم « الغسالات » .

وتكون هذه الهيئة خاضعة لمجلس العزابة ويشترط فى افرادها ان يكن من الورعات الخيرات العالمات العاملات باحكام الله ، الممتثلات لاوامره ، المنتهيات عن نواهيه ، وكذلك متقدمات فى السن

واطلق عليهن هذا الاسم لانهن يتكلفن بغسل النساء ... والاطفال الصغار الا ان وظيفتهن اوسع من هذا فهن الرقيبات على جميع احوال المراة من حيث العبادات والتعامل وهن اللاتى يربطن بين مجلس العزابة والوسط النسائـى وعليهن ان يراقبن الاعـراس ويتتبعـن سيـر النساء فان لاحظن عصيـانـا او تنطعا يبلغن الامر الى هيئة العزابة ، وهى تتولى النظر فى الحكم

ولهذه الهيئة النسائية بيوتات خلف المساجد حتى يحضر افرادها صلاة الجماعة ويسمعن المواعظ مع كل النساء (1)

---

(1) لم اجد وثيقة قديمة فى هذا الشان ، فاعتمدت على ما كتبه الاستاذ محمد على دبوز فى نهظة الجزائر الحديثة 1 ص 228 وهو كاتب معاصر مازال نظام العزابة قائما فى بلاده بميزاب
وكتاب الجزائر لاحمد توفيق المدنى ص 108

مجلس العزابـة الاعلى

لقد انتشر الاباضية فى الجنوب الشرقى من بلاد الجزائر « وارجـلان ، اريغ ، وادى ميزاب وفى الجنوب التونسى ، قصطيلية ـ قابس .. جربة وفى جبل نفوسة فى ليبيا .

وهذا جعلهم يعيشون فى قرى او مدن متقاربة ، فكان لكل مدينة مجلس عزابة .

لكن قد تقع بعض المشاكل التى يقتضى فيها التشاور بين كل المـدن لانها تمس كل الجماعة

فقد راى اهل المدن ان يكونوا مجلسا اعلى ينعقد فى اماكن معينة ولاسباب معينة

وقد وجد هذا بصورة واضحة فى وادى ميزاب ولا يزال موجودا وذلـك لقرب المدن بعضها من بعض

ويقول عنه الشيخ ابو اليقظان :

هو مجلس اعلى يتالف من كبار عزابة قصور ميزاب وعلمائها ، تنعقـد جلساته الدورية فى اوقات تختلف ، حسب مقتضيات الحال فى ما بين خمسة عشر يوما وما بين ثلاثة اشهر فى اماكن ثلاث :

2) روضة ابى مهدى عيسى بن اسماعيل (1) بمليكة

2) روضة ابى عبد الرحمان الكرثى (2) بمليكة

3) روضة عمى سعيد بن على الخيرى الجربى فى غارداية (3)

وينسب المجلس لكل مكان ينعقد فيه ، وهو مجلس واحد لا متعدد ، لـه نظامه الخاص

... نرى من قراراته ... ويوجد لدينا منها ما يرجـع الى تاريـخ اول شعبان 807 هـ : 1406م وآخرها فى شوال 1326 هـ : 1903م انه مر بـاطوار :

---

(1) من رجال الخمسين الثانية من القرن العاشر هـ : السادس عشـر م
(2) من رجال القرن السادس هـ : الثانى عشرم
(3) انظر ترجمته فى قسم علاقة عزابة جربة بعزابة وادى ميزاب

1) **الطور الانشائى :** انشاء القوانين التى تضمن وحدة بين القرى

2) **الطور التنفيذى :** وفى هذا الطور يبدو ان مهمته السهر على تنفيـذ قراراته ، وتطبيق احكامه .

3) **الطور القضائى :** اصبح فيه محكمة عليا لاستئناف الاحكام وتعقيبها (1)

ويقول الاستاذ عبد الرحمان بكلى فى هذا الشان «كان لمجلس عمى سعيد (2) مظهـران :

1) كان محكمة استئناف يتركب اعضاؤها من سبعة علماء على نسبة عالم من كل قرية من قرى ميزاب ، تعينهم هيئتها الدينية ، وتختارهم ممن انتهت اليهم رئاسة العلم فى قراهم ، ترفع اليها احكام قضاة ميزاب فتصدر فيهـا حكمها النهائى ... (3)

2) كان مجلسا وطنيا يبت قضايا الامة ، ويصدر اتفاقات تتناول منـاحى الحياة فيها ، تشريعية كانت او اجتماعية او زجرية او سياسية تعتبر كقوانين نافذة المفعول ، تتولى تنفيذها السلطة الحاكمة فى كل قرية من قرى ميزاب(4)

وهذه الهيئة هى التى تعقد الولاية لشيخ وادى ميزاب « فيكـون بمثابـة الامام فى الظهور ، وهو الذى يتولى الرئاسة العامة فى حالة الدفاع ، وعقـد الصلح مع المغيرين ، وقيادة الشعب فى حالة السلم ولكنه مقيد بمشورة هذا المجلس (5) ، وشيخ هذا المجلس فى عصرنا هو الشيخ **ابراهيم بيوض (6)**

---

(1) الاباضية فى شمال افريقيا ج 2 ص 81
(2) قد اشتهر المجلس بهذا الاسم لانهم عادة يجتمعـون بروضـة عمى سعيـد الجربـى
(3) الاباضية فى شمال افريقيا ص 86
(4) نفس المصدر ص 93 نقلها عنه الشيخ ابـو اليقظان وقـد اطلعت عـلى النص بخط صاحبه
(5) كتاب الجزائر لاحمد توفيق المدنى ص 110
(6) انظر ترجمته فى ما يلى تعليق 1 ص 114

بقية صلاحيات العزابـة

الحياة الاقتصادية :

نجد فى لائحة عزابة غارداية : « خطهم (العزابة) فى التوثيق اعنى من **يحسن منهـم الكتابـة بين العامة مثل ـ عقـود البيع والشراء والاكريـة ...** والمحاسبة والابراء وغير ذلك من انواع العقود » (1)

ان هذا النص دليل على ان الاسواق تكون تحت اشرافهم :

فيضبطون الاسعار

ويراقبون المنحرفين من التجار

ويشرفون على المذابح فيعينون الجزارين

ويراقبون الدلالة

ويعينون الصاغـة

ويراقبون الحبوب والخضر الخ ... (2)

وهذه الوظفية هى عمل المحتسبين فى زمن الظهور

النظـر فى مصالح المدينة :

ان المدينة الاباضية تكون عادة على الشكل الاسلامى ، محورها المسجـد وتحيط به دور السكن ، وبجانبه السوق ، ويحصنها سور من جميع الجهات .

وتذكر لائحة عزابة غارداية من بين اعوان العزابة « الطلبة الذين يسمون امسوردة»(3) بفتح ومد ففتح فرفع وشد ومد فسكون ففتح فسكون وتجمع على ايمستردان . اى مساتير الحال : وهى مؤسسة تنبثق عن هيئات التلاميذ ، وكبار ابناء المحاضر البسطاء من الراسبين فى حفظ القرآن الكريم

(1) لائحة عزابة غارداية ص 2
(2) وقد لاحظنا هذا عيانا فى جويلية 1971 م جمادى 1391 هـ
3) لائحة عزابة غارداية ص 1

وهذه المجموعات تتولى اعمالا شاقة فى البلد لا سيما فى غارداية (اكبر مدن ميزاب ولا تخضع كلها لنظام العزابة لوجود غير الاباضية بها) مثـل الحراسة وغيرهـا

... ولها نظام خاص .. واثر فعال فى حفظ الامر ، وهذا النظام ـ فـى الحراسة ـ معترف به رسميا (1)

حراسـة المدينـة :

وهذه الهيئة تعين كل يوم جماعة من شباب المدينـة يحرسون المدينـة بالتناوب ، وتتمثل وظيفتهم فى ما يلى :

ـ النظر فى سير الناس واخلاقهم

ـ يمنعون من يحاول ان يسرق

ـ يبلغون الى الهيئة العليا من يفحش فى القول او يحاول التجسس

ـ يفتحون ابواب المدينة فى الليل للمتخلفين من اهلها او للضيوف .

ـ يراقبون نظافة المدينة : وعندما يلاحظون تراكم الاوسـاخ فى الازقـة يعلمون هيئة العزابة فتعلن حملة نظافة فى المسجد ، فينطلق جميع السكان لاداء هذا الواجب وقد اطلعت على حملة من هذا النوع فى زيارتى لمدينة مليكة فى وادى ميزاب جويلية 1971 م جمادى الاول 1391 هـ (2)

(1) تاريخ الاباضية فى شمال افريقيا ج 2 ص 104
(2) انظر ص (14)

الاشـــراف على ما يتصل بالزواج

قد بينا ان الامام فى المسجد هو الذى يوثق عقود الزواج ، وبذلك يكون كل زواج تحت اشراف هيئة العزابة

ولا تكون هذه العقود الا فى محل مخصوص وهـو الجامع الكبير وبعـد صلاة الجماعة ... لما ورد فى الحديث من الترغيب فى اشهار النكاح

« ويعقد النكاح بين الزوجين – اما بحضورهما او بحضور وكيليهما – الامام بحضور المؤذن ويقيد احد الوكيلين رسم عقد النكاح وشروطه فى دفتر معد لذلك ... »

ولابد من استشارة الزوجة والتثبت فى رايها بواسطة ثقة (1)

ان هذه الوظيفة تساعد العزابة على تحديد المهور حسب ما تقتضيـــه الظروف الاجتماعية .

وتمكنهم من الاشراف على حفل الزواج حتى لا تدخله المناكر ولا يكـون فى معصية الله (2)

كما انهم يتولون النظر فى نوازل الطلاق ، ويضبطون العقود فى دفاتـر معينة (3) .

---

(1) لائحة عزابة غارداية ص 3
(2) انظر التوطئة من بحثنا هذا
(3) انظر تحقيق دفتر نوازل عزابة جربة ص 275

الاتصال ببقيـة الاباضبـة

بينا الحاح مؤسس نظام العزابة على الدعوة الى زيارة مواطن الاباضية

فالعزابة حينئذ هم الذين يشرفون على هذه الزيارات فيعينون الوفود ، ويقومون بذلك بانفسهم فى الغالب

وقد لمسنا هذا بوضوح فى حياة ابى عبد الله وتلاميذه بعد . والزيـارات مستمرة الى الآن خاصة بين اباضية المغرب اى جبل نفوسه وجربـة ووادى مبـزاب

والقصد منها معرفة اهل الدعوة من اجل التناصح والتعاون فى سبيـل الله بقدر الامكان ، وسنلمس قيمة هذا فى تحول العزابة من موطن الى آخـر لاحياء العلم فيه فى حالة الضعف (1)

وان لم يتمكنوا من التزوار – خاصة مع اباضية عمان – يكون التشـاور بتبادل الرسائل (2) ، واغلبها فى طلب الفتوى او للتثبت فى بعض المسائل

---

(1) انظر الفقرة : صلة عزابة جربة بعزابة وادى ميزاب ص 290
(2) انظر نفس الفقرة السابقة مع مؤلفات العزابة ص 260

الاهتمام بالتاليف

ان الناظر فى مؤلفات الاباضية يجد للعزابة نوعين من التاليف : جماعية وفردية .

الموسوعات :

هى خاصة من عمل العزابة ، وتذكر لهم كتب التاريخ موسوعتين فى الفقه

- ديوان عزابة جربة
- ديوان اشياخ نفوسة

وهذا دليل على تقدير العزابة للعلم من بداية القرن الرابع هـ : العاشر م (1)

المؤلفات الفردية :

تكون عادة من تاليف شيخ العزابة لانه اعلم الجماعة او بعض اعضاء الهيئة (2)

(1) انظر قسم مؤلفات العزابة : ديوان جماعة الغار ص 260
(2) انظر قسم مؤلفات العزابة بجربة ص 267

الاتصال بالسلطة الحاكمة

لانجد فى ما كتب عن العزابة كلاما مباشرا فى هذا الشان ، الا اننا عندما نمعن النظر فى تاريخ الاباضية فى عهد الكتمان نتبين ان هذه المهمة من مشمولات العزابة

وقد ذكرنا ان شيخ المجلس الاعلى يتولى عقد الصلح مع المغيرين ، والادلة التاريخية على هذا الاتصال متوفرة ، من ذلك اننا نجد بجربة اسرا حاكمة تابعة لنظام العزابة مثل اسرة السمومنى ويقول التيجانى فى رحلته فى القرن الثامن هـ : الرابع عشر م : «ان امر وهبيتها الى عائلة بنى سمومن» (1)

وتثبت الاحداث التاريخية ان هؤلاء الحكام يستمدون سلطتهم من مجلس العزابة الاعلى ، ذلك انهم لا يقدمون على امر الا بعد اشارة العزابة وتتمثل وظيفتهم فى :

- تنفيذ احكام العزابة : من جلد وسجن وتعزير الخ ...
- المفاوضة مع السلط عندما تقوم بعض المشاكل
- الدفاع ضد الغزاة كما وقع ذلك مرات فى جربة ضد النصارى
- طلب النجدة من بقية الاباضية عند الضرورة

(1) انظر الفصل الاخير من البحث مواقف العزابة امام الاحداث الهامة بجربة . ص 297

مبـــدا الـــولايـــة والبـــراءة

نظر العزابة فى المبادىء الاسلامية التى تساعد على تربية الامـة دون ان تعرضهم للخوف من السلطان فوجدوا ان مبدا الولاية والبراءة يتماشى وفترة الكتمان ومع حدود الشريعة الاسلامية (1) فعملوا به . فما هو هذا المبدا وكيف طبقة العزابة ؟

حقيقة مبدا الولاية والبراءة :

تخصص كتب اصول الديـن عند الاباضية بابـا كاملا لهذا الموضـوع ، واحببت ان اعتمد فى بحثى هذا على عالمين احدهما مغربى قديم والثانى عمانى معاصر

اما المغربى فهو تلميذ مؤسس نظام العزابة ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى متوفى سنة 471 هـ : 1078 ـ 1079م ، وكتابه مخطوط بالمكتبة البارونية بحومة الحشان بجربة عنوانه **التحف فى الاصول** .

واما العمانى فهو عبد الله بن حميد السالمى المتوفى سنة 1332 هـ : 1913 ـ 1914 وكتابه هو « **مشارق انوار العقول** » وهو شرح لقصيدة من نظم المؤلف نفسه ، وقد خصص لبـابى الولايـة والبـراءة من البيت 304 الى البيت 340 يعنى ستة وثلاثين بيتا نذكر منها :

ولاية المؤمن فرض حققـا ... وهكـذا بـراءة الذ فسقـا
والكل من ذين على اقسام ... ثلاثـة تـاتى علـى تمـام
حقيقـة وهى التى قد نطقا ... بها كتاب او رسول حققـا
والحكم بالظاهر فهو الثانى ... ثالثها عقيـدة الانسان (2)

---

(1) انظر قصة الثلاثة الذين خلفوا فى سورة التوبة آية 118
(2) مشارق انوار العقول ص 18 والمنظومة من بحر الرجز

يقول ابو الربيع هذا : « اعلم ان الولاية والبراءة من الايمان ، لا يسـع الناس جهلهما ولا تركهما ، وهما فريضتان على العباد (1)

1 ـ الولاية : بفتح الواو لغة : من ولاه يليه وليا اى دنا منـه وقرب ، وكذلك وليه بفتح الواو وكسر اللام وفتح الياء فهى حينئذ : « القرب والقيـام للغير بالامر والنصر والاهتمام بالحفظ والاتصال ... » (2)

شرعا : قال الشيخ امحمد اطفيش (3) : « وعلى هذا التعريف اللغـوى تنبنى الولاية الشرعية لان هذا التعريف اللغوى خاص بولاية العباد

والولاية الشرعية اكثر اتساعـا ، اذ تشمل ولايـة الله لعبـاده ، وهى توفيقه اياهم واعانتهم عليها ، ونصرته لهم على اعدائهم ، واصل الموافقة فـى الدين ، وحكمها الوجوب كما ذكر ابو الربيع لمن اتصف بصفة الايمان

« والدليل على فرضهما ـ الولاية والبراءة ـ والزامهما قوله عز وجـل لنبيه عليه السلام :

1) «فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات» (4)
ان الوصل بين التوحيد وهو واجب والاستغفار دليل على وجوب الثانى والاستغفار ثمرة الولاية .

2) فبايعهن واستغفر لهن الله : (5)

فى الامر بالاستغفار دليل على الولاية ، والامر يشمل جميع المؤمنين .
وقوله تعالى : ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهـم فى

---

(1) التحف فى الاصول ص 4
(2) مشارق انوار العقول ص 337
(3) انظر ص من البحث
(4) سورة محمد آية 19
(5) الممتحنة آية 12

سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض (1) . والنصر فى الدين هو عين الولاية (2) .

فالولاية واجبة على جميع المكلفين كما ان التوحيد واجب وقوله تعالى فى شان علاقة المؤمنين ببعضهم «رحماء بينهم» (3)

2 ـ **البراءة** : من برىء بكسر الراء

لغة : برىء فلان براءة تباعد وتخلى عنه فيكون معناها البعد عن الشىء والتخلص .

شرعا : البغض والشتم واللعن للكافر لكفره .

حكمها : الفرضية : اى البراءة من الفاسقين مطلقا اى كانوا مشركين او اهل كفر نعمة (4) فالبراءة منهم واجبة .

والدليل على وجوبها قوله تعالى :

1) لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء

---

(1) الانفال آية 72
(2) قد اعتمدت خاصة على كتاب مشارق انوار العقول
(3) الفتح آية 29
(4) الكفر عند الاباضية قسمان : كفر شرك وكفر نعمة .
كفر الشرك محله القلب ويخرج صاحبه من الدين .
وكفر النعمة : عملى : يطلقه الاباضية على عصاة الموحدين الذين ينتهكون حرمات الله ، اعتمادا على القرآن الكريم واستنادا الى احاديث الرسول عليه السلام .
قال تعالى : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . آل عمران آية 97
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . المائدة آية 44
وقال عليه السلام : « من ترك الصلاة كفر »
وقال عليه السلام «ليس بين العبد والكفر الا تركه الصلاة» .
فكلمة كفر : اطلقت فى هذه النصوص على المعصية مع ثبوت الايمان .

منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده (1)

2) لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد (2)

فالتأسى واجب لربطه برجاء الله واليوم الآخر فمن لم يتاس ينله الوعيد

3) وقوله تعالى : « اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » (3)

ولا تجب اللعنة الا فى البراءة

واعلم ان الامة مجمعة على وجوب البراءة من اعداء الله جملة لكن اختلفوا فى ثبوتها تفصيلا فى الاشخاص .

« فمذهب الاصحاب (الاباضية) يرى ثبوتها فى الاشخاص مستدلين ان العلة التى لاجلها وجبت البراءة فى الجملة انما هى الاخلال بشىء من اوامر الله تعالى او ارتكاب شىء من نواهيه

فاذا وجدنا هذه العلة فى شخص بعينه وجب عينا ان نجرى عليه الحكم الذى اوجبته هذه العلة ، فثبت القياس قطعيا

---

(1) الممتحنة اية 4
(2) الممتحنة اية 6
(3) آل عمران اية 87

وذلك للقطع بان علة الحكم فى الاصل هى ما ذكرنا وهى مقطوع بوجودها فى الفرع ، فثبت الحكم قطعا » (1)

وقبل ان نتحدث عن ولاية الاشخاص وبراءة الاشخاص يحسن ان نبين حكم من لم يتثبت فى حقيقته اذ لا يمكن ان يكون فى الولاية ولا فى البراءة ، فنزله الاباضية منزلة اخرى : **الوقوف** .

الوقوف : لغة هو انتصاب القامة **واصطلاحا** هو الكف عن القدوم فى احد بولاية او براءة ، وهو فى موضعه واجب لقوله تعالى :

1)ولا تقف ما ليس لك به علم (2)

2) يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبا فتبينوا (3)

ولقوله عليه السلام :

– وامر اشكل عليك فقف عنه

– المؤمن وقاف والمنافق وثاب

فوجوبه ثابت حينئذ بالكتاب والسنة (4)

ويقسم الاباضية الولاية والبراءة الى قسمين :

1) **ولاية الجملة وبراءة الجملة** : وهى ولاية اهل الطاعة من بداية الزمان

---

(1) مشارق انوار العقول ص 340
(2) الاسراء آية 26
3) الحجرات آيـة 6
4) مشارق انوار العقول ص 376 ـ 377

والبراءة من اهل العصيان من بدايـة الزمـان ... وهما عقيـدة الانسـان (1) ويتفقون فى هذا وبقية المسلمين

2) **ولاية الاشخاص وبراءة الاشخاص :**

«ان يقصد كل شخص بعينه ، والعمل بهما توحيد ، والترك لهما شرك»(2)

– وهذه من خاصيات الاباضية –

ويقول الشيخ عبد الرحمان بكلى مبينا قيمة هذا المبدا عند الاباضية :

«مسألة الولاية والبراءة تلعب دورا كبيرا فى الفقه الاباضى ولها دخل فى معظم ابوابه لان الاصحاب (الاباضية) فرقوا بين المتولى والموقوف فيه والمتبرأ منه .

فاعتبروا المتولى امينا ثقة مصدقا فى اخباره وشهاداته ، تبنى عليه الاحكام ... ويتمتع ... بحصانة دينية تصون عرضه ، وتحفظ لـه غيبتـه وتـوجب نصرته والاهتمام بشؤونه ...

بخلاف المتبرا منه ، فانهم يعتبرونه فاسقا لا يعمل باخباره وشهاداته ، مهدور الكرامة والحقوق ما لم يتب من جريرته

واما الموقوف فيه فيعتبرونه استصحابا للاصل من اهل الجملة ... اى كالمتولى معمول به لكن فى مقامات محصورة ...

واما بالنسبة **للكتمان** – يهمنا اكثر – فقد منعـوا القصـاص سـواء فى الانفس او الجروح بل عدوا من اخذه آثما وان سقطت التبعـة . ذلـك انهـم يتجافون اثارة سخط الجائر الذى يتربص بمن يشتم منه رائحة التطاول الـى الاستقلال باعمال او احكام هى من خصوصيات السلطة الحاكمة ...

---

(1) نفس المصدر ص 346
(2) التحف فى الاصول ص 5

على ان بعض علمائنا (1) قال ان الكتمان ياخذ من الظهور ولا العكس . فاذا ما قوى امر المسلمين حتى اصبحوا مرهوبى الجانب يدارون من قبل الجائر وامكنهم ان يستغلوا هذا النفوذ لخير دينهم فعلوا ، لكن فى حكمة ولباقة حتى لا يضروا من حيث ارادوا النفع ... (2)

تطبيـــق البـراءة مـن الاشخـاص

يصعب ان نضبط تاريخ بداية تطبيق هذا المبدا عند الاباضية – لانه سابق للكتمان – غير اننا نرجح انه ظهر من عهد امامهم الاول جابر بن زيد (3) عنـد نشأة علم الكلام والجدل فى شان العقيدة .

ذلك اننا نجد نصا يثبت ان البراءة الشخصية معمول بها زمن ابى عبيدة المتوفى 145 هـ : 762 م (4) :

« قال ابو سفيان محبوب بن الرحيل وكان له ابن يدعى عبد الرحمـان قال : الناس كلهم عندى اهل ولاية الا ما ظهر لى منه ما ابرا منه فنهاه المسلمون – اى الاباضية – ونهاه ابوه عن ذلك القول فلم ينته فخلعوه **وبرئـوا منـــه** ، واعلموا الناس أنه على غير طريقهم ، وذلك فى زمان ابى عبيدة .

---

(1) هو عبد السلام بن منظور تلميذ مؤسس نظام العزابة الطبقات ج 2 ص 190

(2) هو شيخ هيئة عزابة بريان بوادى ميزاب وقد تلى على هذه الفقرة بنفسه من رسالة اجاب بها الاستاذ عمرو خليفة النـامى يـوم 7 جمادى الاولى 1391 هـ : 30 جوان 1971

(3) انظر ص 18 من البحث

(4) انظر ص 19 من البحث

وعن ابى عبيدة هذا نقلت مبادىء الاباضية الى المغرب (1) فيكون تطبيقه من فترة الامامة الاولى فى ليبيا ، اذ يعمل به فى جميع فترات الحكم الا ان فترة الكتمان تختص ببعض المظاهر حسب ما ذكرنا (2)

وقد جعلها الشيخ ابو عبد الله اسا من اسس نظام العزابة حتى تكـون للهيئة سلطة روحية وعملية فى المجتمع الاباضى (3)

وقد سئل – ابو عبد الله – عن المشهور فعل الكبيرة هل يبرا منه فاجاب قائلا لسائله ما تقول انت فى امام المسلمين اذا فعل كبيرة ايبرأ منه .

فقال السائل : نعم

فقال ابو عبد الله : الامام اعظم من الشهرة وافضل (4)

ويقول ابو عمار عبد الكافى : « ومن فعل كبيرة مـن اهل الحلقة (5) ، وظهرت عليه البينة العادلة فان العزابة يبرؤون منه فى الحين » (6)

فان كان هذا بالنسبـة للعزابة فما بالك بالعوام (7)

فكيف يكون هذا التطبيق ؟

موجبـات البـراءة :

ان يثبت بطريق من الطرق التالية ان مكلفا لم يمتثل لامر من اوامر الله وانتهك ما حرم الله

---

(1) سير الشماخى ص 116

(2) انظر آخر كلام الاستـاذ بكلى « واما بالنسبة للكتمان ... » بالصفحة السابقـة

(3) جعلها من مشمولات شيخ الحلقة ص 82 من البحث

(4) ترتيب المعلقات للشيخ امحمد اطفيش ص 44

(5) انظر قسم المصطلحات ص

(6) رسالة ابى عمار ص 3

(7) انظر ما يلى مفهوم العوام ص 116

1) العيان : اى المشاهدة

2) الاقرار : بان يقر المكلف انه فعل كبيرة لم يتب منها على سبيل السرور

3) شهادة العدلين بان مكلفا ارتكب كبيرة

4) الشهرة التى لا دافع لها (1)

والطريق الذى تعتمد عليه الهيئة غالبا هو شهادة العدلين ، ويقول ابو الربيع سيمان بن يخلف :

« والبراءة لا يكون فيها حجة الا امينان ... ولا تجب البراءة الا برجلين مسلمين حرين ، او رجل وامراتين مسلمتين امينتين » (2)

موقف العزابة :

اذا ثبت قطعا ان فلانا اقترف جريمة تمرد فيها على احكام الله فى العقيدة او الشريعة ، وبلغ امره الى مجلس العزابة بشهادة عدلين يجتمعون وينظرون فى شانه ويلح الشيخ ابو عبد الله على معرفة الشاهدين « الشخص المدعى له معرفة جيدة اذ يقول : والامناء اذا شهدوا للرجل الذى فى هذا البيت او فى القبر انه مسلم ... لا يتولى بقولهم المذكور حتى يقولوا فلان بن فلان » (3)

فان كان الامر فى الولاية على هذا الوجه ففى البراءة ينبغى ان يكون اكثر لما يترتب عنها من احكام عملية

وكل من رمى احدا من المسلمين بذنب ولم يثبت ذلك ببينة شرعية يبرا منه هو .

---

(1) مشارق انوار العقول ص 348
(2) التحف فى الاصول ص 9
(3) ترتيب المعلقات ص 44

دعوة المذنب :

1) للدفاع عن نفسه :

ان هيئة العزابة تتثبت فى الدعوى فى اجتماعها الاول ، ثم تستدعى المدعى عليه لتتبين موقفه وقد يكون ذلك بحضور الشاهدين ونجد نصا يثبت هذا :

« وذكروا فى جوابات الامام (1) انه لا يبرا من مسلم وان شهد الشهود على براءته حتى يكون حاضرا يدافع عن نفسه » (2)

وذكر الشيخ ابو عبد الله رخصة فى هذه المسالة خاصة عند غياب المدعى عليه

2) ليستتاب :

« وذكر شيخنا (ابو عبد الله) عن الشيخ ابى زكرياء (فصيل ابن ابى مسور) فى متولى فعل كبيرة انه لا يبرا منه حتى يستتاب » (3)

باستثناء فاحشه الزنا فانه يبرا منه فى حين فعله ، ثم يستتاب لما فى هذه الفاحشة من ضرر

ويلح ابو الربيع سليمان بن يخلف على وجوب الاستتابة فيقول : « واستتابته واجبة والا كنا مثله » (4)

---

(1) تطلق عادة على احد الائمة الرستميين عبد الرحمان او عبد الوهاب او افلح
(2) التحف فى الاصول ص 20
(3) و (4) انظر التحف فى الاصول ص 7

3) موقف العزابة فى حالة التوبة قبل اعلان البراءة :

اذا اعترف المذنب بذنبه وتاب لله بين يدى هيئة العزابة رجع الى منزلته الاولى من الولاية اذا كان الذنب من الصغائر دون ان يعلم الناس

وان كان الذنب من الكبائر – مثل الزنا خاصة – فالبراءة منه واجبة ، وان تاب قبل ا نيبرا منه لم تقبل توبته (1)

ويلح العزابة على هذه القسوة حتى لا تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، ومهما يكن من امر فان الامر يرجع الى مجلس العزابة يقرر حكمه حسب الظروف وان اصر المذنب فهو فى البراءة (2)

(1) و (2) انظر التحف فى الاصول ص 7

4) اعـــــلان البـــــراءة

ينتهى اجتماع هيئة العزابة بامر شيخ الحلقة (1) باعلان البراءة ممـــن اتفقوا على التبرىء منه .

ويكون الاعلان بعد الفراغ من صلاة جامعة فى المسجد الجامع ، فينادى شيخ العزابة وينوبه الامام بان فلانا بن فلان فى براءة المسلمين لفعله كذا وكذا ولكسره حجر (2) المسلمين ، او لجلوسه فى محل التهمة او انه سب الدين وغير ذلك مما هو من الرذائل (3)

حالة مـن يتبـرا منـه

قد ذكرنا ان البراءة هى مقاطعة الشخص وعدم مكالمته وزيارته والاتصال به وحرمانه من حقوقه الدينية والمدنية والاجتماعية

ومن حين الاعلان تقاطعه المدينة كلها ، لا تكلمه ولا تعامله ولا تزوجه ، واذا كان تاجرا لا تشترى منه ، واذا كان اجيرا لا تستخدمه ، ولا يدعونه الى مجالسهم ، واذا دعاهم لا يجيبون ولا يسلمون عليه ولا يردون على سلامه ، ولا يحضرون افراحه واتراحه ولا يعينونه بشىء اذا حلت به كارثة ، ولا يقبلون صدقته اذا جمعت الصدقات ، ولا يغسله العزابة اذا مات ، ولا يمشى الناس فى جنازته ، يقاطعه حتى اهله وعشيرته .

وان هرب الى مدن اخرى يخبرون عزابة تلك المدينة ، فيعلنون البراءة منه ايضا (4)

(1) انظر قسم المصطلحات ص 317
(2) لعله يقصد ما حجرته الشريعة اى حرمته
(3) لائحة عزابة غارداية ص 3
(4) نهضة الجزائر الحديثة ج 1 ص 209 وقد عاين المؤلف كثيرا من الحالات

فاينما يول يجد نفسه فريدا ، فى بيته لا يجد من اهله الا الصـــدود والاعراض لما اصاب كل افراد الاسرة من فضيحة

وكل من يتصل به او يكلمه يلحق به

كل هذا يؤدى المذنب حتما الى ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه فيبحث عن سبيل النجاة

كما ان عشيرته (1) تقف موقفا حازما لان العار يمسهـا هى ، فيوبخـه افرادها ويدفعونه الى الاعتراف والتوبة

التوبة والرجوع الى حضيرة المسلمين

الاعلان عن التوبة :

لايكفى ان يعلن هذا المذنب توبته بين عشيرته مثلا فتبلغ عنه ما قال ، كما لا يكفيه ان حضر ان يدعى التوبة على الاطلاق بل لا يجزيه الا الحضور بنفسه مع الاعتراف بالذنب الذى برىء منه من اجل ارتكابه (2)

مكان الاعلان ووقته :

يجب على هذا المذنب ان يطاطىء راسه لهيئة العزابة فياتى المسجد الجامع ويقف تائبا عند سارية من السوارى بعد صلاة جامعة حيث يوجد جل اهل المدينة ليتبينوا ان العزابة لم يظلموه ، وليكون له درسا قاسيا حتى لا يعود الـــى انتهاك حرمات المسلمين ، وبذلك يتعظ كل الحاضرين ، فكل من تراوده نفسه بالعصيان يتذكر مثل هذا الموقف مع ما سبقه من هجران فى حالة البراءة فيقلع من حينه او يستتر ، وبذلك لا تنتشر المحرمات فى البلاد .

---

(1) انظر ما يلى قيمة العشيرة بالنسبة لنظام العزابة
(2) التحف فى الاصول ص 9

طريق الاعلان عن التوبة :

1) يجب على التائب ان يذكر اسمه واسم ابيه واسم عشيرته
2) ويعترف بذنبه الذى برىء منه من اجله بان يصرح انه ارتكبه
3) ويقول بصوت مرتفع « تبت الى الله والى المسلمين » ثلاث مرات (1)

اجتماع اهل الحلقة للنظر فى توبته :

يجتمع اعضاء العزابة ويشترط حضورهم جميعا ، فيتشاورون فى امر هذا التائب ويكون قرارهم معتمدا على عاملين :

1) نوع الذنب : كبيرة او صغيرة
2) الاسراع بالتوبة او التراخى

فان كان الذنب صغيرة واسرع صاحبه بالتوبة يقبلون منه فى الحيـن ، وان كانت المعصية من الكبائر ، وتكبر صاحبها ، وتراخى عن التوبة يسكتون عنه الى ان يتوب فى المسجد الجامع عدة مرات يحددونهـا فيما بينهـم حسب هذين العاملين

قبـــول التـــوبـة :

عندما تقبل الهيئة توبته يدعوه شيخ المسجد او نائبه فيلومه على قدر سيئته، ثم يتلقى درسا مناسبا للمقام فى مضار الخمر ان برىء من الشخص من اجل شرب الخمر مثلا الخ ...

وهنالك يقع الاعلان ان فلانا بن فلان من عشيرة كذا فى ولايـة المسلمين وهذا من عمل شيخ الحلقة ،

وبذلك تعود حياة هذا المذنب الى مجراها الطبيعى ، ويخرج مـن هـذه الاغلال الى روح الاخاء والمحبة التى فطر عليها الانسان اذ هو مدنى بالطبع .

---

(1) ويكون كل هذا بالبربرية غالبا حتى يفهم جميع الناس .
والكلمة الاخيرة : توبغ ييمسلمان

البراءة الجماعية واغلاق المسجد

قد يتكتل العوام صفا واحدا ـ خاصة فى فترات الضعف ـ ويتالبون على هيئة العزابة ، فما هى قوة اثنى عشر رجلا امام رعية كاملة .

فاذا وقع مثل هذا الاصرار فان العزابة يلازمون المسجد دون ان يقوموا باعمالهم المالوفة ، ويمتنعون من دخول الاسواق والبلد حتى يستجيب الناس لحكمهم .

وذهب الشيخ ابو عبد الله الى اكثر من هذا اذ هاجر اريغ عندما لم يمتثلوا لامره ، ولم يرجع اليهم الا بعد التوبة .

ويروى الوسيانى حدثا من هذا النوع :

« وقال اجتمع بنو مغراوة باسرها وذلك ان العزابة اخرجوهم (الى) الخطة (1) لشروط عليهم» ..

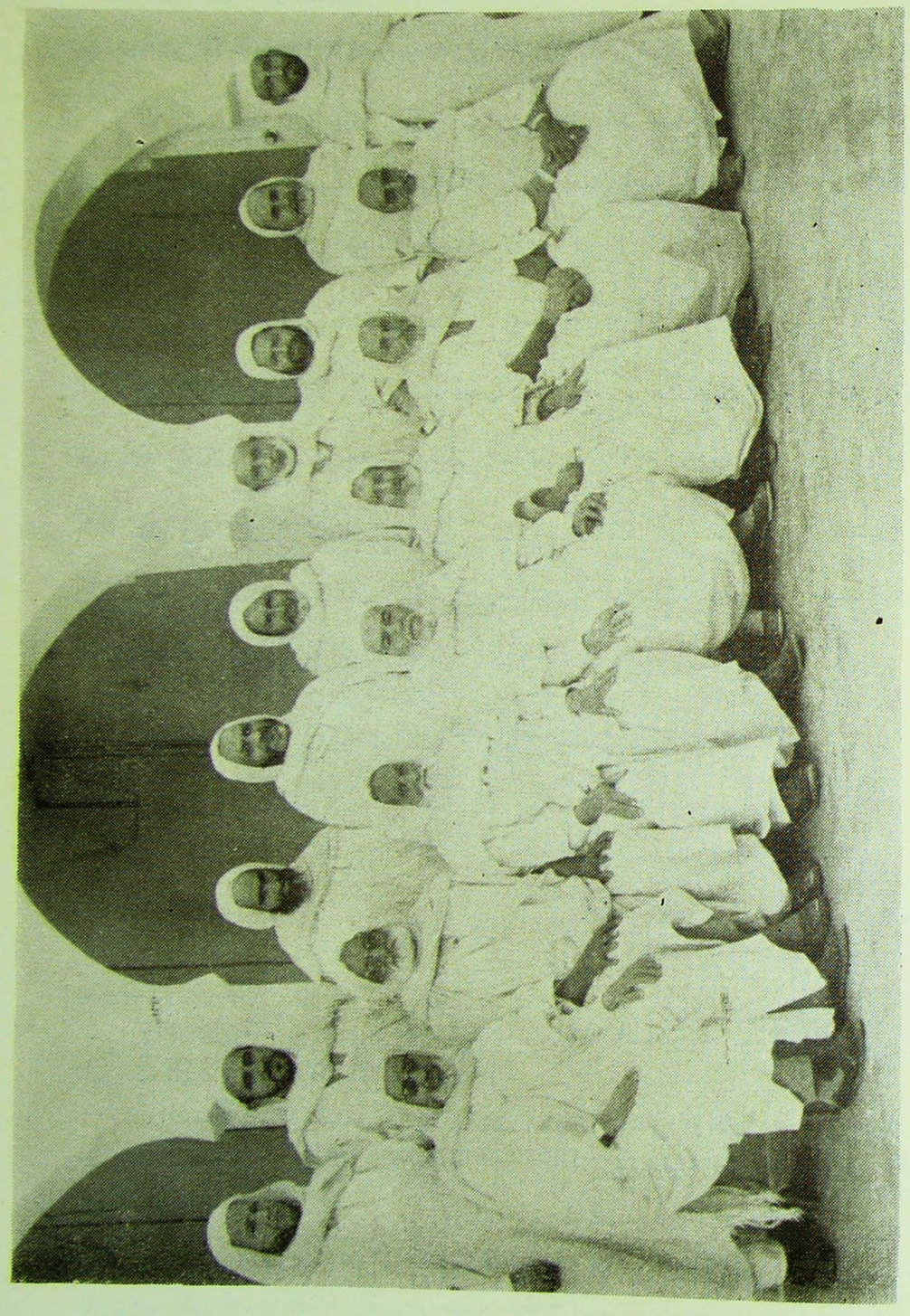
فما كان من هؤلاء الا ان اجتمع الصالحون منهم وتابوا بين يدى العزابة فقال نائبهم :

« عيارنا ناقص ... وعيار عزابتنا واف ـ يعنى انهم مفضلون عليهم فى كل امر ـ وفتوانا عند عزابتنا ، ورؤساؤنا هم عزابتنا ، ونحن لهم تبع » فردوهم من الخطا والحمد لله رب العالمين . (2)

ان هذه الطريقة تحفظ سلطة مجلس العزابة رغم عدم اقامتهم للحدود وتساعدهم على امتلاك زمام الامور بايديهم .

---

(1) انظر قسم المصطلحات ص 318
(2) الوسيانى ص 54



فضيلة الشيخ بيوض ابراهيم بتوسط هيئة عزابة مدينة القرارة
(فى الصف الامامى)

يقرر ابراهيم بيوض (1) فى جواب عن اسئلة وجهها اليه احد المهتمين بدراسة عن الاباضية انه يصعب ضبط تاريخ لبدء العمل بمجلس العشيرة .

الا انه يثبت ان نظام العشيرة متين الارتباط بمجلس العزابة ، ذلك ان العزابة يراعون فى اختيار الاعضاء ان يكون معهم عضو او اكثر من كل عشيرة يشترط ان تتوفر فيه الكفاءة اللازمة .

ويعتبر ان نظام العشائر اقدم من مجلس العزابة لامرين :

1) كفالة الايتام : ان كفالة الايتام ترجع عند الاباضية الى العشيرة لا كما عند المالكية حيث يرجع الامر الى القاضى . والايتام موجودون فى كل زمان

2) دية القتيل خطا : تسمى العشيرة العاقلة لانها تؤدى دية القتيل اذا قتل خطا عن القاتل ، وكان هذا من عهد الدولة الرستمية وقبلها ، حيث تنادى الحكومة العشيرة لاداء الدية .

فهذان دليلان يثبتان وجود نظام العشائر قبل نظام العزابة .

---

(1) مقابلة مع الاستاذ كوبرلى ـ من الاباء البيض ـ بمدينة القرارة يوم السبت 13 مارس 1971 15 محرم 1391 .

والشيخ ابراهيم بيوض هو شيخ المجلس الاعلى بوادى ميزاب حاليا بدا نشاطه العملى بمدينة القرارة 1339 هـ : 1921 م واهتم خاصة بالتدريس فكون جيلا عاملا .

وهو رائد النهضة الميزابية والساهر على تطبيق نظام العزابة بكل مرونة. ما يزال على قيد الحياة انظر ترجمته نهضة الجزائر الحديثة ج 3 خاصة من ص 6 الى ص 81

الصلة بين نظام العزابة ونظام العشائر

ان الرابط الروحى متين بينهما ، اذ لكل عشيرة فى المدينة مجلس خاص من افرادها يهتم بجميع شؤونها : الايتام ـ الارامل ـ الفقراء ـ مآتم ـ أعراس ـ الخ .

وهذا المجلس يجتمع فى دور مخصصة لذلك تسمى دور العشائر ـ دار العشيرة ـ (2) وفيها تقام افراح كل اهل العشيرة غنيهم وفقيرهم واتراحهم ولكل عشيرة دار فى المدينة .

فعندما يتبين اعضاء مجلس العزابة فساد احد افراد عشيرة ما يطلبون من عشيرته ان تؤدبه .

فيدعوه مجلس العشيرة ويسعى الى اقناعه فان اقتنع فلا باس عليه وان لم يمتثل يجددون الدعوة ثلاث مرات .

وعند الاصرار يعلم مجلس العشيرة هيئة العزابة فيبراون منه ولا يقبل توبته الا بعد الخضوع لامر العشيرة .

وبهذا التعاون بين الطرفين يضمن الصلاح فى المجتمع .

---

(2) قد نزلنا بكثير من هذه الدور فى جويلية 1971 جمادى الاولى 1391 انها مجهزة تجهيزا عصريا بها المثلجات والمراوح الكهربائية وجميع لوازم الراحة الخ ..

قسم العوام

قبل ان ننتقل الى الحديث عن اسس نظام التعليم يحسن ان نذكر بعض واجبات العوام لما لها من صلة بصلاحيات العزابة الاجتماعية .

ان العوام هم الناس الذين يشتغلون باعمال الحياة لا يرتبطون بميدان التعليم او القيام بمهام دينية ، ولو كانوا من فطاحل العلماء .

وهذا المصطلح ليس فيه استنقاص لهؤلاء الناس وهو بمثابة كلمة الرعية والناظر فى المصادر التى تتحدث عن العزابة يجد انها لا تخصص لهم فصولا لانهم ليست لهم وظائف معينة .

ان واجب هؤلاء الامتثال لجميع اوامر مجلس العزابة فى الشؤون الدينية والدنيوية ، كتعيين المواسم الدينية ، وتحديد المهور ، وتقرير بدء العمل فى المواسم الزراعية الخ .

ولهم مواقف هامة فى المشاركة فى المشاريع الخيرية من بناء المساجد ، وتنظيف المدينة ، ـ عند اعلان العزابة ـ وحفر الآبار وبناء السدود ، وجميع ما يعود بالنفع على المدينة .

وبهذا يستقيم الامر فى المدينة ، ويستتب الامن ، وتحترم حدود الله تعالى

نظام التعليم

ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فلا يمكن لمجلس العزابة ان يسكت عن اداء هذا الواجب ، وقد راينا انه يهتم بالكبيرة والصغيرة فى المجتمع الاباضى ، فما هى نظم التعليم حينئذ ، وكيف يشرف عليها العزابة ؟

اننا نجد الجواب عن هذين السؤالين فى الفصل الذى نسبه الدرجينى لمؤسس نظام العزابة : «ذكر لمح من سيرة اهل الحلقة (1)» وقد نقله عنه البرادى بالحرف الواحد (2) .

لقد قسم الشيخ ابو عبد الله الحلقة (3) الى صنفين :

آمر ومامور

الآمر اثنان :

شيخ الحلقة .

العرفاء .

المامور ثلاثة :

طلبة القرآن .

طلبة فنون العلم والادب .

العاجزون .

---

(1) الطبقات ج 1 من ص 132 ـ 145

(2) الجواهر 207 ـ 218

لقد شرح هذا المستشرق الايطالى روبناتشى كما يشير لويكى فى دائرة المعارف الاسلامية فصل حلقة ص 97 لم اطلع عليه ، وشرحه الاستاذ على يحيى معمر فى كتابه : الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة الثانية القسم الثانى ص 137 ـ 147

(3) ان التلاميذ يعتبرون عزابة صغار اذ ينتخب اعضاء الحلقة منهم . ويظهر هذا خاصة فى تعبير الوسيانى فى سيره .

الآمـــــر (1)

ان هيئة التعليم تتكون مما ياتى :

1) شيخ الحلقة او من ينوبه .

2) العرفاء .

أ ـ عريف اوقات الختمات .

ب ـ عريف الطعام .

ج ـ عريف تعليم القرآن الكريم .

د ـ عريف تنظيم اوقات الدراسة (2)

فلنتتبع وظيفة كل واحد فى المدارس الدينيـة التى هى بيـوت الله فى القديم والمدارس العصرية الآن ابتدائية وثانوية بوادى ميزاب .

اولا : مهام شيخ الحلقة (الجواهر 208 ـ 209)

الى جانب ما ذكرنا من وظائف شيخ العزابة فى القسم السابق له مهام فى ميدان التعليم ، اذ هو اعلم الجماعة ، ولا يمكن ان يعفى من هذا الواجب فى المجتمع الاباضى .

1 ـ الجلوس لطلبة العلم فى وقت معلوم (3) .

2 ـ الجلوس اثر الختمة للجواب عن الاسئلة فى اى فن كان ، وليذكر تلاميذه فى ما حصلوا قبل ذلك ويستفيد من حضر . وتختص غداة الجمعـــة

---

(1) من امر يامر فلانا امرا وامارة وامرة : كلفه شيئا ويقصـد ابـو عبـد الله المشرفين على التعليم اى ما يقابل المدير والقيمين عندنا الآن .

(2) اتبعنا ترتيب الشيخ ابى عبد الله

(3) قد يعين بعض كبار التلاميذ على اداء هذه المهمة ، والقصـد مـن فنـون العلوم : العلوم الدينية من تفسير موسع الخ ...

بذكر شىء من التذكير والوعظ (1) .

3) الاستفتاح وهو قيامه فى ثلث الليل الآخر او فى ربعه الآخر ، فياتى الى موضع الاستفتاح ، فيستعيذ ويبسمل ويقرا فاتحة الكتاب ويبتدىء مـن حيث انتهى المجلس فى الليلة الماضية .

وينبه كل نائم .

فمنهم من يقرا معه ، ومنهم من يخرج فيقرا وحده ، فاذا اذن مؤذن الصبح قطعوا القراءة ويدعون كالعادة (1) .

---

(1) هى بمثابـة المنابر الحرة لا يركـز فيهـا النقـاش على موضـوع معيـن وقد يركز . وفى هذه الحصص يسال التلاميذ عن كل ما غمض فى اذهانهم . فهذه حينئذ حصص تكميلية يطالب فيها الشيخ احيانا التلاميذ بالتذكير ببعض ما درس ليتبين مدى حرصهم على الاستفادة وقد يعين احد التلاميذ بالتذكير ببعض اسئلة البقية ـ انظر تداول الاسئلة فى ما بعد ـ ونرجح ان هذه حصص تكون فى نهاية الحصص الصباحية (غداة الجمعة) ـ والغرض من هذه الحصة هو تعويد التلاميذ على المشاركة فى الدرس باعمال العقل اذ يقول ابو عبـد الله : « اذا قلت لكم شيئا فارفعوه الى عين الشمس ، وزنوه بميزان الهند ، فما كان منه حقا فخذوا به » سير الوسيانى 69. والملاحظ ان هذه المجالس يحضرها كل من له رغبة فى الاستفادة .

(2) ان هذه المهمة تثبت ما فى عمل شيخ العزابة من تضحية فعليه ان يحضر فى المسجد من آخر الليل اذ لا يفتح مجلس الذكر الاهو ما لم يمنعه عذر شرعى وفى هذا تشجيع للجماعة

وفى هذه الفقرة اشارة الى وجوب حضور التلاميذ فى هذه الحصة ، ثم يتركون وشانهم فى حفظ القرآن الكريم

ان تنبيه النائمين يذكرنا بتنظيم ابى عبد الله التلاميذ فى الغار عنـد النوم بالنسبة لمن يبيت فى المسجد

ولعل بعضا يعتبر ان فى هذه الحصة الاولى ارهاقا خاصة للتلاميذ ولازالة هذه الشبهة يحسن ان نذكر :

1) بسنة الرسول عليه السلام : نم باكرا وقم باكرا

2) بان هذا النظام اسس فى مناطق صحراوية لا يستقيم فيها العمل فى النهار من الساعة العاشرة صباحا تقريبا .

3) ان من آداب العزابة ان يقيلوا ـ نوم القيلولة ـ وبهذا نلاحظ ان فى مجموع حصص النوم كفاية اذ ينام التلاميذ اثر صلاة العشاء

4) جمع الطلبة بالاضافة الى يوم الجمعة يوم الاثنين والخميس ، فيحض ويذكر ويورد امثالا حكمية وحكايات زهدية .

ثم يفحص جميع من حضر ، ويسال عن احوالهم .

ويقلد من العرفاء من حمدت افعاله فاستحسنت ، ومن عيب عليه شيء من احواله :

فان كان كبيرا فالى الخطة .

وان كان صغيرا فيؤدب ، ويختارون زاوية تكون موضعا لتاديبهم ، ثم يجتهد الشيخ فى عدد ما يجلد .

ويهتم خاصة بالسؤال عن حفاظ القرآن ، وعلى عريف القرآن ان يعلمه بما تبين عن كل تلميذ (1) .

5) **النظر فى قبول التلاميذ الجدد** : اذا قدم قادم من بلد قريب او بعيد فلا يخلو ان يكون عابر سبيل او طالبا للاقلمة والدخول فى زمرة المامورين .

فيشاور الشيخ فى كلا النوعين :

فان كان عابر سبيل يعامل معاملة الضيوف

وان كان يريد الدخول فى الحلقة :

---

(1) هذه ثلاث حصص اسبوعية : للوعظ والارشاد والنظر فى سير النظام وعلى جميع الآمرين والمامورين ان يحضروها ليتعرفوا على القرارات الاسبوعية

وفى هذه الحصص يستوحى شيخ الحلقة مواعظه من احداث الاسبوع ، ثم يجازى المحسن ويعاقب المسيء

ان هذه المجالس شبيهة بمجالس الادارة غير انها اوسع ويعلن فيها الشيخ بنفسه القرارات الجديدة

والقصد من هذا ان تفض المشاكل فى حينها حتى لا تتراكم ، ولحضور الشيخ هذه الحصص بنفسه قيمة كبرى اذ يعلم كل واحد ان الحل والعقد بيده فيتحذر كل فرد ويسعى الى احترام النظام

يبحث الشيخ عن احواله :

فان سمع منه نقيصة فالطرد لا غير

وان لم يسمع الا خيرا فليدخل مع اهل الحلقة ـ التلاميذ ـ له مالهم وعليه ما عليهم فان تعذر الاطلاع على احواله لبعد الدار فليتوقف حتى يتبين امره (1)

6) توليه عرفاء الاوقاف والاذن فى ما يشترى او يباع او يدخر (2)

---

(1) هذا يثبت ان للشيخ وحده قبول التلاميذ الجدد او رفضهم . ويستعين فى ذلك بالعرفاء لمراقبة جميع حركات هذا الآتى فى مدة معينة

ان الشرط الاساسى للقبول هو السيرة الحسنة ، ذلك حتى يتماشى ونظام التدريس خاصة فى القسم الداخلى . اذ لهذا الغريب ان يبيت بالبيوت المخصصة لذلك

فسيعيش صباح مساء مع التلاميذ ـ النوم الاكل والدراسة ـ والعدوى فى سوء الاخلاق سريعة وحتى ان لم يكن هذا فانه يؤذى بقية التلاميذ .

والناظر فى النظم العصرية يجد ان مدير المعهد يطلب ملف التلميذ ويهتم خاصة بالسيرة وان لم يجد شيخ العزابة ملفا كتابيا فى عصره فانه يعتمد على شهادة الثقات .

فيسال من يعرف هذا التلميذ وان لم يتمكن من ذلك يراسل اهل الجهة التى وفد منها التلميذ وفى الغالب ياتى التلميذ برسالة من ثقات بلاده تثبت صلاحه

فان ثبت صلاحه قبل ، وان ثبت طلاحه يرفض ، واذا كان مجهولا يكون فى الوقوف ـ اى يرسم الى ان ياتى الخبر اليقين

(2) ان حصص التولية والعزل هى غداة الجمعة والخميس والاثنين ولا يكون هذا اعتباطا : اما بالنسبة للتولية فانه يختارهم من اوساط معينة حسب الوظيفة التى ستسند اليهم ، وهم بمثابة القيمين المشرفين على رعاية النظام ما عدا عرفاء القرآن فمنهم من يختار من التلاميذ خاصة عرفاء القرآن الكريم ومنهم من يختار من صالح العاجزين ـ عن حفظ القرآن الكريم ـ او من التلاميذ مثل عرفاء الطعام وعرفاء اوقات الختمات وعرفاء اوقات المدراسة وشيخ الحلقة

7) هو الحكم بين الممختلفين

والمنصف بين المتباغضين فياخذ من الظالم للمظلوم (1)

ان البرادى يتوقف عند هذا الحد ، الا اننا اذا نظرنا فى ما كتبه ابو عمار عبد الكافى وما قرره عزابة غارداية يمكن ان نضيف :

بمثابة المقتصد ايضا اذ لا يمكن ان تشترى اللوازم او تباع او تدخر الابامره :

اشتراء لوازم التلاميذ ، ادخار ما يفوق الحاجيات مما يتصدق به عليهم اهل الخير

وكل هذا يكون فى مخازن الجامع تحت اشراف وكيلى المسجد فهما يعينان الشيخ على اداء هذا الواجب .

(1) يقول ابو عمار عبد الكافى فى شان علاقة الشيخ بالتلاميذ : « ... ويجعلهم فى قلبه منزلة واحدة » ص 6 السيرة . فى هذا النص دعوة الى المرونة واضحة حتى يتفهم الشيخ جميع مشاكل التلاميذ ولا يسعى الى فضحهم لان ذلك يورث البغضاء فى نفوسهم

فيعمد اول الامر الى توبيخهم راسا او مع بعض العرفاء فيكون ذلك بمثابة مجلس تاديب

واذا لزمت الشدة فالعقوبات محددة :

اما بالجلد فى الزاوية على الطريقة الشرعية « ضربات على اليدين او على الاكتاف »

واما ان يوضع فى الخطة : براءة داخلية على قدر الذنب وصغره وقدم التلميذ وجدته

وبهذا يحترم التلاميذ قانون النظام

وقد تقع مشاكل بين العرفاء او بين العرفاء والتلاميذ فالشيخ هو الحكم الفصل فى ذلك بان يسوى بين الطرفين بالتى هى احسن اذ الانسجام بين العرفاء وبين العرفاء والتلاميذ واجب والا ينخرم النظام .

8) ترتيب دروس التلاميذ (1)

9) تعيين اوقات القراءة (2)

10) اختيار فقهاء المحاضر من بين التلاميذ (3)

11) ادخال من تاهل من اهل المحاضر الى قسم التلاميذ (4)

12) النظر فى التلاميذ لتبين من تتوفر فيه الكفاءة ليعين فى اهل الحلقة (5)

13) تفقد احوال التلاميذ ، فمن كان منهم فقيرا نظر له فى من يتبرع له بالخدمة والاطعام (6)

---

(1) ان هذا الترتيب يقابل ضبط البرامج فى المصطلح العصرى ويقول ابو عبد الله : « انظروا فى هذه المسائل لئلا تعبدوا غير الله وانتم لا تشعرون » التوحيد . الاصول والديانات والشرعيات سير الوسيانى ص 69 انظر قسم التعليم عند عزابة جربة

(2) ان عزابة غارداية يقصدون جدول الاوقات :

« ويعين اوقات القراءة – الدراسة – لهم مثل ما هو جار –

أ) من وقت طلوع العامة من السكنى فى الاجنة اوائل ديسمبر يدرس امام المحراب بالجامع من بعد صلاة الصبح الى دخول افريل

ب) فيدرس خارج المسجد فى الصحن من بعد صلاة الظهر الى وقت العصر

« لائحة غارداية ص 1 . ان هذا خاص بعزابة غارداية ولكل موطن ما يناسبه

انظر جدولا اكثر دقة من هذا قسم التعليم عند عزابة جربة

(3) انظر ما يلى عن المحاضر

(4) اى نقلة التلاميذ من مستوى الى آخر

(5) على الشيخ لتلاميذه ان يكون على بصيرة فلا يدخل احدا مع العزابة حتى يكون تلميذا مع التلاميذ منذ زمان يتعلم الادب والسير ، وهو فارس فيهما حافظ للسنة ، اديب فى افعاله ابو عمار ص 7 رسالة فى نظام العزابة

ويجب ان يستعد الشيخ لذلك اذ قد يموت عزابى فجأة او يبرأ من واحد منهم

(6) انظر ترجمة ابى مسور فى ما يلى – جواهر البرادى ص 218

ثانيا : مهام العرفـاء :

العرفاء : جمع مفرده عريف

من عرف فلان على القوم برفع الراء . عرافة بكسر العين اى دبر امرهم وقام بسياستهم وعلى هذا التعريف اللغوى ينبنى المفهوم **الاصطلاحى :** اذ تتمثل مهمة العرفاء فى الاشراف على مصالح التلاميذ ورعايتهم ومراقبتهم سواء اثناء الدراسة او خارجها (1)

ويصعب ان نضبط تاريخ نشأة هذه الوظيفة غير اننا نرجح انها متقدمة على نظام العزابة ، ذلك ان كل نشاط يحتاج الى اعوان يشرفون عليه ، ونشاط التدريس كان قائما من زمن جابر بن زيد (93 هـ : 711 ـ 712م)

وقد ذكر ابو زكرياء هذه الوظيفة عند حديثه عن حلقة ابى القاسم «وكان ابو القاسم قد اتخذه عريفا» (2)

ويقسم ابو عبد الله العرفاء الى صنفين : ـ المنفرد وغيـر المنفرد ـ (3)

---

(1) ان هذه المهمة مثل عمل القيمين بمعاهدنا

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 173

(3) بالنسبة لمهام العرفاء انظر الجواهر من 209 ـ 213

1 ـ العريفان المنفردان :

1) عريف اوقات الختمات والنوم (1)

ـ ترصد حزب الغدو ... فاذا كمل او كاد دعا جميع من فى المسجد الى الختمة ، (2) فيدعو اسنهم ، ويدور الدعاء فان انقضى وتخلف احد فالخطة .

ـ فاذا كان وقت الضحى نادى بنوم الهاجرة فاذا ناموا وتكلم احد بحيث يؤذى النائمين فالخطة . ومن ابى بغير عذر كان تركه النـوم ذريعـة الى ترك قيام الليل فيتحتم عليه النوم والا فالخطة (3)

ـ ينادى الى الختمة عند الغروب فيجتمعون على اكبرهم فيحلق معه مـن يليه فى السن والمعرفة ، ويكونون حلقا متعددة لا يقل عدد اصحابها عن الثلاثة ولا يتجاوز العشرة .

فاذا استداروا وذكروا الله قرا قارئان آية من القرآن الكريم ، ثم يديرون الدعوة كالعادة ويؤمن من حضر . ومن تخلف فالخطة (4) .

---

(1) ان هذه الوظيفة مثل مهمة المشرف على دق الجرس عند انتهاء حصص الدراسة والمشرفين على التلاميذ عند النوم . الجواهر 209 ـ 210 .

(2) اعلان انتهاء الحصة الصباحية بطريقة اسلامية وهى حضور دعـاء الختم . ومراقبة المتخلفين لان حضور كل التلاميذ واجب ومـن تخلف بـدون عذر يعاقبه .

(3) مراقبة التلاميذ عند النوم ـ القيلولـة ـ والدليـل على وجوب نـوم القيلولة معاقبة من لا يمتثل لذلك . والعقاب بيـد العريف فى اول الامـر وان تكرر سوء تصرف التلميذ يصبح بيد شيخ الحلقة وعلى العريف ان يعلمه .

(4) ان هذا النداء يكون بعد استراحة ما بين العصر والمغرب فعلى التلاميذ ان يحضروا صلاة المغرب وعلى اثرها يقسم التلاميـذ حلقـا حلقا فيقرؤون مـا تيسر من كتاب الله ، ثم يجتمعون عند صلاة العشاء حلقة واحدة لدعاء الختم . والحضور واجب ،

ـ اذا صلوا صلاة العشاء ، وقراوا ما يسر الله ، وحان الوقت ولم تكن ليالى الاحياء نادى بالدعاء وهى ختمة ليست باكيدة ... والمتعارف ان حضورها على الكفاية ، ويدعون دعاء خفيفا : فاذا دعوا فالمستحب الذى وصفه الشيخ ابو عبد الله ان يبدؤوا نصحهم من كتاب فى الوعظ والا ففى ما فتح الله .

ويقرأ قليلا بحيث يستمعون وهم مجتمعون (1) .

ـ ثم ينادى بالنوم . فاذا ناموا وتكلم احد او تحرك فالخطة الا ان يكون فى مطالعة كتاب بعيدا عن النائمين ، فما على المحسنين من سبيل (2) .

يمكن ان نلاحظ بعد تبين مهمة هذا العريف ان البرادى تتبع الاوقات فى ذكر عمل العريف ويمكن ان نقسم عمله تقسيما آخر :

1 ـ الدعوة الى الختمات : الصبح ـ المغرب ـ العشاء ـ

2 ـ الدعوة الى النوم والاشراف على النائمين : فى القيلولة وفى الليل .

---

(1) اول ما يلاحظ فرض الاحياء على التلاميذ فى مناسباته ـ الاعياد الاسلامية ـ وذلك لغرس روح التفانى فى عبادة الله فى التلاميذ منذ الصغر .

اما فى بقية الليالى فللتلميذ الحرية للمراجعة مدة وجيزة ليتمكن من لم يتم عمله من تدارك ذلك .

ثم ينهون يومهم بمواعظ حتى يحاسبوا انفسهم ، ثم على اثرها يكون دعاء الختم .

وحضور هذه الختمة ليس واجبا وذلك لتبين مدى اجتهاد التلاميذ عندما يختبرون ، وفى هذ اعداد للمستقبل حيث سيختارون مواقفهم بانفسهم .

(2) ان العزابة يلحون على الجد فى طلب العلم فلذلك يرخصون لكبار التلاميذ ان يسهروا الليالى خاصة عند اقتراب مواعيد الامتحانات .

ومهمة هذا العريف ان يراقب هؤلاء واولائك حتى يستقيم النظام . ونلاحظ ان هذا العريف اذا دعاهم للنوم يكون مسؤولا على تنبيههم عند قدوم شيخ الحلقة فى آخر الليل .

هكذا نتبين ان لهذا العريف مهمة عظيمة ، فهو المشرف على التلاميذ فى جل اوقاتهم ، يمكن ان نشبهه بالقيم العام للمبيت ، وهو اقوى شخصية بعد الشيخ فى نظام التعليم ، واهم عنصر فى التربية اذ يراقب سلوك التلاميذ من قريب ويعرف كنههم .

فان كان عالما بفنون التربية قوى الشخصية يفيد التلاميذ احسن افادة وان كان عاجزا يضر اكثر مما ينفع .

وان قامت امامه مشكلة عويصة يرجعها الى الشيخ ويحسن ان نختم الحديث عن هذه المهمة بذكر طريقة النداء .

لم نجد نصا يثبت ذلك غير ان النداء فى بيوت الله لا يكون بواسطة جرس او ما شابهه .

ولعله يكون بالاتفاق على ذكر جملة معينة تستعمل للتنبيه يذكرها العريف مرات محدودة ربما تكون كلمة التوحية : «لا اله الا الله محمد رسول الله» بصوت جهورى يسمعه الحاضرون رغم اشتغالهم .

اما فى التنبيه من النوم فانه يستعمل لفظة بربرية اذ هى اللغة المستعملة فى الحديث اليومى .

اكر : تنطق بطرق مختلفة حسب الجهات ، ومعناها قم . بفتح ففتح وشد فسكون فى جربة ووارجلان .

وتقلب الكاف فى وادى ميزات فتصبح **اتشار** فتح مخفف فسكون ففتح ومد فسكون .

وهذه الطريقة معمول بها الى الآن فى وادى ميزاب .

ب) العريف المتكفل بالطعام :

ان وظيفته شبيهة بمهمة قيمى المطاعم فى المبيتات غير انها اوسع كما سنبين :

تنقسم مواضع الاكل الى قسمين :

1 ـ فى مطعم المسجد

2 ـ خارج هذا المطعم : الضيافات (1)

وفى كلا الحالتين تتعلق بالعريف مهام محدودة :

1 ـ الاشراف على الاكلتين الرئيسيتين :

1) ترتيب جلوس التلاميذ عند الاكل (2)

ب) ان غاب احد نهاه واوصاه فان عاد فالخطة (3)

ج) يراقب زيهم اذ على التلاميذ ان يشتملوا الشملة المعروفة عند حضور الطعام (4)

---

(1) هذا دليل على اكرام العوام للتلاميذ ويكون ذلك اما فى الاعراس او المآتم او فى دعوات خاصة وقد يكون الاكرام هذا من العزابة ايضا اذ كل يرجو ثواب الله ونفهم هذا من رواية البرادى : « فما كان خارجا لا يخلو ان يكون فى موضع عزابى او موضع دنيوى» الجواهر ص 210

(2) لعل هذا التنظيم يكون حسب مستوياتهم ، او يمزج العريف بين الصغار والكبار . وعلى التلاميذ الطاعة وملازمة النظام الذى يقرره هذا العريف من بداية السنة ، وقد يتغير فى الضيافات بامر العريف دائما .

(3) تسجيل الغيابات والتدرج مع الغائبين من اللين الى الشدة حتى يحافظ التلامبذ على النظام ، ولا يدعى احد بان الطعام غير صالح او ما الى ذلك

(4) على كل تلميذ ان يحافظ على نظافة ملابسه ، وتكون الشدة خاصة مع المبتدئين حتى يتعودوا على النظافة ، وكل من يهمل هذا الزى الخاص يعاقب ويسمى هذا الزى شملة الطعام .

د) فاذا اعتدل جلوسهم دعا بالماء وغسلوا (1)

هـ) فمن نهم عيب عليه فى غير ذلك الموضع وحذر ان يعود ، فان عاد فالخطة (2)

و) الاشراف على توزيع الطعام والفاكهة وما فتح الله به من هدايا (3)

ز) فاذا طعموا تفقدهم العريف ، فان وجد منهم من يده فى الطعام انتظره فاذا فرغوا اذن فى الانصات الى الدعاء (4)

---

(1) هذا حسب السنة النبوية الشريفة التى تدعو الى غسل الايدى قبل الاكل وبعده ، فيعين العريف عادة المبتدئين للقيام بهذا العمل حتى يتعودوا التضحية فى سبيل المصلحة العامة .

(2) مراقبة سلوكهم اثناء الاكل لتبين مدى تطبيقهم لآداب الاكل ، وهذا السلوك يختلف باختلاف الموضع اذا كانوا فى مطعم المسجد او عند عزابى او فى رحلة لا يطالبون بالتحفظ بل يميلون الى الانبساط والملحة ولهم الحق فى اقتراح طيب الطعام وازدياد الادم ونحو ذلك .

وان كانوا فى محل دنيوى عليهم بملازمة التحفظ وافراط الحذر «ويجعلون الشعار بينهم حسان او حسان بن ثابت اى احسنوا آدابكم واخلاقكم وهى كلمة يقولونها اذا دخل عليهم غير الصف تحذيرا ان يطلع على ما يعيبونه عليهم» الجواهر ص 210

وعلى هذا العريف ان يرجى ملاحظاته الى وقت آخر حتى لا ينغص التلاميذ اثناء الاكل ، وفى هذا احترام لشخصية التلميذ وان كان صغيرا ، ولا تكون هذه الملاحظة الا اذا تفاقم الامر . وذلك باشارة يصطلحون عليها لينتبه المخطىء .

(3) هذا الاشراف يكون فى مطعم المسجد اذ لا يخلو ان يكون الطعام

1 ـ مما يعالجه وحده (والامر بسيط)

2 ـ او يحتاج فيه معينا :

ففى الحالة الثانية يستعين بمن استحسن ومن ابى بغير عذر يعاقب ، وان اراد ان يعين من يؤدى هذا العمل فعليه ان لا يخص بذلك من يعلم منه كثرة الانقطاع الى الدرس بل يختاره من ضعاف المواهب ، وهذا يكون خاصة بالنسبة للحوم والفواكه اما بقية الطعام فانهم ياكلون فى قصعة واحدة ولا يتجاوز عدد الحلقة ستة عادة .

(4) اعلان انتهاء الاكل وان انتهى احدهم قبل غيره فعليه ان لا يتحول عن مكانه ريثما ينتهى زملاؤه ، وعلامة الانتهاء تعيين كبير القوم للدعاء ، فتكون الخاتمة بذكر الله تعالى والدعاء بالخير للمضيف فى الضيافة .

2) الاشراف على الوجبتين الاضافيتين :

«منها (شروط اكل الفاكهة) ان لهما وقتين ويشارك فيهما جميع التلاميذ ـ تلاميذ المبيت والخارجيون ـ

ا ـ عند الضحى وقت استكمال كتابة الالواح وتصحيحها .

ب ـ بعد العصر بمقدار ما يقرا فى اللوح مرة او مرتين .

ويعلن وقت هاتين الوجبتين عرفاء القرآن بعد تصحيح الالـواح ، واذاك يتحرك عريف الطعام فيعرف نوع الفاكهة ـ اذ قد يكون من العزابة من لـه شوق الى تلك النافلة ـ

ثم يعين فرقة لتوزيع الفاكهة ـ قد تكون قارة وقد تكون بالتناوب ـ

ويتعين على التلاميذ ان يجلسوا حلقا ، ومـن الشرط ان يكون فى كـل طائفة عريف يكون اسنهم وانبههم لا تعدو عرافته ذلك الوقت» الجواهر ص211

وعند قدوم فرقة التوزيع يتعين على كل تلميذ ان يلقى ثلاثـة اسئلـة ابتداء من العريف المؤقت ثم كذلك ميامنة الى ان يكمل الدور .

وان تردد احدهم فله الحق فى الفاكهة ان تدارك نسيانه قبل تحول فرقة التوزيع .

وان لم يتمكن من ذلك يحرم من الفاكهة بالنسبة لتلك الوجبة ولا ينبغى ان تكرر الاسئلة .

هكذا عوض ان يقضى التلاميذ الاستراحة ـ الصباحية والمسائية ـ فى هرج ، يعيشونها فى جو كله مرح وحبور مع الاستفـادة الماديـة والروحية فى نفس الوقت اذ مهما كانت الاسئلة بسيطة فانها تركز كثيرا من الحقائـق فى اذهان التلاميذ ، ويشارك فى هاتين الوجبتين بقية العرفاء والمعلمون والعزابة ، ويختلطون غالبا مع التلاميذ .

لا يجب ان ننسى فى خاتمة الحديث عن هذه الوظيفة ذكر ما يتخلل هذه الوجبات من مواعظ ، اذ يروى الوسيانى فى سيره ص 112 «وياخذ العزابة كل ليلة مسائـل يوردونها على الطعام ... » وذلك حتى لا ينسوا فضـل اللـه عليهـم .

2) العرفاء غير المنفردين :

ا ـ عريف اوقات الدراسة :

يكون واحدا او يكون اكثر ، وانما هو على قدر الاحتياج اليه ، وواجبهم لا يختلف كثيرا عن عمل القيمين الخارجيين فى معاهدنا .

مراقبة تحركات التلاميذ :

1 ـ ان ابطا احدهم (1)

2 ـ ان اشتغل بغير الدراسة (2)

فالخطة اى العقاب

3 ـ وان غاب عن الحضور لاجتماع قراءة المواعظ فالخطة اى يعاقب .

اوقات الدراسة الواجبة :

1 ـ الاستفتاح للتلاوة قبل الفجر (3)

---

(1) تسجيل تاخر التلاميذ عن وقت بـدء الدروس او الحفظ فـان لاحظ العريف تلميذا يعبث يعاقبه .

(2) اننا نعلم ان المدرسة هى بيت الله تجتمع فيه الحلق حول المعلميـن وقد تكون حلقة احدهم كبيرة فلا يتمكن من مراقبتهم ، او قد يسىء احدهـم الادب مع شيخه فعلى العريف ان يراقبهم من حيث لا يشعرون . وقد يستعين بهم المعلم حتى لا يشتغل عن الدرس بعقاب المنحرفين .

(3) انظر مهمة الشيخ الثالثة ص 82

2 ـ الاوقات المعينة للدروس الصباحية ، وهى من صلاة الصبح الى آخر الضحى وتتخللها استراحة قصيرة لتناول الفاكهة (1)

3 ـ مجلس الشيخ للاسئلة عند انتهاء الدروس الصباحية (2)

4 ـ الاوقات المعينة للدروس المسائية : « فيتقدم اصحاب الالواح بين الظهر والعصر » (3)

5 ـ تلاوة ما بين المغرب والعشاء : «وبين المغرب والعشاء ان ابطا او غاب ... فالخطة (4)

6) ـ حصص الوعظ فى المسجد (5) وهى يوم الجمعة والخميس والاثنين او عند الضرورة .

وعلى هؤلاء العرفاء ان يهتموا بالتلاميذ فى الحصتين الثانويتين الاختياريتين :

1 ـ ما بين العصر والمغرب

2 ـ قبيل النوم وقد تسند هذه لعريف النوم .

ان مهمة هؤلاء العرفاء هامة ايضا وان كثر عددهم يرجع امرهم الى واحد منهم يعينه شيخ العزابة .

---

(1) يكون هذا بحسب ما يعينه شيخ الحلقة
(2) انظر مهمة الشيخ الثانية ص
(3) الجواهر ص 213
(4) نفس المصدر ص 213
(5) انظر الجواهر ص 213

ب) العرفاء من حملة القرآن :

ان اسمى غاية فى التعليم الاسلامى هى حفظ القرآن الكريم ، فلذلك اعتنى المسلمون بتحفيظه لابنائهم منذ الصغر فما هى الطريقة التى سلكها العزابة لاعانة التلميذ على حفظ كتاب الله ومراقبته حتى لا يتكاسل ؟

ان هذه المهمة لما لها من شأن لا يعين لها العزابة عريفا واحدا وانما يعينون لها عددا وافرا حسب الامكان . واشترطوا فى عريف القرآن عدة شروط :

1 ـ شروط عريف القرآن :

ـ يجب ان يكون متخلقا بجميع اخلاق العزابة .
ـ يجب ان يكون حافظا لكتاب الله حفظا جيدا (1)
ـ يجب ان يكون عارفا بقواعد اللغة (2)

بعد ذكر الشروط يجدر ان نشير الى ان عدد التلاميذ لا يجب ان يقل عن اثنين ولا يتجاوز العشرة بالنسبة لكل عريف (3)

وان كل من التحق بعريف ليس له الحق ان ينتقل لغيره الا باذنه (4)

---

(1) ان الالحاح على حفظ عريف القرآن واجب اذ عليه يقوم حفظ جماعة كاملة . الجواهر ص 212 ـ 213
(2) ان تصحيح الالواح يتطلب دراية بقواعد الرسم والنحو والصرف ليدلل للتلاميذ عندما يقعون فى بعض الاخطاء .
(3) « والجماعة التى ترتبط بكل حافظ يكون اكثرهم عشرة واقلهم اثنين وهذا حسب الاختيار .. واما مع الضرورات وعدم (وجود) الرجال فلا حد لاكثرهم ولا لاقلهم » الجواهر ص 212
وتحديد هذا العدد دليل على حرص العزابة على تيسير الحفظ على التلاميذ واجبارهم . لكن الضرورة تزيل هذا الحد حتى لا تستفيد جماعة على حساب البقية .
(4) ان هذا الشرط مطابق لقواعد التربية اذ لو ترك الاختيار للتلميذ لا يستقر ، وهذا من شانه ان يحرمه من حفظ القرآن الكريم .

2) واجبات عرفاء القرآن :

– تعيين نقيب (1) يحفز اصحابه ، ويستدعى العريف عنـد الاستعراض وتصحيح الالواح (2)

– استعراض ما حفظ فى الحصة السابقة (3)

– املاء الآيات عند الكتابة (4)

– تصحيح الالواح بعد الكتابة (5)

– استعراض ما حفظ فى ذلك اليوم (6)

– مراقبة حفظهم احيانا (7)

---

(1) انظر قسم المصطلحات ص

(2) يتحتم وجود هؤلاء المعينين عند الضرورة ومعونتهم ثانوية فى حالات الاختيار الا انها تكسبهم تجربة حسنة ، والنقيب بمثابة رئيس القسم يراقب التلاميذ عند غياب العريف

(3) «... اذا كان وقت الضحى .. يستدعى (النقيب) العريف ... فاذا حضر استاذنه .. فى حفظ ما كتب بالامس» الجواهر ص 212

ان هذا الحفظ يكون بعد شىء من المراجعة ويشمل جميع التلاميذ ولا يكون ذلك للصدفة لان عددهم قليل

(4) قد يكون التلاميذ فى مستوى واحد فيكون الاملاء ميسورا ، وقـد يتفاوت مستواهم فعلى العريف ان يكون قوى الانتباه . ونجد من يستطيع ان يملى على ثلاثين تلميذا تختلف سورهم

(5) لهذا التصحيح هدفان : التثبت فى ما املاه ومراقبة اخطاء الرسم .

(6) لم نجد نصا يثبت هذا

(7) « عليه ان يختبرهم احيانا فى ما حفظوه ليعلم كنه اشغالهم ورغبتهم واجتهادهم فان وجد غلطا ركيكا :

فان كان لقلة فهم التلميذ وضيق باعه وعلم انه امر سماوى امره بالاعادة.

وان كان التلميذ ذكيا فهما وعلم ان ذلك لحب البطالة وترك الدراسـة اجتهد فى تعزيزه . الجواهر 213

وان لم تحدد النصوص كم من مرة تكون هذه المراقبة فان العرف الجارى الى الآن فى الكتاتيب : مرة فى نهاية كل اسبوع مساء الاربعاء .

– مراقبة الغيابات (1)

– عقاب كل متهاون حسب قاعدة معينة (2)

– تبليغ الشيخ ما قد يحدث من مشاكل يوم الاجتماع وتبشيره بتقـدم التلاميذ (3) . وبهذا يتمكن التلاميذ من حفظ كتاب الله تعالى كما ينبغى .

---

(1) « واذا تخلف احد بغير عذر حتى يحفظ اصحابه ويكتبوا سطرا او بعض سطور فالتاديب » الجواهر ص 213

(2) لقد ضبط العزابة نظام العقوبات وذلك دليـل على مـدى اعتنائهـم بحفظ كتاب الله ومهما يكن من امر فان ذلك يرجع الى اجتهاد العريف اذا توقف احدهم حين الحفظ :

فان كان مبتدئا اقيل له خمس عشرات

فان كان فوقه الا انه فى اول قلم (اول مرة) اقيل له ثلاث عشرات

وان كان فى الاعادة فعشرة واحدة فان زاد فعلى ما يجتهد العريف .

والمعروف الاشهر :

. اذا كان صغيرا فالزاوية والجلد

. واذا كان كبيرا فالخطة والطرد . الجواهر ص 213

(3) «.. ولذلك يسأل الشيخ عن احوالهم حين التفحيص (كذا) يـوم الاجتماع فلا ينبغى له (عريف القرآن) ان يقول.. الا ما علم عن كل واحد منهم» الجواهر ص 213 .

وبهذا يتحتم على العريف ان يعتنى اعتناء كبيرا حتى يدقق ملاحظاته بحضرة الشيخ اذ يخشى على نفسه من العقاب عندما تقل ملاحظاته وهذا دافع خارجى الى جانب الحافز الباطنى اذ يعتبر عمله لوجه الله .

فقهاء المحاضر (1)

يحسن ان نبين شروط هؤلاء وواجباتهم قبل ان ننتقل الى الحديث عن لمامورين ، وان لم يذكروا مع الآمرين فى طبقات الدرجينى . وذلك لارتبـــاط وظيفتهم بمهمة عرفاء القرآن الكر يم .

شروط فقهاء المحاضر

الى جانب الشروط التى يجب ان تتوفر فى كل عزابى ـ اذ هم من اعضاء الهيئة ـ يجب ان يكونوا :

1 ـ عارفين بعلم الخط

2 ـ قادرين على ضبط القراءة فصحاء اللسان (2)

وظيفة فقهاء المحاضر

1 ـ تعليم الخط وحروف الهجاء

2 ـ تصحيح الالواح

3 ـ تعليم بعض السور

4 ـ تاديب الصبيان (3)

---

(1) انظر قسم المصطلحات كلمه محضرة ص 319

(2) ان هؤلاء الفقهاء بتجربتهم يكونون للصغار بمثابة الآباء ، واشتراط فصاحة اللســان خاصــة اساسى ـ اذا علمنا ان الصغــار يتكلمــون البربرية فى منازلهم ـ حتى يلقنوا ذلاقة اللسان منذ الصغر .

(3) ويؤدبون الصبيان حسب ما توجبه الحالات :
واذا سب صبى زميله او ظلمه او رمــاه بالتراب او تغيب عــن الــدرس والعقاب يبدأ بالانذار واللوم ثم يضرب الصبى ضربات خفيفة على اكتافه لا تتجاوز السبعة ...» لائحة عزابة غارداية ص 2

ان عدد هؤلاء ثلاثة وقد يعينهم بعض الغسالين فى اداء هذه الوظيفة اذا توفر فيهم هذان الشرطان (1)

ثم على فقهاء المحاضر ان يعلموا الشيخ بمن تاهل ان يرتقى الى صــف التلاميــذ .

ولهم وظيفة اخرى هى رفع الامية عن الكبار (2) اذا لزم الامر .

---

(1) لائحة عزابة غارداية ص 2 س 25

(2) نفس المصدر ص 2 س 18

المـــامـــورون

والمأمور ثلاثة :

1 ـ طلبة القرآن الكريم

2 ـ طلبة فنون العلم والادب

3 ـ العاجزون (1)

ان هذا يدفعنا الى تقسيم الدراسة الى مرحلتين

الاولى : لحفظ القرآن الكريم وبعض المبادىء

الثانية : دراسة بقية العلوم

المرحلة الاولى :

ان المرحلة الاولى تسبقها مرحلة تحضيرية ، هى تحت اشراف العزابة من قريب اذ يكون معلموها من اعضاء العزابة وهم فقهاء المحاضر (2)

وهى بمثابة الكتاتيب عندنا ، اذ يتمكن فيها التلميذ من تعلم الخط وحفظ بعض السور ، ثم يرتقى الى صف طلبة القرآن الكريم باذن شيخ الحلقة .

طلبـة القـرآن الكـريم :

يكون هؤلاء تحت اشراف عرفاء القرآن الكريم .

وهذه المرحلة هى بمثابة التعليم الابتدائى غيـر ان الاهتمام يركـز على حفظ القرآن اكثر من بقية المواد .

---

(1) الجواهر ص 208 والحديث عنهم من 213 ـ 215
(2) انظر قسم المصطلحات ص 319

هيئـاتهـم

على هؤلاء ان يظهروا بزى خاص فى المسجد ـ اى عند الدراسة ـ حتى يتميزواعن غيرهم وهذا الزى هو «ان يشتملوا فلا يظهر من اجسادهم شىء» .

ويسندون الواحهم الى الاساطين ويقابلونها غير مستندين وقد ابيح لهم الاستناد فى غير هذين الوقتين « ما بين الظهر والعصر وبعد العصر والافضل لهم ترك الاستناد » (1) .

ان فى هذه الهيئة كلفة فى الظاهر لكنها مناسبة لذلك العصر اذ تفرض على طالب القرآن ان يبقى دائما مستعدا لان الاستناد قد يـؤدى الصغيـر الى النوم .

اوقات الدراسة

ان هؤلاء يقضون جل وقتهم فى حفظ كتاب الله لا يتعرضون لغير شانهم ـ هذا ـ الا مـا قد عناهـم من العبادات وفرائض الاسلام كالطهارة والصـلاة والصيام وما اشبه ذلك والاخلاق (2)

ان مدة مواصلة الدراسة فى هذه المرحلة مرتبطة بمدى قدرة التلميذ على الحفظ

فمنهم من يتمكن من استظهار القرآن من التاسعة من عمره ومنهم من لا يتمكن ولو بقى الى العشرين .

ولا بد لمن حفظ ان يستظهر القرآن على غير عريفه قد يكون امام المسجد، وقد يكون غيره يعينه العزابة لامتحان طلبة القرآن فى آخر السنة الدراسية .

وهذا الحفظ يمكن طالب القرآن من ان يرتقى الى الدرجة الثانية فهـو بمثابة مناظرة الدخول الى التعليم الثانوى

---

(1) الجواهر ص 213
(2) الجواهر ص 214 . كان ينبغى ان نضبط اسماء بعض الكتب المعتمدة لكن ارجينا هذا الى قسم تطبيق عزابة جربة هذا النظام ص 260

ويحسن ان نلاحظ هنا اننا لم نجد نصا يثبت تحفيظ الفتيات كتاب الله رغم وجود عالمات اباضيات ومجلس الغسالات فلسنا ندرى كيف يصلن الى ذلك

والنظام المعمول به الآن فى وادى ميزاب هو تخصيص حصص للفتيات فى المدارس الخاضعة لنظام العزابة لتحفيظهن كتاب الله مع تعليمهن بعض المبادىء ـ حتى قرابة سن البلوغ ـ

المرحلة الثانية

طلبة فنون العلم والادب (1)

قد ذكرنا ان من مهام الشيخ : «ادخال من تاهل من الطلبة فى حزب التلاميذ» (2) .

فما هى الصلة بين قسم التلاميذ وطلبة فنون العلم والادب ؟

ان النصوص القديمة والحديثة تثبت ان كلمة التلاميذ تطلق على من دخل فى الطريق سواء اكان طالب فنون العلم او مقتصرا على الصلاح فقط .

والدخول فى الطريق ـ تفيد هنا الارتقاء الى الدرجة الثانية فى التعليم ـ يستلزم حفظ القرآن الكريم وهؤلاء هم المتخرجون من قسم طلبة القرآن .

فبهذا تكون كلمة تلميذ اوسع مفهوما من طلبة فنون العلم والادب اذ تشتمل صنفا آخر هم العاجزون .

لكن وان كانت اوسع يمكن ان نطلقها على هذا الصنف «طلبة فنون العلم والادب» لانها تشملهم .

فما هى حقيقة قسم التلاميذ ؟ (3)

شروط الدخول :

الى جانب السيرة الحسنة وعمارة المساجد والمحافظة على دين الله لا بد ان يكون طالب العلم حافظا للقرآن (4)

---

(1) الجواهر ص 214 ـ 215
(2) انظر مهام الشيخ المهمة عدد 11
(3) انظر قسم المصطلحات ص 317
(4) قد تقوم بعض الضرورات تحتم دخول الاولاد فى هذا القسم دون حفظ القرآن مثل قبول بعض الاباضية الذين افل عندهم نظام العزابة .

كيفيـة الارتقـاء :

عندما يتبين عريف القرآن ان فلانا استظهر القرآن الكريـم يعلـم رئيس التلاميـذ .

ثم يقع اعلام هيئة العزابة ويكون هذا فى آخر السنة الدراسية

وعندما تاذن له هيئة العزابة :

– يعرض كتاب الله على امام المسجد

– يقيم اهله وليمة ايذانا بختم القرآن ، تجتمع فيها هيئة العزابة وهيئـة التلاميذ .

وفى هذا الاجتماع يملون عليه عهدا اساسه الدعـوة الى المحافظـة عـلى السيرة الحسنة والمثابرة فى طلب العلم (1) .

ويدخل الصف فى السنة المقبلة .

وتتفق النصوص على تقسيم هؤلاء الطلبة الى قسمين :

– اصحاب اللويحات – اصحاب الكتب

1 – اصحاب اللويحات : « فان اتفق ان يكونوا اصحاب لويحات ، صغار فى السن ، فينبغى لهم التاسى بطلبة القرآن فى ترك الاستناد » (2)

2 – اصحاب الكتب (3) : ان لهؤلاء امتيازات عن غيرهم لانهم اقتربوا من درجة النضج العقلى .

---

(1) كتاب الجزائر احمد توفيق المدنى ص 111 – 121

(2) الجواهر ص 214 « لم اعثر على تفاصيل فى هذا الشان ويبدو ان هؤلاء الصغار تملى عليهم بعض المتون التعليمية اما فى التوحيد او الطهارات او الصلاة ... فيثابرون على حفظها قبل دراسة الكتب

(3) الجواهر ص 214

أ – شأنهم الاستناد فى اركـان المسجـد والابـواب والاساطيـن وحيث استحسنوا (1)

ب – لهم ان يجتمعوا للبحث والمناظرة ما لم يفض بهم ذلك الى تـوغيـر الصدور ، ويكون هذا دابهم (2)

ج – لابد ان يكون لهم وقت معتاد للحضور على الاساتذة .

د – ثم اذا كانت ختمة القرآن وحضر الشيخ فان هناك طرقـا (للسؤال) كلها حميدة فما هى ؟

طرق طرح السؤال

ان التلاميذ مخيرون بين ثلاث طرق وهى :

– اما ان يتداولوا وضع السؤال يوما يوما ، فمن افضت اليه **النوبة سال.**

واما ان يسال افصحهم لسانا واكثرهم بيانا .

---

(1) ان لهؤلاء الحرية فى ضبط مكان مراجعاتهم وهذا بالنسبة للمطالعات الفردية اذ لا بد من توسيع الثقافة بهذه الطريقة بعد حضور دروس الشيـخ ، وتكون هذه الحصص تحت رقابة عرفاء الدراسة .

(2) ان هذه الاجتماعات الخاصة تعينها هيئة التلاميـذ ، قـد تكـون فى المسجد ، وقد تكون فى دار خاصة بجوار المسجد تسمى دار التلاميذ ، تكون بها مكتبة خاصة بهم تكون شاملة لشتى المصادر فى مختلف العلوم – وقد اطلعنـا على كثير من دور التلاميذ فى وادى ميزاب جويلية 1971 جمادى الاولى 1391.

وهناك يمكن ان يستعينوا ببعض شيوخهم ليديروا بينهم النقاش .

كما يمكن لهم استقبال الضيوف وما الى ذلك من النشاط الذى يعود عليهم بالنفع مثل تنظيم بعض الرحلات .

وهذه الدار خاصة بهم لا يدخلها احد الا باذنهم ما عدا العزابـة ليتفقدوا نشاطهم على حين غفلة ويتبينوا مدى اتباعهم السيرة الحسنة – انظر الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة 2 القسم 2 ص 146 .

ـ واما ان يسال اكثرهم اجتهادا (1)

وبعد ان يطرح السؤال تختلف طريقة الجواب .

ـ فان كان الجمع ـ عاما ـ يعيد السؤال من على يمين الشيخ ومن يليه فقط للتخفيف والاختصار .

ـ وان كانوا اماثل يحيل كل مسؤول على يمينه حتى يعـود السؤال الى الشيخ (2) .

فان علم (الشيخ) ان فى المجلس من هو اعلم منه فى تلك المسالة اذن لـه فى الكلام فان ابى تكلم وحده (3) .

واجبـات كـل سـائل

1 ـ ان ينبه الشيخ اذا غفل .

2 ـ يذكره اذا نسى .

3 ـ يفتتح له اذا استراح .

---

(1) يبدو ان اختيار احدى هـذه الطرق يتفـق عليها التلاميـذ والشيـخ مسبقا ، وهذا من شانه ان يدفع كل تلميذ فى ان يفكر فى اسئلته مسبقا فـلا يرتجلها عفوا .

(2) ان الدروس تكون عامة يوم الخميس والجمعة والاثنين ، وتكون خاصة فى بقية ايام الاسبوع ، قد يحضرها بعض العوام غير ان نسبتهم قليلة .

فان كان عاما وجب ان يعاد السؤال مرتين فقط «ويكره ايراد ما يستبشع من المسائل الشواذ» الجواهر ص 215 .

وان كانت خاصة بطرح السؤال : قد يتطوع احدهم بالاجابة وفى هـذا تعويد لهم على تحمل المسؤولية ، وبذلك يشارك كل تلميذ بما عنده ، ويرجع الامر الى الشيخ المدرس .

(3) هذا يدل على التواضع ، ويكون غالبا عند حضور بعض الضيوف من علماء الاباضية ، وفى تقديم العلماء ابا عبد الله فى مواطن عديدة دليل على ذلك

4 ـ يطلب توضيحا اذا احتاج الى زيادة ايضاح ، وعلـم مـن الحاضرين استزادة كشف (1) .

ثم تتوالى الاسئلة الى ان يعلن الشيخ انتهاء الحصة ، ومن اضطر للقيام يستأذن من يليه فان اذن له قام ، وان لم ياذن له اقام (2) .

انتهـاء المجلس

اذا هم الشيخ بالقيام ركع وركع اصحابه ركعتى الضحى ، وشيعوه تكرمة له وتآنسا به ، وان ثقل عليه ذلك تركوه . (3)

---

(1) الجـواهر ص 214 وفى هـذا لفت لانتبـاه التـلاميـذ وتعويـد لهـم على النقد النزيه .

(2) ان المراد من هذه الطريقة عدم اضجار الشيخ اثناء الدرس .

(3) الجواهر ص 215 .

اوقـات الراحة

لقد بينا اوقات الجد والعمل ، ولاحظنا انها تاخذ نصيبا وافرا مـن اوقـات التلاميذ فلو تواصل هذا باستمرار لارهق التلاميذ ، فلابد حينئذ من الراحة .

والبرادى يفصل الحديث عنها . واذا علمنا ان العزابة يشرفون على كل ما يجرى فى المدينة فلا بد ان تكون لهم رعاية التلاميذ بعد الدروس .

الراحة اليومية :

آخر النهار (1)

وقت اكل المعاش (الخارجيون) : من آخر الضحى الى الظهر . وبعد صلاة العشاء .

اوقات التاهب للصلاة .

اوقات صلاة النوافل ليلا ونهارا . (2)

---

(1) ان التلميذ يكون حرا بعد صـلاة العصـر ليستعيـد نشاطه لتـلاوة الليل ، ومن اراد ان يراجع دروسه فلا يجبر على الراحة .

(2) يقول البرادى :

وهى خمس تسليمات بالليل .

ومثلها بالضحى .

وان زدت فلك وان انقصت فلا اثم عليك .

فى هذه الاوقات تجد التلاميذ يقتدون بشيخ الحلقـة واهلهـا ومعلميهـم فيقبلون على النوافل اقبالا غريبا .

الراحة الاسبوعية (العطلة) :

يوم الخميس (1)

يوم الجمعة .

العطل الرسمية

كل ايـام المواسم الدينية :

– راس السنة الهجرية

– عاشوراء

– المولد النبوى الشريف

– الاسراء والمعراج

– عرفـة

– يوم العيد

العطلة السنوية :

شهر رمضان المعظم ؟ (2)

---

(1) يوم الخميس والجمعة يتعطل العمل ، غير انه يتحتـم على التلاميـذ الحضور لموعظة الشيخ ، وتكون عادة مرتبطة بصلاة الفريضة التى لا يمكن ان يتخلف عنها التلاميذ . بقيت مسالة اهملها البرادى وهى غسل الملابس .

فهل تعين للتلاميذ امراة تقوم بهذا العمل ؟ كلا ان على التلاميـذ ان يعتمدوا فى ذلك على انفسهم ، فيكون ذلك غالبا يوم الخميس حتى يقبـل عليهم يـوم الجمعة وهم على غاية من النظافة .

اما الاستحمام فيكون فى ميضاة المسجد حيث يوفر لهم الماء الحار والبارد سواء فى الصيف او فى الشتاء ، وهم احرار لارتياد الحمامات يوم العطلة الاسبوعية

(2) لم اجد وثيقة فى هذا فاعتمدت على العرف الجارى .

المواضع التى يجب ان يرتادها التلاميذ (وقت الراحة)

المواضع التى لا ينكر التصرف البها :

كمواضع المياه

ومواضع الاشجار .

وامثالها من الاماكن .

كل هذه الاماكن تتفسح فيها النفوس .

المواضع التى يجب اجتنابها :

اجتناب الاماكن التى يكثر فيها مرور النساء .

الابتعاد عن مواطن الخساسات (وهذا بالنسبة للمدن الكبرى)

يكره الاكثار من التصرف فى الطرقات والاسواق فان دعت ضرورة فليكن من طريق نافذة ووقت لا ريبة فيه . (2)

---

(2) الجواهر صفحة 216

العاجزون

نـوعهـــم :

فمنهم الطرد والعميان والزمناء والهرمون وذوو الافهام القاصرة (1) .

واجبات قاصرى الفهم :

أ ـ شانهم اصغاء الاسماع ليحصلوا الفوائد والاخلاق الحميدة ، ويظهرون التلهف والاشتياق .

ب ـ عليهم حفظ السير والمحافظة على الاوقات وان اجهدوا انفسهم ظفروا ببعض المراد (2) .

وامـا القاصرون :

فمنهم القانط التارك الملوم .

ومنهم من الياس عندهم معلوم .

واما الزمناء والعميان ـ قاصرو الفهم ـ فقد نطق بعذرهم القرآن .

---

(1) الجواهر ص 214 ـ 215

(2) اراد الشيخ ابو عبد الله ان يرعى هؤلاء العجـز لان عجزهـم طبيعى حتى لا يكونوا عناصر فاسدة فى المجتمع عندما يطردون بسرعة .

(2) عليهم خاصة ان يحسنوا اخلاقهم حتى ينتخبوا عرفاء للطعام «فينفعهم الله بخدمة اهل الخير ويوفيهم اجورهم» .

خاتمة القسم النظرى

هذه حلقة العزابة كما اسسها الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر فى العقد الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م وقد اهتم بتطبيق قواعدها بنفسه، ثم ورث تلاميذه هذا النظام **وتوارثته اجيال الاباضية الى يومنا هذا** .

وبفضل اشرافها على كل حاجيات المجتمع الاباضى كبيرهـا وصغيرها ، وعلى نظم التعليم ، استطاعت الاقلية الاباضية ان تعيش محافظة على كيانهـا ، متصدية لجميع انواع المناكر خاصة فى وادى ميزاب حيث صمدت امام كيـد الاستعمار ، وفرضت عليه كثيرا من الامتيازات .

وانحلالها بجبل نفوسة وبجربـة ادى الى انحـلال الاوسـاط الاباضيـة وتفسخ كثير من ابنائهم .

وهكذا نتبين ان نظام العزابة هو محرك المجتمع الاباضى فى فترة الكتمان.

فكيف طبق فى جربة منذ قيامه بها الى انخرامه ؟

الفصل الرابع

تطبيق نظام العزابة في جربة

من منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر مسيحي إلى آخر القرن الثاني عشر الهجري : الثامن عشر مسيحي

ابـو مـسـور

قد اثبتنا فى المدخل التاريخى دخول الاباضية جزيرة جربة وسنحاول فى هذا الفصل تتبع تطبيق نظام العزابة **الوهبية** (1) بها منذ نشاته الى انخرامه فمن هو داعى **الوهبية** الاول بجربة ؟

تتفق كل المصادر انه **ابو مسور اليهراسنى** فماذا تذكـر عنـه هـذه النصـوص ؟

اسمه : **يسجا** بفتح فسكون ففتح فسكون ومد .

كنيته : ابو مسور (2)

والده : يوجين برفع ومد فكسر ومد فسكون .

قبيلتـه :

يرجع الى قبيلة بنى يهراسن بفتـح فسكـون ففتـح ومـد ففتـح فسكون حسب ابى زكرياء (3) وابى عمار عبد الكافى «4» اما بقية النصوص فبحذف الهاء (5) .

يبدو انها قبيلة بربرية كانت تعيش بين الجنـوب الشرقى التـونسى والجنوب الغربى الليبى (6)

---

(1) **الوهبيـة** : هم اتباع عبد الوهاب بن رستم امام الرستميين الثانى . ناصروه عندما انشق عليه يزيد بن فندين سنة توليته 171 هـ : 787 ـ 788 م وكل من بقى من الاباضية بشمال افريقيا وهبية .

(2) تسكت المصادر عن سبب هذه التكنية الا انها تذكر بلفظة امزوار البربرية ومعناها : الاول

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 158 .

(4) طبقات ابى عمار عبد الكافى ص 6

(5) سير الوسيانى ص 12 الطبقات ج 2 ص 119 سير الشماخى ص345

(6) لم تعرف المصادر هذه القبيلة .

يضعه ابو عمار عبد الكافى ممن اشتملت عليهم الخمسون الاولى من المائة الرابعة وتبعه فى ذلك كل المؤرخين (1) .

فتكون حياته بين النصف الثانى من القرن الثالث هـ : التاسع م والنصف الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م (2) .

الوضع السياسى فى شمال افريقيا :

ان هذا التاريخ التقريبى يمكننا من ان نثبت ان ابا مسور عاش فترة حرجة من تاريخ الاباضية بشمال افريقيا اذ ادرك انحلال الدولة الرستمية سنة 296 هـ : 909 م. ووجد الشيعة فى محاربة جميع المذاهب الاسلامية .

وهذا من شانه ان يغرس فى نفسه حب امرين :

اما الجهاد بالسيف او باللسان وقد اختار ابو مسور الطريق الثانى .

وهذا من شانه ان يغرس فى نفسه حب احد آمرين

هذا ابو مسور وهذه الحالة السياسية بشمال افريقيا فما هى مراحل حياة الرجل ؟

---

(1) طبقات ابى عمار ص 6

(2) مؤنس الاحبة فى اخبار جربة : خلط المرزوقى فى تعليقه ص 90 بين ابى مسور هذا وابى مسور يصليتن النفوسى .

نشـاة ابى مسـور

ابو مسور فى جبل نفوسة :

ان اول ما تذكر المصادر تعلمه بجبل نفوسة (1) ولا شك ان والده فضلها على جربة لان اهلها **نكار** (2) آنذاك ، وجبل نفوسة منبع علم الاباضية .

ونرجح انه تعلم به قبل واقعة مانو 283 هـ : 896 ـ 897 م اذ درس على عالمين هما غير العالمين اللذين اقاما العلم بالجبل بعد هذه الواقعة وهما : اى شيخيه

ابو زكرياء يحيى بن يونس السدراتى (3)

ابو معروف ويدران بن جواد (4) .

---

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 158

(2) هم **الجماعة** التى ثارت مع يزيد بن فندين سنة 171 هـ : 787 م وانكرت امامة عبد الوهاب بن رستم : انظر كتاب السيرة ج 1 من 39 ـ 49 **الطبقات من 32 ـ 39** ، سير الشماخى 146 ـ 151 ويعرفهم الشماخى فى السير ص 280 : « **النكار** هم فرقة من الاباضية اتبعوا فى الكلام عبد الله بن يزيد (الفزارى) ، وياخذون فى الفقه بقول ابن عبد العزيز وابى المؤرج .. وخلافهم انكار امامة عبد الوهاب » .

(3) الطبقات ج 2 ص 103 يعده من الطبقة الخامسة النصف الاول من القرن الثالث هـ : التاسع م .

(4) يعتبره ابو عمار من علماء النصف الثانى من القرن الثالث هـ : القرن التاسع م ص 6 .

وقد كان مقبلا على تلقى العلوم مجتهدا فى ذلك (1) ولم يمنه فقره عن هذا الجد وكان يكتفى بالقليل من الطعام الى ان تفطن شيخه ابو معروف لفقره فامر من اهل نفوسة من يتكفل بمؤونته (2) .

والى جانب هذا الاجتهاد لقد حافظ على السيرة الفاضلة قولا وعملا اذ تجاسر على اخراج شيخه ابى معروف الى **الخطة** لانه لم يظهر مرة فى زى محترم (3) .

زيارته جزيرة جربة :

وصادف ان قحطت بلاد نفوسة فى تلك الفترة فاضطر الاباضية الى لاستعانة باهل الدعوة فى اماكن اخرى .

واتفقوا على ارسال ابى مسور الى جزيرة جربة اذ بلغهم خبر رخص الطعام بها .

فقام ابو مسور – وكان اذ ذاك شابا حدث السن ، – (4) بهذه المهمة فاتصل ببعض اغنيائها وطلب اعانتهم ، واثر رجوعه اقبل كثير من اهل نفوسة على جربة فاكرمهم اهلها (5) .

---

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 158

(2) كتاب السيرة ج 1 ص 158

(3) الطبقات ج 2 ص 110 انظر شرح كلمة الخطة قسم المصطلحات ص 318

(4) كتاب السيرة ج 1 ص 120 سطر 7

(5) نفس المصدر ص 119 ص 120

زواجه بجبل نفوسة واستعداده للرحيل :

ولما راى النفوسيون حسن سيرته زوجوه نفوسية انجبت له هناك ابنه **فصيل** (1) .

ولما اكتملت ثقافته واراد المسير الى اهله «اجتهد فى نسخ الكتب (2) ليستعين بها فى مستقبل حياته ، وهذا دليل على ما فى نفس الشاب من طموح

وتسكت المصادر عن نشاطه فى اهله عندما رجع اليهم ، وتنتقل بسرعة للحديث عن نشاطه بجزيرة **جربة** التى اختارها لتكون موطنا لدعوته ، ولعل هذا الاختيار ناتج عن معرفته السابقة لها ، ولعله وجد فى اهلها بعض الاستعداد فى تلك الزيارة .

ابو مسور فى جربة

حالة جربة السياسية والاجتماعية :

ان جربة فى مثل هذه الفترات الانتقالية فى تاريخ بلاد المغرب تكون ملجا لكثير من المغلوبين لمناعتها بالبحر ، وسياوى اليها خاصة الاباضية من كثير من المواطن ، سواء من جبل نفوسة او بلاد الجريد وغيرها .

فرق الاباضية بها :

لقد اجتمعت بها ثلاث اتجاهات اباضية :

1 ـ الخلفية : (3)

---

(1) انظر ترجمته فى ما يلى ص 177 كتاب السيرة ج 1 ص 159 ، الطبقات ج 1 ص 125 .

(2) كتاب السيرة ج 1 ص 150

(3) **الخلفية :** هم اتباع خلف بن السمح ابن ابى الخطاب عبد الاعلى : عين خلف هذا واليا على حيز طرابلس دون ترقب امر الامام عبد الوهاب ، فامر هذا بعزله ، فشق عليه عصا الطاعة مع جماعة فحاربهم والى الامام وهو ابو عبيدة الى ان شردهم زمن الامام افاح فى 13 رجب سنة 221 هـ : 837 م كتاب السيرة ج 1 ص 62 ، الطبقات ج 1 ص 48 .

ونجمهم فى افول خاصة اثر اعتقال ابى منصور والى جبل نفوسة قائدهم ولد خلف (1) **بجربة** .

واذا علمنا ان ولد خلف هذا اصبح وهبيا فى ما بعد نتبين انهم بقوا بدون قيادة ، وامة بدون رئيس يدب اليها التلاشى بسرعة ، وهذا ما وقع **للخلفية** بجربة .

2 ـ النكار : (2)

ان مبدا هؤلاء لا يبعد كثيرا عن مبدا الخلفية ، ذلك ان هؤلاء انكروا امامة عبد الوهاب الرستمى والآخرين رفضوا قرارا من قراراته

فلذلك ما ان شعر النكار بضعف الخلفية حتى اجتهدوا فى نشر مبادئهم وها هو امامهم خلف بن احمد يسعى بكل ما اوتى من قوة ان يكتسب انصارا لدعوته ، وتثبت المصادر انه « **كان ذا مال كثير يمضى باحمال الدقيق يطعم الناس لكى يرجعوا الى مذهبه**» (3) .

3 ـ الوهبية : (4)

ان هؤلاء كانوا اقلية ، مما ادى النكار ان يسخروا من ابى مسور فى مجالسهم «**بقولهم غريب غريب**» (5) .

وقد كانت هذه الفرق تتعايش خاصة فى المجالس العلمية ، لان الفروق بينهما فى حقيقة الامر سياسية وليست مذهبية عقائدية .

وحضور ابى مسور فى جمع وافر من اهل الجزيرة حضره وهبيتها ونكارها دليل على ذلك (6) .

---

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 74 و 84 .
(2) انظر ما سبق
(3) كتاب السيرة ج 1 ص 158 .
(4) انظر ما سبق
(5) الوسيانى ص 12 الطبقات ج 2 ص 119
(6) الوسيانى ص 12 الطبقات ج 2 ص 119 سير الشماخى ص 345

ولا شك ان ابا مسور فكر فى هذا الوضع ، وعزم على تبليغ مبادىء الوهبية لنصرة هذه الاقلية فى الجزيرة .

نشاطه بجربة :

لا شك انه حال وصوله اتصل بمن يعرفهم من وهبيتها ، وظل يحثهم خاصة على حضور المجالس العلمية .

وكان يغتنم فرص الاجتماعات العامة ، فيقف واعظا ويقول الوسيانى فى هذا الشان : «ان عادة اهل الجزيرة آنذاك اذا احتفلوا كان محفلهم واحد وهبيتهم ونكارهم» (1)

«وكان يتغافل ـ فى مثل هذه المجالس ـ عن سخرية النكار وينزه سمعه من ان يصغى اليهم وينزه لسانه عن اجابتهم» (2) .

واستمر على هذه الحال فترة من الزمن صابرا فى سبيل نشر مبدئه الى ان يبلغ الخبر وهبيةبادية **زواغة** وجبل نفوسة وجبل **دمر** وهم يعلمون درجة ابى مسور العلمية ، ويعرفون حقيقة ما ذهب من اجله ، فارسل كل منهم رسولا يؤكد لابى مسور تاييد كل جماعة اياه ، وانهم جميعا رهن ارادته (4) .

---

(1) نفس المصادر السابقة
(2) الطبقات ج 2 ص 199
(4) سير الوسيانى ص 12 ، الطبقات ج 2 ص 119 ـ 120 ، سير الشماخى ص 345 .

وتتفق هذه المصادر ان الرسل وصلوا صدفة واحدا اثر واحد « ولم يفرغ من قراءة كتاب الا واذا بكتاب آخر » وفى هذه الصدفة شىء من **الغرابة** تدفعنا الى التفكير فى اتفاق اهل هذه المواطن وقول الوسيانى « وكانهم تواعدوا » يوافق ذلك ، والتشابه بين نص الرسائل قد يدعم هذا الافتراض .

وهؤلاء الناس من اصحاب ابى مسور اذ تعلم بنفوسة ، وله بجبال **دمر** بعض زملاء الدراسة .

زواغة : برفع الزاى : مدينة تقع غربى طرابلس بنحو خمسين كيلومترا على شاطىء البحر ، ويطلق عليها اليوم اسم صبراتة ، واليها كان يرجع اكثر السكان البداة فى السهل المنبسط بين البحر والجبل : **الاباضية** فى موكب التاريخ الحلقة 2 القسم 2 ص 149 الى 165 .

وهذا نص احدى الرسائل وهى متشابهة : « ياشيخ بلغنا ان النكـــار يتحركون ويأتمرون عليك ، ويلوكون امرك ، فان صح هذا فاخبرنا نصرخـك بعسكر يكون أوله عندك وآخره عندنا » (1) .

وكان ابو مسور يقرر اثر قراءة كل رسالة ان لا علم له بذلـك وانفض المجلس الذى وردت فيه الرسائل ، وفى نفس كل من حضر اثر (2) .

ازدهار دعوة الوهبية بجربة :

لقد كان لهذا التاييد اثر عظيم فى نفوس النكار ، فانتقلوا من السخرية والاحتقار الى الاحترام العظيم .

وكل جماعة تتبع قائدها ، وتقلده فى مواقفه فما هى مـواقف خلف بـن احمد امام النكار من ابى مسور ؟

لقد تبين خلف منزلة ابن اخته العلمية والاجتماعية ، وكان ابـو مسور يحترم خلف ويزوره فى منزله لما بينهما من قرابة ، ويحضر كذلك مجالسـه العلمية ، وشان العلماء اذا تبينوا حقيقة بعضهم يسود بينهم الاحترام .

ثم انه اصبح يخشى جانبه بعد ان تبين ما له من انصـار ، فلو عارضـه لتقاتل الاخوة ـ **الوهبية والنكار** ـ من اجل متاع الدنيا فلذلك راى من الصالح ان يؤيده ويلين معه .

ومن ذلك ان ابا مسور «اختلف والنكار فى غياب خلف عن جربـة فلما قدم ساله اصحابه واعلموه براى ابى مسور فصوب رايه وخطاهم (3) .

دمـر : سلسلـة جبلية فى الجنوب الليبى والتونسى يمتد من جنـوب طرابلس الى جنوب قابس ويطلق الاسم خاصة على الجهة الغربية ، انظـر لترنو تعليق رقم 66 على كتاب السيرة المجلة الافريقية 1960 . وتقابل جهـة بنى خداش الآن وما زالت بعض الاسر تحمل هذا الاسم .

(1) سير الشماخى ص 345 .

(2) ان ابداء هذه الملاحظة يحتمل تاويلين : (1) ان ابا مسور اراد ان يبرر موقفه ويثبت انه لم يؤلب عليهم الجماعة ـ (2) انه يريد ادخال الرعب فى قلوبهم .

(3) الطبقات ج 2 ص 120 ، سير الشماخى ص 346 .

ومما يؤكد التاييد الكامل ما يردده خلف هذا بعد الواقعة فى كل مجالسه: « **ابو مسور ابن اختى امامنا اجمعين لحمى ودمى** » (1) .

هكذا احترم اهل جربة ابا مسور فتعزز جانب الوهبية به وكثر اتباعهم، ولكلمة خلف عن ابى مسور «امامنا» وفى نص آخر «رئيس الكل» (2) اثرهـا الفعال فى نفوس اتباعه .

وبهذا استطاع خلف مع ابى مسور ان يقضى على بقايا الخلفية «**فلم يبق على مذهب خلف بن السمح احد**» (3) .

---

(1) الوسيانى ص 12 ، الطبقات ج 2 ص 120 ، سير الشماخى ص 345 مع اختلاف فى التعبير .

(2) الطبقات ج 2 ص 120 .

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 158 ، الطبقات ج 1 ص 215 .

تحديد القسم الذى سيطر عليه ابو مسـور

لا وجود لنصوص تثبت حدود رقعة الوهبيـة والنكـار ، غير ان متتبـع هندسة المساجد (1) يمكن ان يضع حدودا تقريبية بين الطرفين :

« يمر الحد الفاصل بينهما من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى من الجزيرة .

فهو يبتدىء شمالا بيـن مسجدى الهوارى ومدراجـن بحومـة مزرايـة ، وينتهى بالنسبة لحومة صدغيان الى جنوب جامع بوليمان .

ثم ياخذ الحد الى الغرب من مدرسة صدغيان مغربـا يمـر على حـدود مساكن حومة والغ اليوم ، ثم ياخذ طريقه على مسجد قوجيل بحومة بنى ديس (بنى ديغت) ، ثم يغرب الى جنوب الحارة الصغيرة

ثم ياخذ الى القبلة غربى حومة الماى ، ثم ينعطف شرقا الى غربى جامع الشهود ، ويشق حومة سدويكش الى ان ينتهى الى شمـال ورسيغـن الى ان يصل الى شمال جامع سيدى ياتى ، وحومة ربانة داخلة فى قسم الوهبية لان الشيخ عيسى الربانى تلميذ ابى مسور (وبربانة مسجد باسمه جدى عيسى) .

واما اراضى مليتة فانها كانت غير مسكونة ...

---

(1) انظر التوطئة .

واما الجهة الشرقية الجنوبية فانها مواطن النكار » (1) .

هكذا استطاع ابو مسور بفضل ما اوتى من قدرة ان يكون حوله جيـلا عاملا يساعده فى جميع المواقف .

---

(1) انظر الخريطة آخر البحث .

قد نقلت هذا النص عن **الشيخ سالم بن يعقوب** مؤرخ جربة اليـوم ولـد بحومة غيزن فى طالع هذا القرن م ، تعاطى التجارة اول الامر ثم درس بجامع الباسى – حومة والغ – بجربة على الشيخ عمر بن مرزوق من كبار المصلحيـن بها متوفى 4 جمادى الاولى 1381 هـ : 13 ديسمبر 1961 م . ثم واصل تعلمـه بجامع الزيتونة فاتصل بما يطيب له من حلقات اذ لم يسجل اسمه فى دفاتـر الجامع وكان آنذاك يتلقى دروسا خاصة على الشيخ محمد بن صالـح الثمينى شيخ الاباضية بتونس توفى فى 1391 هـ : 1971 م.

وبقى بتونس ثلاث سنوات من 1348 هـ – 1351 هـ : 1929 – 1933 م .
ثم انتقل الى مصر حيث بقى خمس سنوات 1351 – 1357 هـ : 1933–1938م.
ينتقل بين حلق جامع الازهر ، ويتلقى دروسا خاصة عند الشيخ ابى اسحاق ابراهيم اطفيش توفى 1386 هـ : 1966 م . وعكف هناك على مكتبة الاباضيـة بوكالة الجاموس بحى طولون بالقاهرة ، فنسخ من مخطوطاتها ، نصيبا وافرا كما نسخ عدة نصوص من المكتبة الوطنية بالقاهرة .

ثم رجع الى جزيرة جربة فعكف على التدريس فى شتى المساجد ، وتمكن من جمع كثير من المخطوطات التى لا يعرف لها كثير من الناس قيمة .

وزائر مكتبته الآن بغيزن يتبين انها جامعة من كل شىء بطرف ، خاصة فى باب التاريخ والاسلاميات وكل ما له صلة بالاباضية .

وما زال على قيد الحياة عازما على الكتابة فى تاريـخ جربة مـن اقـدم العصور الى اليوم والمادة متوفرة عنده الا انه لم ينسقها الى الآن .

فاصبح مرجع الفتوى (1) يستنصحه القوم (2) فى شؤونهم فيجلون رايه ويعملون به (3) .

كما انه كان فى جل المواقف يبين لاتباعه بالقول والعمل حقيقة الدين والدنيا اذ يقول : « انما الدين بالورع والحرج ، والدنيا بالسياسة والتلطف والرجل بالعقل (4)

وقد مات له ولد ، فاغتنم الفرصة ليبين لهم حقيقة الصبر : «ما لم يصح وبدع بالويل والثبور لان البكاء قد يكون بالرافة والرحمة ورقة النفس» (5)

وبذلك ذاع صيته ، واقبلت على الجزيرة وفود الاباضية من عدة جهات للنظر فى عدة مسائل ، ومن بينها وفد افريقية الذى تناقش مع ابى مسور فى مسالة من مسائل الطهارات (6) .

رغبته فى نشر العلم وتاسيس الجامع الكبير

لقد التف حول ابى مسور كثير من التلامذة يتتبعون دروسه ، ويذكر الوسيانى انه كان يكرمهم ويمرح معهم فى بعض الحالات .

« وضع ابو مسور اليراسنى طعاما بين يدى العزاب (اى التلاميذ) بعد ان غسلوا (ايديهم) وخرج ولم يقل لهم كلوا فامسكوا عن الاكل حتى دخل عليهم بعد وقت فوجد ايديهم مرسلة فقال : «مالكم لم تاكلوا ؟ اخشيتم ان اغرمكم كلوا وان شئنا غرمناكم» (7) .

---

(1) سير الوسيانى ص 13 و 21 ، الطبقات ج 2 ص 120 .
(2) الوسيانى ص 13 ، الطبقات ج 2 ص 120 ما يقرا عند المحتضر .
(3) سير الوسيانى ص 13 :من نصائحه لاحد تلاميذه .
(4) كتاب السيرة ج 2 ص 56 .
(5) سير الوسيانى ص 13 ، الطبقات ج 2 ص 102 .
(6) سير الوسيانى ص 25 و 26 ، الطبقات ج 2 ص 130 .
(7) سير الوسيانى ص 63 ، الطبقات ج 2 ص 120 ، سير الشماخى ص 346

واشهر تلاميذه :

1 ـ ابنه فصيل
2 ـ ابو محمد ويسلان ابن ابى صالح اليهراسنى
3 ـ ابو محمد عبد الله من مانوح اللمائى (1)

ولما شعر بتزايد عدد التلامذة اسس لهم ماوى يجمع شملهم ويكون مدرستهم «فشرع فى بناء الجامع الكبير» فكان خاتمة اعماله اذ توفاه الله قبل ان يتمه (2) .

وفاة ابى مسور

تسكت المصادر عن تاريخ وفاة الشيخ ابى مسور ، ولعلنا نرجح انها تكون فى اواخر النصف الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م .

ويقول الحيلاتى (3) : « وقبره (ابى مسور) مشهور بقرب مسجد الفاهمين ـ بحومة قلالة ـ ذهب لزيارة خاله ياتى المستاوى ـ اى خلف ـ فعاجلته المنية هناك » .

ذلك هو ابو مسور ، فهو اول من اشتهر بالعلم من بنى يهراسن يعتبره الاباضية ممن يتولون بالشهرة .

ذاع صيته فى الاوساط الوهبية فتمكن من تركيز اسس هذا المبنأ بجربة ، واقام اشهر مدارسه ـ الجامع الكبير ـ فكانت اشهر المراكز العلمية الوهبية ، تخرج منها علماء كثيرون اشهرهم مؤسس نظام العزابة كما ذكرنا .

كما اسس مدينة حومة السوق (4) ، وله محراب هناك وكان يتعبد فيه معروف الى الآن بجانب معتمدية جربة .

فمن سيواصل هذا النشاط بعده ؟

---

(1) انظر ترجمة كل منهم فى ما بعد .
(2) كتاب السيرة ج 1 ص 150 ، الطبقات ج 1 ص 125 ـ انظر بسطة عن الجامع فى قسم التعليم عند عزابة جربة ص 241
(3) رسالة فى مشاهد علماء جربة ص 1
(4) يسميه الشماخى سوق الخميس فى السير ص 404



مدخل غار مجماج حيث الف ديوان جماعة غار مجماج بحومة مجماج

جماعة غار مجماج

مجماج بفتح فسكون ففتح ومد تنطق الجيم حاليا حسب اللهجة المصرية ، ويطلق الاسم على جهة من جهات الجزيرة غربى الحارة الصغيرة .

ولسنا ندرى هل ان الجماعة نسبوا الى الجهة او نسبت الجهة لهم ، الا اننا نرجح الراى الثانى ، ذلك ان هذه اللفظة بربرية مفادها جماعة مختلطون كانهم شخص واحد ، ويبدو ان اول من اختلط هناك هم السبعة المذكورون فى كتب السير .

ومفردها فى اللهجة الميزابية اتمجموج وتجمع على اتمجموجن .

ولا يزال الغار معروفا الى الآن وقد بنى على خمسة امتار جنوبه مسجد يسمى جامع الغار او جامع ابن بيان لان هذه الاسرة تكفلت به فى العهد الاخير (1).

وهو غار بسيط متواضع لا يسع اكثر من عشرة اشخاص ، سقفه طبيعى من طين ، فيه كوة من الجهة الشمالية سدت الآن . ويمتد من الشمال الى الجنوب ، لا يتجاوز طوله اربعة امتار ، وعرضه متران ، وارتفاعه قرابة المترين

هذا غار مجماج فمن هم السبعة الذين اجتمعوا فيه؟ ومتى كان اجتماعهم؟ وما هى صلتهم بالعزابة ؟

---

(1) انظر الصورة وموقع الجامع بالخريطة

صلة جماعة الغار بنظام العزابة

انها مشكلة تقوم امام الباحث ، ويصعب ان نقول فيها قولا فصلا فى بحثنا هذا لغموض المصادر القليلة التى بين ايدينا فى هذا الشان .

هل رتبت الحلقة مع جماعة الغار ؟

هل كان عملهم صدى لنشاط مؤسس نظام العزابة ؟

هل رتبت الحلقة بعدهم ؟

لا يمكن ان اجيب عن هذه الاسئلة وغيرها الا انني افترض ـ بناء على انهم من طبقة ابى عبد الله مؤسس نظام العزابة (1) اى النصف الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م ـ ان التفكير فى نظام يتماشى والكتمان دفعهم الى مثل هذا الاجتماع .

واشتهار مؤلفهم « **بديوان العزابة** » يجعل الباحث يفكر فى ربطهم بهذا النظام : وتتفق المصادر انهم سبعة :

1 ـ ابو عمران موسى بن زكرياء المزاتى الدمرى

2 ـ ابو محمد عبد الله بن مانوح اللمائى الهوارى

3 ـ ابو عمرو النميلى الزواغى

4 ـ ابو يحيى زكرياء بن جرناز النفوسى

5 ـ جابر بن سدرمام بفتح ففتح وشد فسكون

6 ـ كباب بن مصلح المزاتى

7 ـ ابو مجبر توزين المزاتى (2)

---

(1) طبقات ابى عمار ص 6

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 2 عندما ترجم للمائى ـ سير الوسيانى ص26 ـ الطبقات ج 2 ص 191 ـ سير الشماخى ص 401 مع ترجمة ابى عمران .

لقد ترجمت المصادر للثلاثة الاول ، ونقلت خبرين عن الرابع ، وخبرا عن الخامس (1) ، اما البقية فاكتفت بذكر اسميهما فقط عند تعداد جماعة الغار

ولعل تتبع اخبار من ترجم لهم تمكننا من ضبط تاريخ تقريبى لاجتماع هذه اللجنة للتاليف

ابو عمران موسى بن زكرياء المزاتى الدمرى (2)

ذكر انه من علماء النصف الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م . ويرجعه الوسيانى الى **مزاتة** (3) ، جبل دمر واثبت انه من **تيجديت** (4) يعنى انه نشا بها .

انه اتصل بابى القاسم الحادى (5) ، ولعله درس عليه ، وقد اعترف له اقرانه بالقدرة العلمية حيث قال احدهم فى مجلس عام : «قد جاء من هو خير منـــا » (6) .

ابو عمران بجربة :

قد قررنا ان ابا عبد الله رجع مع القيروان سنة 408 هـ : ـ 1017 ـ 1018م وعلمنا انه اقبل يبحث عن الشيخ ابى عمران هذا ليتعلم عنده الفروع وكانت قصطيلية ، ما يقابل الجريد حاليا ، اول موطن اتجه اليه لانه يرجح وجوده هنـــاك .

---

(1) نقلها الشماخى عن المصادر السابقة فى السير ص 400 و 401

(2) تعرض له كتاب السيرة عدة مرات الا انه لم يفرد له فصلا ، سير الوسيانى ص 26 ـ الطبقات ج 2 ص 191 ـ 194 ـ سير الشماخى 400 و 401

(3) **مزاتة** : قبيلة بربرية ترجع الى اللواتيين تعيش فى الجنوب التونسى انظر لترنو تعليق (107) ترجمة كتاب السيرة بالمجلة الافريقية سنة 1960 .

(4) **تيجديت** : موضع معلوم بقبلة (كذا) اريغ ـ جهة تقرب ـ ليست ببعيدة عنه : سير الشماخى ص 488 .

(5) هو الذى قتل بامر المعز الفاطمى ، وثار ابو خزر ليثار له

(6) كتاب السيرة ج 2 ص 15 ـ الطبقات ج 2 ص 193 ـ سير الشماخى ص 402 .

ولم نعثر على ما يثبت التقاءه بجربة مع تلاميذ ابى عبد الله او منهو اسن منهم ، وكان ابو محمد ويسلان ابن ابى صالح اليهراسنى (1) ياسف على عدم حضوره دروس الشيخ ابى عمران هذا لانه درس على والده ابى صالح (2) .

ونجد نصا آخر يثبت انه راسل ابا عبد الله محمد بن بكر من (؟) فى مسالة من مسائل الولاية والبراءة (3) .

وبهذا نرجح ان اقامته بجربة كانت قبل سنة 408 هـ : 1017 ـ 1018 م . وانه اتى فى بداية الامر ليدرس بها على ابى صالح اليهراسنى (4) وهو معاصر لابى مسور .

ويبدو انه كان السبب فى تاليف «**ديوان العزابة**» ان صدقنا الرؤيا التى راى فيها ان اصابعه اصبحت نورا ، فعبرت له انه سيحيى دين الله بيده (5) ولعل ذلك يكون عندما انهى دراسته بجربة ، اما قبيل راس القرن الرابع هـ : العاشر م بقليل او بعده بقليل .

---

(1) انظر ترجمته ص 188

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 54 ـ الوسيانى ص 193 ـ الطبقات ج 2 ص 192 ـ سير الشماخى ص 401

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 48

(4) ابو صالح بكر بن قاسم اليهراسنى : من علماء النصف الثانى للقرن الرابع هـ : العاشر م ، سبقه ابو مسور بعشر سنين وهو اسن من فصيل ابن ابى مسور بعشر سنين ، فهو معاصر لهما . وقد درس معهما فى جربة بعد ان انتقل اليها من بادية بنى يهراسن . وقد درس عليه ابو عبد الله محمد بن بكر ، اذ يقول احد زملاء ابى عبد الله مذكرا اياه : «قد افتاها لنا ابو صالح فى دفء سدرة» كتاب السيرة ج 2 ص 54 . وكان داعية للوهبية اشتهر بشدته على الطغاة ، وله ابن درس عليه سيكون له دور هام فى اقامة نظام العزابة فى جربة .

انظر سير الوسيانى ص 13 الى 16 ـ الطبقات ج 2 ص 135 ـ سير الشماخى 366 ـ 370

(5) سير الوسيانى ص 26 ـ الطبقات ج 2 ص 192 سير الشماخى ص 401

فيكون تاليف هذه الموسوعة الفقهية على راس القرن الرابع هجرى : القرن العاشر مسيحى .

وتروى المصادر كثيرا من النصوص تثبت قدرة ابى عمران العلمية مما جعله يكون من العناصر الاساسية فى تاليف « **ديوان العزابة** » (1)

هذه الترجمة الاولى مكنتنا من الوصول الى تاريخ تقريبى لوضع هذا المؤلف فى اطاره التاريخى ولعلنا نجد فى بقية التراجم ما يؤيد ذلك .

---

(1) نفس المصادر والصفحات عدا الطبقات ص 191

ابو محمد عبد الله بن مانوح اللمائى الهوارى (1)

هو ايضا من علماء النصف الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشرم (2).

كان فى اول حياته راعى غنم ، ثـم توجـه الى جربة حيث درس عـلى ابى مسور وابى صالح وابى موسى عيسى بن السمح الربانى (3) وعاصر ابن ابى مسور ، اذ يقول فيه : «لو كا نالوحى ينزل فى هذا الزمان على احد لاستحق ابو زكرياء ان ينزل عليه» . (4)

ثم عاد الى البادية (5) حيث اقبل عليه الاباضية افرادا وجماعات ، واشتهر خاصة بالنصح والافتاء .

واريد ان اقف خاصة عند صلته بالعزابة : يروى الوسيانى انه مرت به حلقة عزاب فنظر اكبرهم سنا فقال له علمهم السير (6)

واوصى العزاب ان يعودوا بفضلهم على فقرائهم وضعفائهم ، العالم على الجاهل والمقرىء على المتعلم ...

كما ذكر مرة : «لا اسال العزاب الا على ما بينهم ، اما العلم فقد فاتهم ، واذا كانوا ينظرون فى امورهم وحوادثهم ويتفقدون شؤونهم – السير والآداب وآثار الصالحين – يوم الاثنين ويوم الخميس ثم عزمهم واجتهادهم ، وارجـو

---

(1) كتاب السيـرة ج 2 ص 2 و 3 . سيـر الـوسيانى ص 21 – 23 . الطبقات ج 2 ص 181 – 183 . سير الشماخى ص 396 – 398

(2) طبقات ابى عمار ص 6

(3) ابو موسى عيسى بن السمح الربانى تلميذ ابى مسور ، اشتهر خاصة بشدته ضد النكار (انظر سير الوسيانى ص 99) ، ترجمت له كل المصـادر . انظر سير الشماخى 373 .

(4) كتاب السيرة ج 1 ص 160 – الوسيانى ص 17 – الطبقـات ج 1 ص 125 .

(5) يبدو انها القريبة من جزيرة جربة من الجهة الغربية .

(6) كتاب السيرة ج 2 ص 6 – سير الوسيانى ص 21 .

لهم ان ينفعوا وينتفعوا» . (1)

ان هذه النصائح وخاصة الاخيرة منها تدل على انه ادرك نظام العزابة ، اذ يحدد الوعظ فى يومى الاثنين والخميس كما ورد فى نظام التعليم الذى سنه مؤسس نظام العزابة ، وهذا لا يتنافى وواقع حياته ، اذ نعرف ان الله مد فى عمره الى ان عزم على ان لا يفتى للناس العلم (2) .

ثم ان هذا النص الاخير يبين لنا اعتداد اللمائى بفترة حياته الاولى ، اذ يشير الى ان العلم قد فات هذا الجيل ، وكانى به يعيش على ماضيه ككـل انسان تقدم فى العمر ويتذكر ايام اللقاء فى غار مجماج حيث كـان الجـد والاجتهاد .

كما ان الوسيانى يضيف نصا آخر يوحى بان اللمائى التفت حوله حلقـة « وعن عبد الله (بن مانـوح) قال لمـن حولـه من العـزاب (3) يحثهـم على النوافل .

ولعل الوسيانى يطلق كلمة عزاب على التلاميذ وتحليق التلاميذ ، فيكون ذلك بدون ترتيب نظام العزابة ، اذ تسكت بقية المصادر عن ذلك تماما .

ومهما يكن من امر فاننا نرجح ان اللمائى عاش فترة نشاة نظام العزابة وما سبقها من تمهيد ، ولعل «**ديـوان العزابـة**» يكون من الاعمـال الاولى التى جمعت شمل جماعة ، ووجهتهم فى اتجاه واحد ، وبينت فى ما بعد قيمة ثمرة الاعمال الجماعية المنظمة .

هذه الترجمة الثانية مكنتنا من تقريب جماعة الغار من نظام العزابة .

ولننظر فى ترجمة النميلى لعلها تساعدنا عـلى الالحـاح عـلى التاريخ التقريبى الذى اثبتناه فى الترجمة السابقـة .

---

(1) سير الوسيانى ص 21

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 8 «انى ساترك الناس قبل ان يتركونى»

(3) سير الوسيانى ص 63

ابو عمرو النميلى الـزواغى (1)

ولد ابو عمرو النميلى سنة احتلال الشيعة جربة 311 هـ : 932 ـ 924 م بجربة ، ومات بها شهيدا سنة هجوم المعز بن باديس الصنهاجى عليها سنـة 431 هـ : 1039 ـ 1040 م .

فكانت حياته بين حادثتين قاسيتين على جربة ، لكن رغـم هـذه القسوة السياسية لم يخل القرن الرابع هـ : العاشر م كما ذكرنا من العلماء وكذلـك النصف الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م .

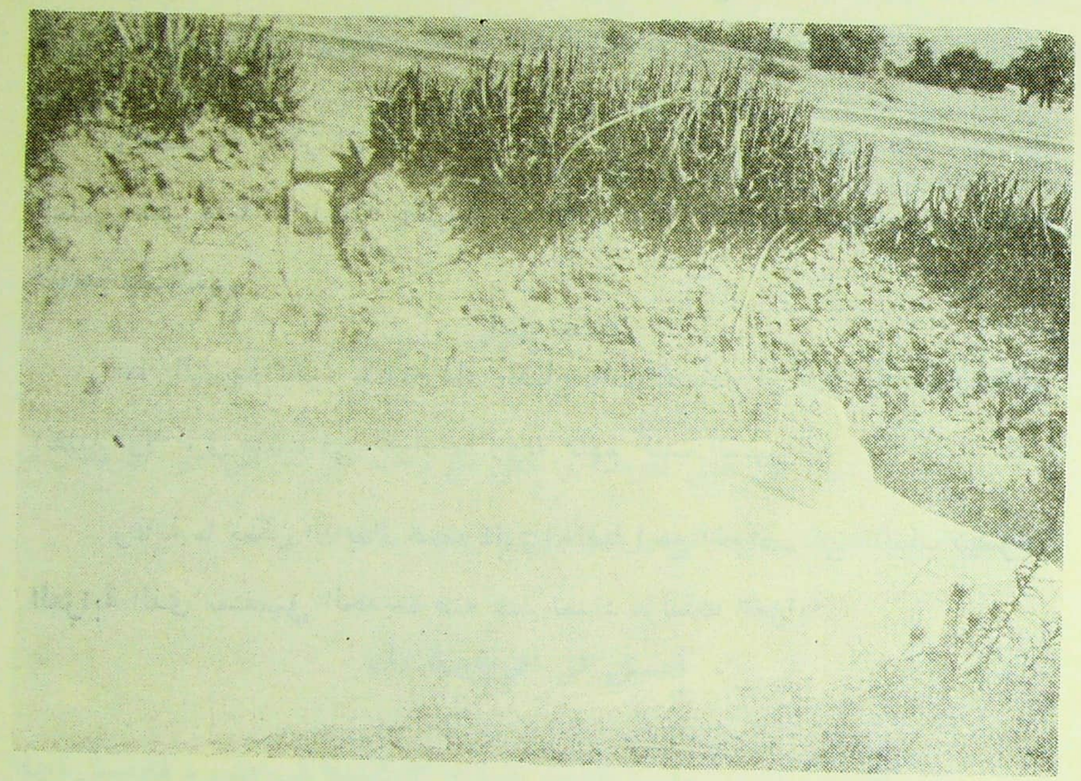
ومع هذا تذكر المصادر ما يثبت منزلة النميلى العلميـة ، اذ كان ابـو صالح اليهراسنى (2) يسند اليه التفسير فى المجالس العامة (3) .

ولم تفصل المصادر حوادث حياته لانها تهتم عند الحديث عنـه بقسـوة المعز بن باديس وتقتيله علماء جربة .

وما يهمنا بالنسبة للبحث هو مشاركتـه جماعـة غـار مجماج فى تاليف **ديوان العزابة**

وتاريخ استشهاده سنة 431 هـ : 1039 ـ 1040 م وعمره مائة وعشرون سنة يمكننا من ان نثبت تاريخا تقريبيا لهذا الاجتماع لعله يتماشى مـع مـا ذكـرنـا .

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 2 ـ سير الوسيانى ص 18 ـ الطبقات ج 2 ص 142 ـ سير الشماخى 372
(2) انظر ترجمته فى ما سبق ص 170
(3) سير الوسيانى ص 24



قبر الشيخ ابى عمرو النميلى متوفى 431 هـ شمال جامع ابى مسور (بجواره)

يصعب ان تكون المشاركة فى آخر العمر ، فى مثل هذا العمل ، ويمكن ان نقدر انها كانت قبل المائة ، فيصل بنا هذا الى تاكيد التاريخ الذى ذكرناه مع ابى عمران وهو قبيل سنة 400 هـ : 1009 م او بعدها بقليل اى على راس القرن الرابع هـ : العاشر م.

وبهذا وصلنا الى تقريب هذا النشاط من عمل العزابة وتقدير التاريخ التقريبى الذى قام فيه ، وهذا يصعب ان يوصلنا الى ان نقرر انهم سبقوا ابا عبد الله فى ترتيب الحلقة .

واقصى ما يمكن ان يقرره الباحث هو ان التوجه لمثل هذا النشاط العلمى جعل علماء الاباضية يفكرون فى الابتعاد عن النشاط السياسى والتفرغ لخدمة مصالحهم

اما بالنسبة لبقية جماعة غار مجماج فان المصادر لم ترو من اخبارهم الا القليل ولا نرى فائدة فى تكرار ما روته عنهم كتب السير .

وغاية ما يمكن ان يقال عنهم انهم اجتهدوا مع اخوانهم فى تاليف **ديوان العزابة** الذى سنفصل الحديث عنه عند تعداد مؤلفات العزابة .

ابو زكرياء فصيل ابن ابى مسور اليهراسنى (1)

لقد فصلنا الحديث عن ابى مسور لانه داعى الوهبية الاول بجربة ولولاه لما تمكنا من الحديث فى هذا الموضوع .

وقد ورد اسم ابنه فصيل هذا مرات كثيرة فى هذا البحث اهمها نسبة سميرة العزابة الى مسور اى المسورية لان فصيل هذا هو صاحب الاقتراح (2) فوجب حينئذ ان نعرف كيف توصل الى التفكير فى مثل هذا النظام واختياره احد تلامذته ، لما راى فيه من كفاءة لتاسيسه

نشاته الاولى

ذكر انه ولد فى جبل نفوسة وانتقل مع والده الى مواطن بنى يهراسن ، ثم الى جربة حيث رعاه وغرس فيه روح الاجتهاد والجد .

فصيل فى افريقية (3)

لقد كان ابو مسور عليما باشهر شيوخ الاباضية فى عصره فارسل ابنه الى الشيخ ابى خزر يغلا بن زلتاف ، اذ يقول الدرجينى نقلا عن ابى زكرياء «وكان ابو زكرياء (فصيل) قد قرا بافريقية على ابى خزر رحمه الله».

---

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 164 ـ 168 . سير الوسيانى ص 16 ـ 18 . الطبقات ج 1 ص 125 ـ 130 ج 2 ص 143 ـ 145 . سير الشماخى ص 371 ـ 372 .

(2) انظر ما سبق ص ؟

(3) افريقية يطلقها مؤرخو الاباضية على ما يسميه العوام اليوم افريقيا جهة باجة

فاجتهد فى طلب العلم وحصل خاصة علم اصول الدين ، ثم اضطرته الحالة السياسية عند ثورة ابى خزر (1) ان يرجع الى جربة ليستعد لخوض المعركة الا انه بلغه خبر الهزيمة وهو فى طريقه اليها ، فاثرت فى نفسه وكر راجعا الى جربة عله يشارك والده فى نشاطه العلمى .

نشاط فصيل بجربة

سنذكر بعض مواقفه التى تبين قيمة هذا النشاط : ان اول عمل افتتح به حياته العلمية هو اتمام بناء الجامع الكبير الذى اسسه والـده فى النصف الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م (2) .

ثم تولى التدريس فيه مستعينا بعدد من علماء الجزيرة من بينهـم ابـو محمد كاموس ، والشيخ ابو عمرو النميلى والشيخ ابو صالح اليهراسنى .

والتحق التلاميذ بالجامع الكبير من عدة مواطن لما بلغهم مما فيه مـن احسان اذ يروى عن فصيل نفسه انه كان يصرف الدنانير بالدراهم ويجعلها فى القراطيس ويضعها سرا فى اوعية التلاميذ (3)

كما كان يحض القوم على الانفاق على التلاميذ بضرب كثير من الامثلة الملموسة نذكر من بينها قوله : «منزلة التلاميـذ كشجرة الخـروب لا ينبـت حولها نبات .

---

(1) و (2) كتاب السيرة ج 1 ص 159 ـ الطبقات ج 1 ص 129
(3) سير الوسيانى ص 7 ـ الطبقات ج 1 ص 154 ـ سيـر الشماخـى ص 371 .

ومن اهم تلاميذه الاولين

ابو عبد الله محمد بن بكر مؤسس نظام العزابة

ابو محمد ويسلان ابن صالح اليهراسنى (1)

وهكذا ازدهر النشاط فى الجامع الكبير احسن ازدهار واقبلت الوفود العلمية الى جربة لتنسج على منوالها .

الوفود التى زارت جربة زمن فصيل :

والى جانب اقبال التلاميذ فقد اقبل الاباضية افرادا وجماعات من شتى الجهات ليتثبتوا فى بعض المسائل العلمية .

فهذا رجل من مزاتة يكثر التردد على جربة الى ان قـال فيـه فصيل : « نعم الرجل ابو توزين زيارته ، وحوائجه حوائج (2)

وهذا وفد يقبل من وارجلان يراسه عمران بن زيرى يستقبله فصيل بعد صلاة الظهر ، ويظهر له المودة والاكرام (3)

---

(1) انظر ترجمته ص 188
(2) كتاب السيرة ج 2 ص 57
(3) كتاب السيرة ج 2 ص 25

ان فصيلا كان قدوة حسنة يحاول ان يتحاشى الفتن بقدر الامكان فقد حاول ان يثيره احد النكار بقوله : «يا ابا زكرياء نحن وانتم كلنا نكار لانا قد انكرنا على على ابن ابى طالب ما فعل فى التحكيم ، فاجابه فصيل باختصار دون ان يطيل معه الجدال لست بنكارى (1) . وكان كذلك مقصد الفقراء فلا يرد احدهم خائبا بل يستخلص عبرا من هذا الانفاق ولا يثقل عليه (2) .

مواقفه السياسية

ذكرنا انه اراد ان يشارك فى ثورة ابى خزر ، لكن الثورة قد فشلت قبل ان يلتحق بالمعركة

ولعل هذا الفشل جعل هذا الشاب يغير اتجاهه فى الحياة اذ اصبح يدعو الى مداراة الحكام بقوله :« من حرث زرعا وحصده .. واطعمه الجبابرة بمنزلة من اطعم الاولياء ، لكليهما حظه من الثواب ، وكلاهما يكتب عند الله صدقة كما روى فى الخبر»

لكنه كان يتدارك دائما امره فاذا فعل شيئا من ذلك تبرع بالطعام مثله للعزابة فالاول وقاية للعرض وابقاء للحرمة والثانى تكفير عن الاول (3) .

وسنتعرض لموقفه مع حملة المعز بن باديس عند الحديث عن مواقف عزابة جربة من السلطة الحاكمة .

---

(1) نفس المصدر ج 1 ص 162
(2) نفس المصدر ج 1 ص 164 . الطبقات ج 1 ص 128
(3) سير الوسيانى ص 17 – الطبقات ج 2 ص 144 – سير الشماخى ص 371 .

لعل مرونته السياسية هذه جعلته يفكر مليا فى وضع الاباضية اينما كانوا فى شمال افريقيا .

فتيقن – وقد توالت عليهم الهجومات – ان عهد الظهور قد مضى ، وان لا سبيل الى الرجوع اليه فى تلك الفترة والدولة الحاكمة – الصنهاجيون – فى اشد عنفوانها .

فلابد حينئذ من التفكير فى طريقة تحفظ كيان الاباضية دون ان تكون خطرا على السلطان حتى لا يحاربها .

وقد عام فى قرارة نفسه انه دبت اليه الشيخوخة ، ويعسر عليه ان يقيم هذه الطريقة ويسهر على تطبيقها مدة طويلة .

ففكر مليا وجعل يستعرض فى ذهنه تلامذته فلم يجد احسن من ابى عبد الله بن بكر ، وقد توسم فيه الخير منذ صغره .

ولاشك ان هذه الفكرة قد الحت عليه فعرضها على من حوله من الشيوخ والتلاميذ فنالت اعجابهم .

فارسلوا وفدا على راسه فلذتا كبد فصيل : زكرياء ويونس ، وابن اخته ابوبكر بن يحيى (1) .

وفى ارساله اقرب الناس اليه دليل على مدى اقتناعه بنجاعة ما وجههم من اجله ، وعلى ثقته الكاملة فى تلميذه ابى عبد الله الذى يعلم عنه انه يوشك ان ينهى دراسته .

---

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 160 – سير الوسيانى ص 17 – الطبقات ج 1 ص 125 .

وهكذا شارك الوفد الجربى فى تاسيس نظام العزابة وكان اول من طبقه ثم نقله افراد الوفد الى جزيرتهم حيث استقر فيها الى عهد متاخر

ونفترض ان ابا عبد الله عند تكوينه هذا النظام استشار شيخه الذى يقول فيه : «لو امسكت خصلة من خصال البر فطلبت ان تزيدها فيه فلا تجد مزيدا قد كمل الخير والبر (1) وهو صاحب الفكرة (2) .

وسنتبين اثر ترجمة فصيل كيف رتب هذا الوفد نظام العزابة بجربة .

هكذا ظل فصيل ناشطا داخل الجزيرة يشرف على التعليم فيها ويدير شؤونها الاجتماعية ويدارى الغزاة ريستقبل الوفود الاباضية .

وكان من حين لآخر يرحل الى مواطن الاباضية ، نذكر من بين رحلاته سفرة الى جهة آريغ ووارجلان مع ابى صالح بكر بن قاسم اليهراسنى ، وابى موسى عيسى بن السمح الربانى ، زائرين اخوانهم واهل دعوتهم (3) .

كما كان يتتبع اخبار الاباضية ، اذ ما ان بلغه خبر رحيل شيخه ابى خزر الى مصر مع المعز لدين الله الفاطمى حتى اعترضه فى طريقه واستفتاه فى بعض المشكلات وذلك سنة 362 هـ : 972 ـ 973 م (4) .

---

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 160 ـ سير الوسيانى ص 17 ـ الطبقات ج 1 ص 125
(2) انظر ما سبق ترجمة ابى عبد الله ص 33
(3) سير الوسيانى ص 58 ـ الطبقات ج 2 ص 124
(4) كتاب السيرة ج 2 ص 24

منزلة الشيخ فصيل عند الاباضية وغيرهم :

لقد كان الشيخ فصيل متواضعا مثاليا ذلك انه اثر عنه انه يردد هذه العبارة مع ما بلغه من درجة علمية : «ما علمنا كيف نتكلم ولا كيف نسكت» (1)

وتروى لنا المصادر عدة مواقف تبين مدى اجتهاده فى عبادة الله ، اذ لا يقدم اى عمل على الفريضة (2) ويبيت لياليه قائما (3)

هذه بعض المواقف ، ونجد الى جانبها عدة اقوال نذكر منها بشهادة اللمائى (4) وابى عبد الله (5) ونضيف اليها شهادة ابى عمران موسى بن زكرياء اذ يقول :

« لو كانت امامة المسلمين فى هذا الزمان لاستحقها ابو زكرياء » (6)

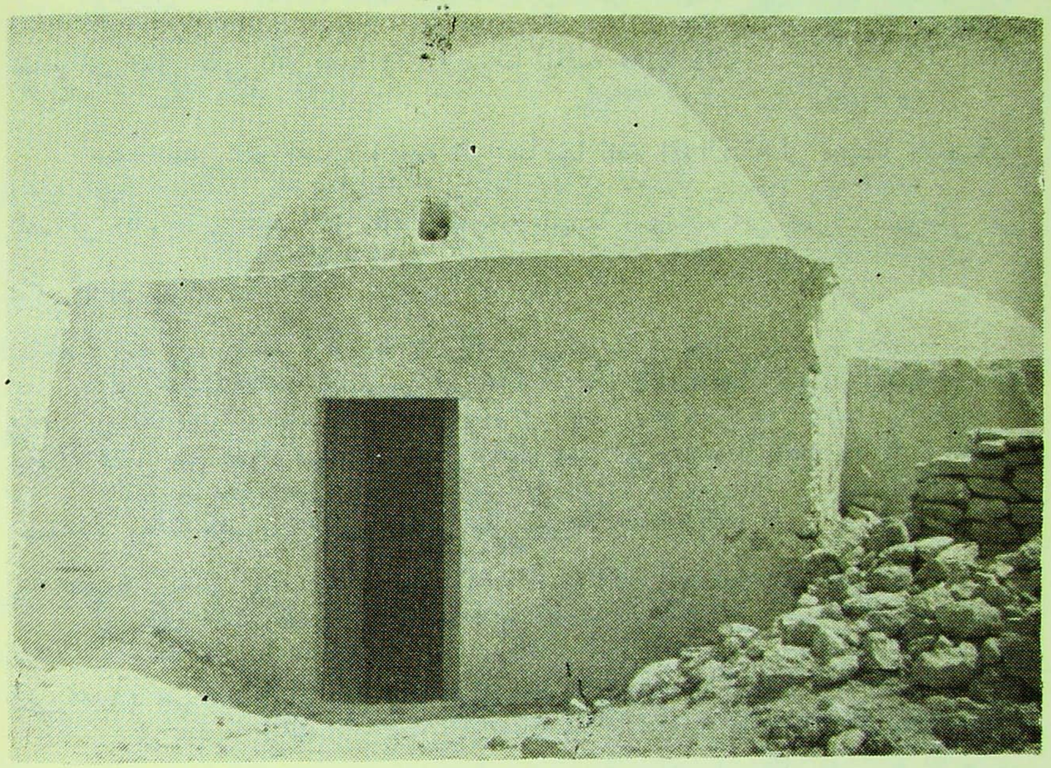
وقولة عامل من عمال صنهاجة حين وقف على قبره عندما بلغته وفاته : «عاش حميدا ، ومات فقيدا ، اللهم اخلف على جربة بعده» (7)

كل هذا النشاط وهذه الشهادات تثبت ما بلغه ابو زكرياء فصيل ابن ابى مسور من منزلة فى عصره سواء عند الاباضية او غيرهم .

وقد اطلنا فى التعريف به لما له من صلة مباشرة بنظام العزابة اذ هو صاحب الفكرة .

---

(1) نفس المصدر ج 1 ص 192
(2) كتاب السيرة ج 2 ص 25
(3) نفس المصدر ج 1 ص 165 ـ الطبقات ج 1 ص 129
(4) و (5) انظر ما سبق ص 172
(6) كتاب السيرة ج 1 ص 162 ـ الطبقات ج 1 ص 125 ـ الوسيانى ص 17
(7) كتاب السيرة ج 1 ص 166 ـ الطبقات ج 1 ص 125 : ويضيف الدرجينى : « اللهم ارحمه واعد على بلده واهل بيته بركته



قبر الشيخ فصيل ابن ابى مسور اليهراسنى
بحومة بنى باندو شمال الجامع الكبير ـ جربة

وفـــاتـــه :

لا تحدد المصادر تاريخ وفاته غير ان بعضها يشير الى انهـا كـانت فى شهر رمضان وقد عدته هذه المصادر من علماء النصف الثانى من القرن الرابع هجرى : القرن العاشر م الا انه ادرك القرن الخامس يقينا اذ وصول الوفـد الجربى الذى ارسله الى ابى عبد الله كان سنة 408 هـ : 1017 ـ 1018 م

وتذكر هذه المصادر انه حضر حملة المعز على جربة سنة 431هـ : 1039م فان صح هذا الخبر تكون وفاته فى العقد الرابع من القرن الخامس هجرى : الحادى عشر م ، وان لم يصح تكون فى العقد الثالث منه .

انظر موقفه مع حملة المعز فى ذكر مواقف العزابة من السلطة الحاكمة(1)

وبهذا قد عاصر الشيخ فصيل الدولة الشيعية مع المعز لدين الله والدولة الصنهاجية قبل ان تنفصل عن الفاطميين .

(1) انظر ص 298 من البحث

عودة الوفد الجربى وتأسيس نظام العزابة بجربة

لم تضبط المصادر تاريخ رجوع الوفد الجربى من عند ابى عبد الله بن بكر ، غير ان بعض القرائن ربما تساعدنا على افتراض بعض الآراء قد تكون قريبة من الحقيقة .

نعلم ان الشيخ ابا عبد الله توفى سنة 440 هـ : 1048 ـ 1049 م ولم يذكر أى مصدر حضور ابرز اعضاء الوفد عند وفاته وقد ذكرت حضور بعض تلاميذه كابى الخطاب عبد السلام بن منظور (1)

وقد شرع الشيخ ابو عبد الله فى تاسيس النظام سنة 409 هـ : 1018 ـ 1019 م فلا يتصور ان يبقى معه الوفد الجربى مدة ثلاثين سنة .

واذا اضفنا الى هذا ان زكرياء بن فصيل حضر وفاة والده بجربة ، اذ نعى الى الجماعة بالجامع الكبير اثناء اداة صلاة القيام ، وقد ام المصلين زكرياء هـــذا (2)

ولم يرد فى الخبر ان فصيلا عاش بعد تلميذه ابى عبد الله فيكون رجوعهم حتما قبل سنة 440 هـ : 1048 ـ 1049 م.

وقد قررنا ان وفاة الشيخ فصيل فى نهاية العقد الثالث او بداية العقد الرابع من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م .ونرجح ان تاسيس النظام كان اثر رجوعهم اذ كل مؤهلاته موجودة . فالمدرسة قائمة البنيان تاوى كل من يقبل عليها ، والدروس مستمرة من عدة علماء ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر معمول بهما ، فلم يبق الا اخضاع كل هذا لنظام العزابة .

---

(1) انظر ما سبق وفاة ابى عبد الله ص 46

(2) كتاب السيرة ج 1 ص 165 ـ الطبقات ج 1 ص 129 « ولما مات (فصيل) رحمه الله وكان ذلك فى ليلة من رمضان وكان ابنه حينئذ فى المحراب يصلى بالناس قيام رمضان »

ثم ان زيارة الشيخ ابى عبد الله جربة ، وقد قررنا انها كانت فى آخر عمره ، كانت لتفقد ثمرة نشاط تلامذته

ولا نشك انها كانت بعد تاسيس نظام العزابة بجربة اذ قد مر ركب ابى عبد الله من **تمولست** بفتح فرفع ومد فسكون فسكون فسكون (1) فالتقى بتلميذه ابى الربيع سليمان بن يخلف (2) ولم يستقر هذا هناك الا بعد ان تعاون مع زملائه وشيوخه على ترتيب نظام العزابة بجربة على أبى محمد ويسلان ابن ابى صالح بن قاسم اليهراسنى (3)

فيكون تاسيس نظام العزابة بجربة فى العقد الرابع من القرن الخامس هـ الحادى عشر م .

فلنعرف بعض الحقائق عن اول حلقة قامت بالجزيرة وكيف استطاع هذا النظام ان يعمر طويلا بجربة ؟

---

(1) تمولست : اسم الجهة التى تقع بين الجريد وجبال دمر

(2) ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى القابسى متوفى سنة 471 هـ : 1078 ـ 1049 م نشا بتمولست ثم درس على الشيخ ابى عبد الله فى آريخ فكان من ابرز تلاميذه ، ثم انتقل الى جربة حيث تعلم الفقه على ابى محمد ويسلان وعلم بها اصول الدين . وحضوره مع زملائه بجربة كان سببا فى ترتيب الحلقة على الشيخ ابى محمد ويسلان اليهراسنى . ولما شعر انه تمهر فى الفقه قعد للحلقة بتمولست ثم انتقل الى زنزفة قلعة بنى على قبل سنة 449هـ: 1057 ـ 1058 م حيث بقى مع تلاميذه ، الى سنة 462 هـ : 1069 ـ 1070م ،ثم رجع الى تمولست وانتقل فى آخر حياته الى تونين . وهى لا تبعد كثيرا عن تمولست . حيث توفى سنة 471 هـ : 1078 ـ 1076 م .وتعد ترجمة حياته من الاهمية بمكان فى تاريخ الاباضية فى القرن الخامس هجرى : الحادى عشر م لما ضبط فيها من تواريخ . لقد اورد كتاب السيرة جل اخباره لان المؤلف معاصر لابى الربيع . وقد روى عنه جل اخباره ، ترجم له الدرجينى فى الطبقات ج 1 آخر ترجمة . سير الشماخى 412 ـ 414

(3) انظر ما يلى ص

ترتيب الحلقة الاولى على ابى محمد ويسلان (1)

يقول الدرجينى : « واجتمع التلامذة وقصدوا ابا محمد ويسلان ورغبوا اليه .. فى ان يرتبوا عليه الحلقة فاجاب وجلس لهم .. فلما ترتبت الحلقة كثر الطلبة (2)

فمن هو ابو محمد هذا ولماذا اختاره تلاميذ الشيخ ابى عبد الله شيخا لاول حلقة ؟

اسمه : ويسلان (3)

كنيته : **ابو محمد**

والده : **بكر بن قاسم**

قبيلته : **بنو يهراسن**

فهو ابو محمد ويسلان بن ابى صالح بكر بن قاسم اليهراسنى

---

(1) لقد خلط الاستاذ لويكى فى دائرة المعارف الاسلامية فصل حلقة 98 بين ابى محمد ويسلان هذا وابى محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى المزاتى الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع هـ العاشر م وقد خصص له ابو زكرياء فصلا فى كتاب السيرة نقله عنه الدرجينى ج 2 ص 152 ـ 154 ونعتبر هذا ليس صحيحا كما سنبين فى ترجمة ابى محمد ويسلان فى هذا الباب وقد ذكره كتاب السيرة ج 2 ص 45 ـ 57 ـ 59 ـ سير الوسيانى ص 19 ـ 20 ـ الطبقات ج 1 ذكر اخباره مع ترجمة ابى الربيع سليمان بن يخلف 148ـ149 ج 2 مع ترجمة والده 135 ـ 142 ـ سير الشماخى 476 ـ 479

(2) الطبقات ج 1 ص 148

(3) تذكره بعض المصادر واسلان طبقات ابى عمار ص 7

نشأته الاولى :

لقد نشأ فى البادية بين يدى والديه (1) ثم انتقل معه الى جربة حيث حضر دروس الشيخ فصيل ودروس والده ابى صالح .

وقد جالس النميلى متوفى 431 هـ : 1039 ـ 1040 م وقد استحسن هذا الشيخ رايه : « لما كبر ابو عمرو النميلى اتى ابا محمد ويسلان ابن ابى صالح رحمهم الله فقال له : اخبرنى بشىء ياويسلان فسكت ابو محمد فلما لم يجبه قال : « مهلا ياويسلان تركتنى» فقال له محمد متحيرا : اذا كنت متيمما فاغسل اذا اطرافك فقال له ابو عمرو : احسنت ياويسلان احسنت ياويسلان (2) .

ثم نجده مرافقا لوالده فى الدعوة الى الوهبية فى جبال دمر (3) .

ثم رجع الى جربة حيث اصبح مرجع الفتوى واقبلت عليه وفود الاباضية من عدة جهات منها ان الشيخ ماكسن بن الخير سار من وارجلان حتى وصل جربة فسأل عنها (مسألة) ابا محمد ويسلان فاجابه (4) .

وله عدة فتاوى فى الاصول والفقه ، منها فى الاصول انه يفتى أن البالغ الصحيح يوالى على فعله ويبرا عليه (5) . وجلها فى الفقه مما يثبت تضلعه فى هذا العلم الامر الذى ادى تلامذة الشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر يقترحون عليه ان يدرسهم علم الفروع .

وشغفه بهذا الفن جعله ياسف على تفريطه فى مجالس ابى عمران موسى ابن زكرياء (6)

وقد راينا ان الشيخ ابا عبد الله عندما رجع من القيروان كان يبحث عنه

---

(1) انظر ترجمة ابى صالح تعليق رقم 4 ص 170

(2) سير الوسيانى ص 18

(3) سير الوسيانى ص 14 ـ الطبقات ج 2 ص 139

(4) سير الوسيانى ص 20

(5) سير الوسيانى ص 20 انظر قسم الولاية والبراءة الشخصية ص 103

(6) من جماعة غار مجماج انظر ترجمته ص 169

قعوده للحلقة :

اقبل وفد من تلامبذ الشيخ ابى عبد الله على جربة اهمهم ابو الربيع سليمان بن يخلف (1) بعد ان حصلوا علم الكلام بآريغ وحضروا تاسيس الحلقة ، وذلك قصد دراسة الفقه على شيوخ بنى يهراسن ابى محمد ويسلان خاصة وزكرياء ويونس ابنى فصيل ابن ابى مسور (2) «فتعاون شيوخ الجزيرة على تعليم هذا الوفد رغم ما لهم من اشغال » (3)

ثم ليدعم التلاميذ عملهم ويستفيدوا من اقامتهم اكثر ما يمكن قرروا اقامة نظام العزابة فى جربة اذ قد لمسوا فوائد هذا النظام بانفسهم .

فاتفقوا جميعا على الشيخ ابى محمد ويسلان كما ذكرنا لانه اكبرهم سنا واكثرهم تجربة واغزرهم علما خاصة فى علم فروع الفقه الذى اتوا من اجله .

وابى شيوخ جربة وعلى راسهم ابو محمد الا ان يستفيدوا من حضور تلاميذ ابى عبد الله فعينوا اكبرهم لتدريس اصول الدين .

وتسامع الناس فى الجهات بجلوس (الحلقتين) فجاؤوا من كل مكمان رغبة فى العلم (4) ،

« وكان جلوس هاتين الحلقتين بالموضع المعروف بآن تيجان من الجزيرة وهناك شجرتان من الخروب عظيمتان فكان جلوس طلبة الفقه عند الشجرة

---

(1) انظر ترجمته تعليق رقم 2 صفحة 187
(2) الطبقات ج 1 ص 148
(3) نفس المصدر والصفحة
(4) نفس المصدر والصفحة

القبلية منها ، وطلبة الاصول عند الشجرة الجوفية فاقاموا على هذا مدة » (1)

ان اول ما نستنتجه من هذا النص ان الحلقة اتجهت الى ميدان التعليم قبل كل شىء اذ هو الاساس .

ولعل نصوصا اخرى تمكننا من النظر فى بعض صلاحياتها الاجتماعية

ان المدرسة الاولى التى طبق فيها نظام التعليم حسب ما رتبه الشيخ ابو عبد الله كانت بآن تيجان ولا نعرف اليوم فى الجزيرة جهة تسمى بهذا الاسم غير اننا اذا امعنا النظر فى اسماء كل الجهات نجد ثلاثة لا تبعد كثيرا عن هذا الاسم وهى :

1 ـ تلجان بقلب الياء لاما من حومة جعبيرة (2)

2 ـ تفجان بقلب الياء فاء جنوب الجامع الكبير (3)

3 ـ تيواجن : اضيفت اليها الواو مع تقديم المد وربطه بالواو وتقع هذه لجهة فى الجنوب الغربى من الجزيرة شمال قلالة (4)

وفى كل الحالات حذفت «آن»

ومن بين هذه الاماكن يمكن ان نرجح الثانى لقربه من الجامع الكبير .

وهكذا كانت هذه المدرسة على غاية من البساطة ولعل ذلك لطيب المناخ ولسنا ندرى لماذا لم تكن من اول الامر فى الجامع الكبير اذ ستنقل اليه بعد حين كما سنبين .

وقد حلق التلاميذ تحت شجرة الخروب القبلية على ابى محمد ويسلان وهو شيخ الحلقة المشرف على الكل ، وقد وقف بهم عند ابواب الفقه .

---

(1) الطبقات ج 1 ص 149
(2) انظر رسالة الحيلاتى فى مشاهد علماء جربة
(3) هذه سماعية لم نجد فيها نصا .
(4) انظر الخريطة فى آخر البحث

وحلق ايضا تحت الشجرة الشمالية على ابى الربيع سليمان بن يخلف (1) التلاميذ الراغبون فى دراسة الاصول . ولعل هذه الدروس فى الاصول كانت تتوقف وقت دروس الفقه لان هؤلاء ـ ابا الربيع واصحابه ـ اتوا ليتعلموا الفروع وبهذا تكون حلقة ابى محمد غاصة الى حد بعيد .

انتقال الحلقتين الى الجامع الكبير :

ثم انتقلوا بحلقتهم الى المسجد الكبير (2) .

ويكون هذا عندما شعروا ان الظل لا يكفى حاجتهم وتبينوا ان الجامع بمكن ان ياويهم لما فيه من بيوت اعدت لهذا الشان وهكذا اعانهم شيوخ بنى يهراسن «ولم تعدم (التلاميذ) من شيوخ بنى يهراسن معونة على طلب العلم بالافادة ورفع الكلف والمؤونة» (3)

ثم تقلص عدد تلاميذ ابى محمد شيئا فشيئا لان جلهم ليسوا من المبتدئين ولم يقبلوا على جربة الا ليتموا معلوماتهم . واقبلوا على دروس الكلام لانها تستهوى الطلبة اكثر من غيرها .

ولما شعر ابو محمد ويسلان بذلك لم تثر ثائرته بل انتقل بهم (تلاميذه) الى بيت قبالة المسجد الكبير (4)

ولما تبين ابو الربيع اكتمال ثقافته وكثرة تلاميذه رجع الى موطنه تمولست حيث رتبت عليه حلقة وذلك للتخفيف على التلاميذ .

وبقى علماء بنى يهراسن فى الجامع الكبير فتصدى الشيخ ابو محمد

---

(1) و (2) الطبقات ج 1 ص 149
(3) نفس المصدر والصفحة
(4) نفس المصدر والصفحة

لتدريس علم الفروع والاشراف على نظام العزابة .

ويفيدنا الوسيانى ان دروس ابى محمد هذه اثمرت ثمرتين هامتين :

الاولى وضع كتابى البيوع والوصايا لابى محمد والثانية اجوبة سعد ابن بيفاو على ما توقف فيه ابو محمد ويسلان (1)

نشاط ابى محمد ويسلان الاجتماعى :

الى جانب هذا النشاط العلمى قد اقتدى ابو محمد بمؤسس نظام العزابة فكان يرحل بحلقته ليغرس فى التلاميذ حب الاطلاع ويتفقد اهل الدعوة .

ومن ذلك رحلته بحلقته الى جبل دمر فى سنة قحط ليعود تلاميذه على شظف الحياة لكن لما راى انه لم يفلح فى هذه التجربة لان اهل جبل دمر قدموا اهل الحلقة على انفسهم وفقرائهم . امر التلاميذ ان يرجعوا متفرقين الى جربة والح عليهم فى ذلك .

وان رحل ابو محمد الى خارج الجزيرة ليتفقد وهبية جبل دمر فمن باب اولى ان ينتقل داخل الجزيرة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر .

وفاته :

هذا ما وجدنا عن الحلقة الاولى التى رتبت فى جربة ولو لم تكن لفظة الترتيب صريحة لما تمكنا من هذا التقرير ، ولذهبنا الى انها حلقة لطلب العلم فحسب .

اما وفاة ابى محمد فنقدر انها قريبة من وفاة ابى الربيع سليمان بن بخلف اى فى النصف الثانى من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م بعد ان رتبت عليه اول حلقة بجربة فى العقد الرابع من القرن الخامس هـ الحادى عشر م تقريبا .

فمن اشرف عليها بعده ؟

---

(1) سير الوسيانى ص 83 . انظر قسم مؤلفات عزابة جربة

تعاون زكرياء ويونس على الاشراف على نظام العزابة
فى النصف الثانى من القرن الخامس هـ ـ 11 م

لا يمكن ان يموت النظام بموت ابى محمد ويسلان اذ سيقوم باعبائه زكرياء ويونس ابنا فصيل لخبرتهما به . وتعوزنا المصادر فى هذا الموضوع لانها لم تعتن بهذين العالمين كما ينبغى وتترجم لهما عادة معا لما فى حياتهما من تشابه واخير ان افرق بين ترجمتهما وان ادى هذا الى شىء من التكرار .

ابو يحيى زكرياء بن فصيل ابن ابى مسور اليهراسنى :

زكرياء بن فصيل اكبر ابنيه اذ به يكنى ، نشأ بين يدى والده فى الجامع الكبير ، وحضر دروس علماء عصره كأبى محمد ويسلان وابى محمد كاموس .

ثم ارسله والده الى الشيخ ابى عبد الله على راس الوفد الجربى ، فتوقف بتمولست حيث قضى اياما يركز مبادىء الوهبية فى قبيلة مزاته (1)

ثم التقى بالشيخ ابى عبد الله بتقيوس ، وانتقل معه الى آريغ واقام عنده مدة مع الوفد الجربى ـ لم نتمكن من تحديدها ـ الى ان حذقوا علم الاصول (2)

ثم نجده بجربة عند وفاة والده (3) .

زكرياء يتحمل المسؤولية :

ومن ذلك الحين تصدى لتحمل المسؤولية ، فنجده عندما رتبت الحلقة على ابى محمد ويسلان يدرس الاصول «واجتمع التلاميذ يريدون علم الكلام وكانوا يأخذون الدروس على ابنى الشيخ (فصيل) زكرياء ويونس وعلى ابى بكر بن يحيى» (4)

---

(1) الطبقات ج 1 ص 131
(2) و (3) انظر ما سبق ترجمة ابى عبد الله ص 33 وترجمة فصيل ص 185
(4) الطبقات ج 1 ص 148

وينتقل ابو الربيع سليمان بن يخلف (1) الى تمولست فيبقى هؤلاء الثلاثة لتحمل تدريس الاصول برئاسة ابى محمد ويسلان .

اشراف زكرياء على نظام العزابة :

لم نجد نصا صريحا يثبت هذا الا ان كثيرا من النصوص تساعدنا على تقدير هذا الاشراف .

يروى الوسيانى ان العزابة اطالوا الحديث فى مسالة الصلاة ولم يصلوا الى الحل فقال لهم زكرياء : «مسائل الرهن والصلاة ضيعت وعملت ما اصابت» وبين الوسيانى ان فى ذلك تحذيرا لهم من التضييع وتشميرا لهم الى ما يلزمهم من الفرائض وتعلم ما ينزل عليهم والتهىء لما يأتيهم بغتة (2) .

فهذا يدل على ان الرئاسة بيده وهذا نص آخر يدعم ذلك « وبقى الشيخ زكرياء مهتما بالتدريس فارا من تحمل المسؤولية الى ان توفى المشائخ فصار يركب حمارا كل جمعة ويتفقد اهل الدعوة فى جربة يصطحب معه الفتيان آمرا بالخير ناهيا عن المنكر معلما السير مميتا للبدع هذا دابه حتى مات رحمه الله تعالى سنة 508 هـ : 1114 ـ 1115 م .»

ومما يثبت قيام النظام على احسن وجه (3) شهادة ماكسن بن الخير عند زيارته جربة زمن زكرياء بن فصيل «فاردنا الختمة ختمة غروب الشمس» (4)

هذه ثلاثة نصوص تبين تطبيق نظام العزابة زمن زكرياء وانه رئيس الحلقة وان لم تفصل الحديث عن ذلك تفصيلا كافيا .

ويمكن ان نضيف فى شانه اداءه لفريضة الحج فى ايام الشباب اذ تذكر المصادر بعض مغامراته والوفد المرافق مع قطاع الطرق (5)

---

(1) انظر ترجمته تعليق رقم 2 ص 187
(2) سير الوسيانى ص 58
(3) نفس المصادر ص 122
(4) نفس المصدر ص 58
(5) كتاب السيرة ج 1 ص 63 ـ الطبقات ج 1 ص 147

وحواره مع ابى زكرياء يحيى بن جرناز النفوسى احد اعضاء جماعة غار مجماج الذى يبين مدى تمسكه بمبدئه ودعوته الى ذلك حيث نادى بقوله فى الحاضرين عند انتهاء الحوار « اياكم والمرخصين لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون (1)

هكذا نتبين ان زكرياء ترأس نظام العزابة بجربة بعد ابى محمد ويسلان لامرين لانه الآمر الناهى عند اقامة ختمة الغروب التى حضرها ماكسن ابن الخير ووقع شيء من السهو ولتحمله مسؤولية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر رفقة الفتيان .

ولا شك انه يستعين باخيه يونس فمن هو يونس هذا ؟

ابو القاسم يونس بن فصيل ابن ابى مسور اليهراسنى

انه نشأ كما نشأ اخوه زكرياء الى ان رجعا من عند ابى عبد الله وساكتفى بذكر ثلاثة من مواقفه تثبت انه من اعضاء حلقة العزابة :

الموقف الاول : اقباله على الحلقة عند ختمة الصبح ... فتقدم الى الحلقة فلما اخذوا فى القراءة اخذ معهم والدموع تسيح من عينيه (2)

الموقف الثانى : تدريسه علم الاصول عندما رتبت الحلقة ولا شك انه واصل وظيفته الى جانب اخيه

اما الموقف الثالث : فهو حضوره عند تشييع اهل جربة عبد الله بن الامير وتطوعه ليحمله على عاتقه ليدخله القارب ولولا تشبعه باخلاق العزابة لما تحمل هذا وسكت عن سخرية العوام (3)

هذه نصوص يمكن ان نلمس منها صلة ابى القاسم هذا بحلقة العزابة ، ولعله تراسها مدة وجيزة عند وفاة اخيه زكرياء ، اذ نرجح انه مات بعده بقليل لانه اصغر منه سنا اى فى العقد الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م.

فمن هم شيوخ الحلقة فى هذا القرن ؟

---

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 47 ـ الطبقات ج 2 ص 174 ـ سير الشماخى ص 402 ـ 403

(2) و (3) كتاب السيرة ص 63

شيوخ نظام العزابة فى القرن السادس هـ : الثانى عشر م

النصف الاول منه :

ان القرن السادس يمثل مشكلة عويصة بالنسبة للباحث فى نظام العزابة اذ ان وجدنا جمعا من العلماء فى القرن الخامس هـ : الحادى عشر م فى جربة فان الحروب منذ حملة المعز بن باديس سنة 431 هـ : 1039 ـ 1040 م وما تلتها من فتن ، سنتعرض لها فى ذكر مواقف عزابة جربة منها ، الى ان هجم عليها النصارى سنة 529 هـ : 1134 ـ 1135 م جعلت التلاميذ لا يقبلون على الجزيرة وقد قام النشاط فى هذا القرن خاصة فى :

وادى ميزاب : مع الشيخ عبد الرحمان الكرثى

وارجلان : مع الشيخ ابى عمار عبد الكافى

فلم يبق بجربة من العلماء الا القليل .

ويصعب ان ينقطع نظام العزابة تماما الا اننا نتصور انه ضعف فى هذا القرن لسببين :

كثرة الفتن من جهة

وقلة العلماء من جهة اخرى

اذ لم تتخلص جربة من كيد النصارى الا سنة 555 هـ : 1160 م على يد الموحدين لضعف الصنهاجيين عن ذلك .

فكانت تتارجح فى النصف الاول من القرن السادس هـ : الثانى عشر م بين ايدى الجربيين او الصنهاجيين او النصارى

وواقع كهذا لا يمكن من التفرغ للعلم بل جندت كل الجماعة للجهاد فى سبيل الله وبما ان اعضاء العزابة هم قواد المعارك لم يبق منهم الا القليل .

واذا تتبعنا كتب الطبقات نجد ذكر **داود بن ويسلان** ، اذ يعده البارونى فى هذه الفترة الا انه لم يرد ذكره فى مصدر آخر .

والقاسم الزواغى الجربى : ويعده البارونى ايضا من اهل هذه الفترة ويتعرض لذكره الوسيانى عند تعداد الشيوخ المتعلمين عند شيوخ زمانهم من نفوسة الى وارجلان (1) سير الوسيانى ص 76

ابو مسعود ابن ابى زكرياء اليهراسنى (2)

يذكره الدرجينى مرتين عرضا :

المرة الاولى عندما ترجم لابنه الذى سنذكره بعد حين (3) وينقل الشماخى ذلك غير انه يجمع بينهما ـ اى الاب والابن فيقول :

« هما شيخا الانبساط والانقباض ، والعزوب عن الدنيا ، والاعراض ، وقد جددا من السير ما اشفى على الانقراض » (4) .

المرة الثانية عندما ترجم لابى عبد الله محمد بن داود « يذكر بعض اصحابنا ان ابا عبد الله محمد بن داود دخل جربة زائرا فاجتمعوا اليه فوعظهم وذكرهم واحدا بعد واحد حتى افضت النوبة الى الشيخ ابى مسعود والد (5)

---

(1) انظر ما يلى ص 116 الطبقات ج 2 ص 300
(2) السير ص 450 : ينقل عبارة الدرجينى بتصرف مع افراد ما بعد «والاعراض»
(3) انظر ما يلى ص 200 الطبقات ج 2 ص 300
(4) الطبقات ج 2 ص 302 ـ سير الشماخى ص 451 من الاول الى «وضع» للشماخى والبقية للدرجينى
(5) بين النصوص اختلاف يكتبها الشماخى «والى» والصحيح والد

ابى يحيى فصيل قال بلغنى انك تداين ضعفاء جربة ثم تاتيهم لتتقاضى دينك ويدخلهم الروع اذا عرفوك فيقولون هذا ابن ابى زكرياء ، قد اقبل فعل الله به وصنع ، أترضى لنفسك ومنزلتك وابويك ومنصبك ان تكون هذه منزلتك كلا والله ولكن جانب المداينات ما استطعت فان لذلك رجالا .

فقال انى تائب ياشيخ ولا اعود (1) ويذكر الشماخى ان محمدا بن داود هذا توفى سنة 555 هـ : 1160 م (2)

نلاحظ اولا ان الدرجينى يعد ابن ابى مسعود ومحمد بن داود من الطبقة الثانية عشرة اى النصف الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م فيكون ابو مسعود هذا من اهل النصف الاول من هذا القرن .

ونلاحظ ان زيارة محمد بن داود هذا كانت حتما قبل سنة 555هـ:1160م ومداينة ابى مسعود هذه تتماشى واحداث الجزيرة اذ كانت خاضعة للنصارى من سنة 529 هـ : 1134 ـ 1135 م الى 555 هـ : 1160 م (3)

فيكون ابو مسعود هذا صاحب منصب فى هذه الفترة كما يذكر محمد ابن داود

وكأن بين النصين السابقين تعارضا اذ يثبت الاول العزوب عن الدنيا ويبين الثانى تكالبا عليها لكن يمكن ان نوفق بينهما لان النص الثانى اثبت توبة الرجل فى النهاية .

ثم ان ملاحظة الدرجينى عن فصيل ابن ابى مسعود ، **ويساندها افراد** العبارة عند الشماخى « جدد من السير ما اشفى على الانقراض » (4) تؤكد انه مضى حين على جربة وهو النصف الاول من القرن السادس هـ : الثانى عشر م لا وجود فيه لنشاط علمى وهذا دليل على ضعف نظام العزابة فى هذه الفترة

---

(1) الطبقات ج 2 ص 302
(2) سير الشماخى ص 450
(3) انظر صلة العزابة بالدول ... ص 297
(4) السير ص 450 للشماخى

لكن وان ضعفوا فى الميدا نالعلمى فانهم لم يهنوا فى الدفاع عن جزيرتهم وسنذكر موقفهم ضد النصارى سنة 549 هـ : 1153 م ـ 1154 م عند الحديث عن صلاحيات عزابة جربة (1)

ولعل ابا مسعود يكفر عن ذنبه بموقفه فى هذه المعركة وقفة الابطال

النصف الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م

ابو يحيى فصيل ابن ابى مسعود اليهراسنى

يعده الدرجينى من اهل الطبقة الثانية عشرة شيخ الانبساط والانقباض والعزوب عن الدنيا والاعراض والاحتقار لما يستعظم الناس فيها من الاعراض وسلامة الصدور من الشهوات والاعراض المجدد لما كان من السير قد اشفى على الانقراض ... المفنى ايام عمره فى الصلاح (2)

ان طريقة الدرجينى فى الجزء الثانى من طبقاته تمتاز بالتقديم لكل شخصية يترجم لها باسلوب يقوم على السجع غالبا يحاول ان يجمع فيها جميع خصال الرجل المترجم له ثم يفصل ذلك .

غير انه فى هذه المرة توقف عند هذا الحد فوجب ان نقف عند هذا النص بانفسنا .

لعله يقصد من شيوخ العزوب عن الدنيا الاشارة الى انه من العزابة او المشتاقين لهذا النظام .

وبهذا نفهم ان ابا يحيى هذا كان عكس والده اذ افنى ايام عمره منذ الصغر فى الصلاح .

---

(1) انظر مواقف العزابة ضد السلط الحاكمة
(2) الطبقات ج 2 ص 300 ـ سير الشماخى ص 450

ثم ينسب اليه تجديد ما اشفى على الانقراض من السير .

وهذا يتماشى والوضع السياسى بالبلاد التونسية عامة وجربة خاصة اذ قد تمكن الموحدون من افتكاك الثغور الاسلامية من النصارى واقاموا حكمهم فى البلاد ، ونزعة الموحدين دينية محض خاصة عند انطلاقها .

كما تمكنوا من تخليص جربة سنة 555 هـ : 1160 م من ايدى النرمان وظلت خاضعة لحكمهم كسائر البلاد التونسية ، واستتباب الامن مكن ابا يحيى ان يسترجع شيئا من النشاط العلمى والاصلاحى .

ولعله كان شيخ حلقة او يقوم مقام شيخ الحلقة من حيث الوعظ والارشاد وتوجيه العامة كما هو شان الاباضية عند ضعف النظام او انقطاعه .

ابو يحيى زكرياء بن صالح اليهراسنى

يقول عنه الدرجينى : « آتاه الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة فضله الله بالورع والسخاء ولزوم السيرة» (1) اشارة منه انه كان غنيا شاكرا.

وهو من اهل النصف الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م . لقد كان من كبار التجار من المغرب الادنى والاقصى (2) .

وقد عظمت منزلته عند يعقوب بمراكش اذ كان مختصا به قبل ان يتولى الوزارة (3) وتروى المصادر انه شفع فى اهل الجزيرة لما له من صلة به (4) .

ان هذه النصوص تثبت ان ابا يحيى هذا جمع بين العلم والجاه الا انه من اصحاب المال والجاه اكثر منه من اهل العلم وذلك لتقريب يعقوب الموحدى اياه .

---

(1) الطبقات ج 2 ص 296 ـ سير الشماخى ص 449
(2) نجد ذكر واقعة من وقائعه مع قطاع الطرق عند عودته من وارجلان التى وصلها من سجلماسة ـ الى جربة . الطبقات 296 ـ سير الشماخى 449
(3) الطبقات وسير الشماخى نفس الصفحات .
(4) الطبقات 299 ـ سير الشماخى ص 450

وصلته بيعقوب تؤكد انها كانت قبل ان يستوزر وانه رجع الى جربة قبل ان يتولى الخلافة .

فيكون ذلك فى العقد السادس والسابع من هذا القرن اذ تولى يعقوب الخلافة من 581 هـ : 1185 ـ 1186 م الى 595 هـ : 1198 ـ 1199 م.

ثم نجده بجربة فى العقد الاخير من هذا القرن يقدمه اهل الجزيرة ليشفع لهم لدى يعقوب المنصور هذا الذى جاء ليخمد ثورة الميورقى الذى فر الى جهة الصحراء بعد ان خرب عدة مدن فيكون استقراره بجربة خاصة فى العقدين الاخيرين من القرن السادس هـ : الثالث عشر م . حيث جد فى الاصلاح الى جانب الشيخ ابى يحيى فصيل ابن ابى مسعود اليهراسنى .

فيكون ابو يحيى فصيل للعلم والفتوى ، وابو يحيى زكرياء بن صالح للحكم والاتصال بالسلط .

ولعل نشاطهما هذا سيكون جيلا صالحا فى القرن السابع هـ : الثالث عشر م . ولسنا ندرى دور البقية ممن ذكرنا .

فمن هم شيوخ العزابة فى القرن السابع ؟

شيوخ نظام العزابة فى القرن السابع هـ : الثالث عشر م

النصف الاول :

ان متتبع تاريخ عزابة جربة يتبين ان هذا النظام تراسه فى النصف الثانى من هذا القرن الشيخ يعيش بن موسى الزواغى (1)

لكن لا نجد ذكرا للنصف الاول منه وبعد التدقيق فى مصدرين كتبا فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م .

1 ـ طبقات محمد بن زكرياء البارونى (2)

2 ـ نسبة الدين لنفس المؤلف (3)

وفى سير الشماخى نتبين وجود بعض الشخصيات الا انها لم تكن لامعة وهى :

أ ـ سعيد بن آمغار : لم نعرف سوى اسمه

ب ـ ابو محمد بن ابى عثمان الصدغيانى

ج ـ صالح بن نجم المغراوى

ولعل اشهرهم هو **ابو محمد عبد الله ابن ابى عثمان سعيد الصدغيانى** اذ يقول عنه الشماخى :

« كان شيخا فاضلا وهو المقصود فى زمانه بجربة وله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد (كذا) على المخالفين (4)

ان عبارة الشماخى تثبت انه يرجع اليه الامر فى زمانه وعادة يقال هذا عن شيوخ الحلقة .

---

(1) انظر الملحق الاول ص 328

(2) قد نسخت قسما منه من وادى ميزاب

(3) ملحق بسير الشماخى ص 578 ـ 582

(4) سير الشماخى ص 576 وبالنسبة للبحث انظر قائمة المراجع

وفى تطوعه للرد على المخالفين بوارجلان دليل على طول باعه فى العلم وهذه صفة شيخ العزابة .

ونسبته الى جربة واضحة اذ صدغيان جهة من اشهر جهات الوهبيية بجربة .

صالح بن نجم المغراوى (1)

يروى سلامة الجناونى عن الشيخ يونس ابن تعاريت (3) شيخ العزابة فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م ما يلى :

وقال فى عمنا صالح المغراوى كان فى المسجد الجديد اربعين سنة (3)

ويعتبره البارونى فى نسبة الدين شيخ يعيش بن موسى الزواغى (4)

فيكون صالح بن نجم المغراوى اكبر المدرسين بالجامع الجديد (5) فى هذه الفترة .

هكذا نلاحظ ان المشيخة تحولت من بنى يهراسن اى اولاد ابى مسور واحفاده الى اسرة الصدغيانى وصالح المغراوى وكل يهتم بناحية ، اما الاول فاليه يرجع الاشراف العام ، واما الثانى فمهتم بالتدريس لاحياء ما اندرس من العلم واهتمامه بهذه المهمة مدة اربعين سنة سينتج ثمرة حسنة وهى يعيش بن موسى الزواغى فمن هو يعيش هذا ؟

---

(1) انظر الملحق الثانى ص 334
(2) انظر ترجمته ص 215
(3) دفتر رقم 1 ص 99 مكتبة الشيخ سالم
(4) ملحق سير الشماخى
(5) انظر الخريطة ـ حومة فاتو ـ

النصف الثانى من القرن السابع هـ : الثالث عشر م .
والنصف الاول من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م

من هذه المرحلة سنعتمد على الملحق الاول وهو رسالة للشيخ سليمان ابن احمد الحيلاتى المتوفى 1099 هـ : 1687 ـ 1688 م ذكر فيها شيوخ العزابة من هذه الفترة الى آخر القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م

الشيخ ابو البقاء يعيش بن موسى الزواغى الجربى :

يعده البارونى من علماء الطبقة الخامسة اى النصف الاول من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م لانه توفى فى هذه الفترة (1) .

ويذكر الحيلاتى انه شيخ الحلفة فى القرن السابع هـ : الثالث عشرم (2)

ويذكر الحيلاتى ما يفيد ان وفاته كانت بعد سنة 750 هـ : 1349ـ1350م وهو التاريخ الذى مات فيه طلبة الشيخ يعيش بالطاعون (3)

فتكون رئاسته حلقة العزابة من وفاة عبد الله الصدغيانى وصالح المغراوى فى النصف الثانى من القرن السابع هـ : الثالث عشر م الى منتصف القرن الثامن هـ : الرابع عشر م.

نشأته الاولى : يقول الشماخى عنه : « كان شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الى جربة» (4)

ويذكر البارونى انه درس على الشيخ صالح المغراوى ويكون ذلك بالجامع الجديد حيث كان يدرس ، ونص الشماخى صريح بانه ذهب الى دمر بعد الدراسة ثم استقر فى جربة

---

(1) انظر طبقات البارونى
(2) انظر الملحق الاول : اول فقرة
(3) رسالة فى ذكر حوادث جربة للحيلاتى ص 4
(4) سير الشماخى ص 561

ان ذكر موت طلبته بالطاعون دليل على انه اهتم بالتدريس وله مرثية فى العلماء والتلاميذ الذين ماتوا فى هذا الوباء (1)

ولعله بدا يدرس فى الجامع الجديد حيث تعلم لكن بعد المسافة بين مسكنه بحومة جعبيرة ـ غربى الجزيرة ـ وهذا الجامع بحومة فاتو بداية الناحية الشرقية (2) جعلت اهل الخير يؤسسون مسجد وادى الزبيب

ومؤسسه هو محمد بن احمد الصغيانى (3) ونرجح ان هذا كان فى النصف الثانى من القرن السابع هـ : الثالث عشر م لان نص الحيلاتى واضح (4)

فيكون تاسيسه حينئذ من اجل الشيخ يعيش وهو قريب جدا من مسكنه بحومة افصيل (5) وهو اول المدرسين فيه

ثم يذكر الحيلاتى اجتماع العزابة عليه فى كل نازلة ، وفى اجتماعهم عليه دليل على انه شيخ العزابة

واهم النوازل الحادثة فى عصره هى :

1 ـ استيلاء النصارى على جربة سنة 689 هـ : 1289 ـ 1290 م وتاسيسهم برج القشتيل

2 ـ حملة اللحيانى على جربة سنة 706 هـ : 1307 ـ 1308 م زمن ابى عصيدة الحفصى 1295 الى 1309 م

3 ـ طرد النصارى سنة ـ 738 هـ : 1337 ـ 1338 م زمن ابى بكر الثانى الحفصى 718 ـ 747 هـ : 1318 ـ 1346 م

---

(1) انظر هذه المرثية فى قسم مؤلفات عزابة جربة
(2) وهو جامع تاجديت اليوم . انظر الخريطة
(3) رسالة مشاهد علماء جربة للحيلاتى ص 4
(4) انظر الملحق الاول
(5) انظر الخريطة

وتولية احمد بن مكى على جربة فى نفس السنة 738 هـ

وقد ذكرناها لنتبين قيمة الشيخ يعيش فى هذه الفترة لانه بيده الامر والنهى .

ويمكن ان نشير هنا الى اهمال الحيلاتى ذكر مشيخة الحكم التى سيذكرها بالنسبة للقرون المقبلة مع انها مسندة بعد لاسرة السمومنى اذ تذكر المصادر موقف محمد السمومنى ضد حملة النصارى سنة 688 هـ : 1289 ـ 1290 م واستشهاده فيها (1)

وسنفصل موقف الجربيين من النصارى والحفصيين عند ذكر مواقف العزابة من السلط الحاكمة (2)

هذه منزلة الشيخ يعيش فى هذه الفترة وان لم يترك مؤلفات ذات قيمة علمية كبرى فانه كون جيلا على راسه الشيخ ابو القاسم البرادى وهو الذى ترأس نظام العزابة بعد وفاة الشيخ يعيش التى نقدر انها فى الستينيات من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م

فمن هو ابو القاسم البرادى ؟

---

(1) و (2) انظر قسم علاقة عزابة جربة بالدول ...ص 297

ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى (1)

يعتبره الحيلاتى شيخ العزابة فى هذه الفترة (2) ويقول الشماخى :

«وتقدم انه اخذ العلم عن ابى ساكن عامر الشماخى (3) واخذ ايضا عن عمنا يعيش الجربى .. سكن بلده زمانا ثم تحول الى جربة فاقام بها بمسجد وادى الزبيب وكانت عليه حلقة ومجلس عظيم » (4)

فنتبين اذن ان ابا القاسم نشا بجبل دمر . وتعلم بجبل نفوسة على الشيخ عامر الشماخى المتوفى سنة 792 هـ : 1389 ـ 1390 م

وبجربة : على الشيخ يعيش بمدرسة وادى الزبيب

الحياة العملية : مكث ببلده جبل دمر مدة ولعله انتقل الى جربة عندما بلغه خبر وفاة شيخه يعيش ليتولى التدريس

ويتفق الشماخى والحيلاتى على انه المدرس بجامع وادى الزبيب (5) .

ونجد انه زار بيت الله الحرام سنة 775 هـ : 1373 ـ 1374 م ويستفاد دلك من مقدمة كتاب كشف الغمة لاحد العمانيين (6)

ولابى القاسم هذا اهمية كبرى فى حفظ نظام العزابة لامرين :

---

(1) سير الشماخى ص 574 ـ رسالة ابن تعريت ص 38 ـ الاباضية فى موكب التاريخ (فى تونس) ص 151 لويكى . فوليا اوريونتاليا مجلد 3 سنة 1961 ص 41 ـ 43

(2) انظر الملحق الاول ص

(3) من علماء جبل نفوسة اشهر مؤلفاته كتاب **الايضاح فى الفقه**

(4) سير الشماخى ص 574

(5) الملحق الاول ص 328

(6) النسخة الموجودة بالمكتبة البارونية جربة

1 ـ لما نقله عن كتاب الدرجينى : نظام التعليم (1)

2 ـ لما ذكره عن حقيقة من حقائق اوقات العزابة فى رسالة من رسائله(2)

كما سعى حسب ما يبدو الى تطبيق هذا النظام فى جامع وادى الزبيب والسهر عليه لما راى فيه من فائدة .

ثم انه كان الى جانب التدريس يشارك فى حل المشاكل الاجتماعية اذ كان يحضر الاجتماعات التى يشرف عليها اسن الجماعة وهو الشيخ سعيد ابن على يامون (3)

فيكون البرادى حينئذ عضوا من اعضاء مجلس العزابة ورئيسه الشيخ يامون . وسنترجم له بعد حين . وللبرادى عدة مؤلفات اشهرها الجواهر الذى اشرنا اليه عدة مرات (4)

وفاته :

اما تاريخ وفاته فاننا نرجح انه فى بداية القرن التاسع هـ: الخامس عشرم لان ابا فارس الحفصى 796 ـ 837 هـ : 1394 ـ 1433 م طلب من علماء جربة للمناظرة فتعين ابو محمد ابن الشيخ ابى القاسم ولا يمكن ان يتقدم على والده لانه اغزر منه علما .

ابو عثمان سعيد بن على يامون :

لم نجد عنه الا ما ذكره الحيلاتى (5) وقد نقله عنه ابن تعاريت ويفيد انه شيخ عزابة جربة

ويضيف ابن تعاريف ان سعيد يامون هذا توفى سنة 800 هـ : 1397 ـ 1398 م ودفن بمنزله بحومة غيزن وشهر قبره بجدى سعيد (6) وهو معروف الى اليوم .

---

(1) الجواهر ص 207 ـ 218

(2) انظر قسم مؤلفات عزابة جربة ص 268

(3) الملحق الاول ص 328

(4) انظر قسم مؤلفات عزابة جربة

(5) الملحق الاول ص 4

(6) رسالة ابن تعاريت فى تاريخ جربة ص 33

النصف الاول منه :

ابو عبد الله محمد وابو محمد عبد الله ابنا ابى القاسم البرادى

اما ابو عبد الله محمد فقد ساد فى جبل دمر وبقى ابو **محمد عبد الله** مترئسا نظام العزابة بجربة

ابو محمد عبد الله : نشأ ابو محمد اول الامر بجبل دمر ثم انتقل مع ابيه الى جربة وبعد ان حصل مبادىء الاباضية ارتحل الى تونس فدرس فى جامع الزيتونة

ويروى الشماخى شهادة الشيخ الحسين عندما حلل احد تلاميذ ابى محمد البرادى مشكلة فى النحو وتبين له انه اخذها عنه .

فقال : ما رايت اعلم من البرادى (1)

ثم يروى ايضا ان اخاه يرجع اليه الاسئلة عندما يزوره بجبل دمر (2)

ومما يثبت منزلته العلمية تقدمه لمناظرة علماء تونس زمن ابى فارس الحفصى 796 ـ 837 هجرى : 1394 الى 1434 مسيحى . (3) ، ولسنا ندرى هل كانت هذه المناظرة فى تونس او عند زيارة ابى فارس جربة سنة 835 هـ : 1431 ـ 1432 م (4) لرد عدوان النصارى

وفاته :

وتكون وفاته فى هذه الفترة اى بعد سنة 835 هـ : 1431 ـ 1432 (اذ يعده البارونى فى الطبقة السابعة عشر اى النصف الاول من القرن التاسع هـ الخامس عشر م

---

(1) سير الشماخى ص 575
(2) نفس المصدر
(3) نفس المصدر
(4) انظر قسم مواقف العزابة (ما يلى)

وان كان ابو محمد البرادى اكبر المدرسين بوادى الزبيب (1) فاننا نجد مدرسا آخر فى هذه الفترة بالجامع الكبير وهو الشيخ قاسم القاضى اليديسى وكان مرجع الفتوى الى جانب ابنه محمد البرادى (2)

ويذكر الحيلاتى ان مجلس الشورى ينعقد عند الشيخ زكرياء بن افلح الصدغيانى (3)

لكن يصعب ان نصدق هذا الراى زمن ابى محمد اذ نعلم ان زكرياء هذا من تلاميذ ابى محمد البرادى (4)

فبذلك نعتقد ان مجالس الشورى كانت تنعقد عند الشيخ **ابى محمد** البرادى لانه اغزر الجماعة علما ، فهو شيخ الحلقة حينئذ فى النصف الاول من القرن التاسع هـ الخامس عشر م

اما مشيخة الحكم فانها ترجع للشيخ ابى يحيى زكرياء السمومنى (5) ودوره تنفيذ احكام العزابة .

---

(1) الملحق الاول ص 328
(2) رسالة ابن تعاريت ص 37
(3) نفس المصدر ص 37
(4) نسبة الدين بملحق السير ص 581
(5) مؤنس الاحبة تعليق 2 ص 106

ترجع مشيخة الحلقة الى الشيخ زكرياء بن افلح الصدغيانى مع وجود عالمين للتدريس :

1 ـ سليمان بن ابراهيم ابن ابى القاسم البرادى (1)

2 ـ ابى زكرياء يحيى بن عبد الله البرادى

اما الشيخ زكرياء بن **افلح الصدغيانى** :

فقد ذكرنا انه تتلمذ على ابى محمد البرادى فى جامع وادى الزبيب وما ان مات شيخه حتى رجع اليه امر نظام العزابة فكان يهتم خاصة بالاصلاح الاجتماعى ، اذ يذكر ابن تعاريت انه مقصود فى زمانه بجربة (2)

والى جانب هذا النشاط فانه لم يتخل عن التدريس اذ تتلمذ ابن تعاريت عليه (3)

ولعل ذلك فى احد مساجد صدغيان اما بجامع بنى لاكين وقد وسعه احد اجداده سنة 647 هـ : 1249 م كما نقش على رخامة به او بجامع معزوزيين (4) .

ولعل الاجتماعات تكون باحد المسجدين برئاسة الشيخ زكرياء

وتذكر له المصادر نظما فى الاعراب وآخر فى الفرائض (5)

---

(1) انظر الملحق الاول ص 328
(2) رسالة ابن تعاريت ص 37
(3) نسبة الدين للبارونى ص 579 ملحق سير الشماخى
(4) انظر الخريطة
(5) سير الشماخى ص 576 ـ رسالة ابن تعاريت ص 37 ـ انظر مؤلفات عزابة جربة ص 269

ولسنا ندرى تاريخ وفاته ، الا اننا نعلم انه لم يدرك سنة 903 هـ : 1457 ـ 1894 م اذ انعقد اجتماع فى هذه السنة برئاسة تلميذه يونس ابن تعاريت . ودفن بمقبرة مسجد معزوزين من الجوف بحومة صدغيان (1)

وترجع مشيخة الحكم الى الشيخ ابى زكرياء يحيى السمومنى الذى سيدرك القرن العاشر هـ : السادس عشر م

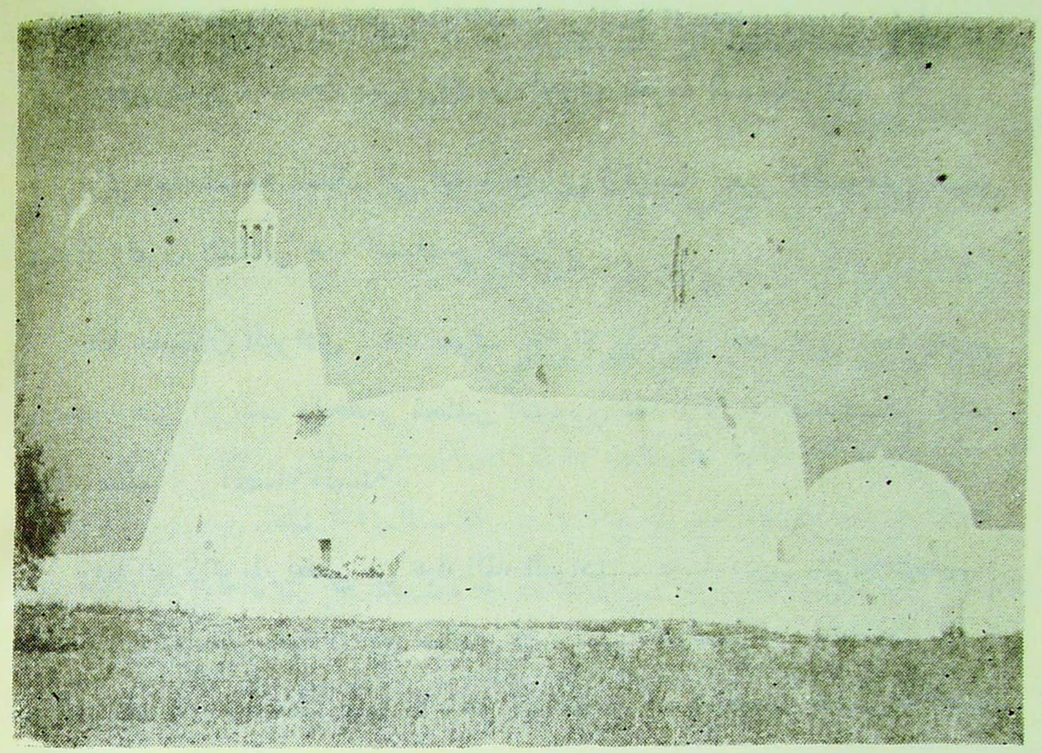
اما سليمان البرادى : فلا نعرف عنه الا ما ذكره الحيلاتى انه يدرس بمسجد وادى الزبيب ويحضر مجلس الشورى عند زكرياء الصدغيانى فهو حينئذ عضو من اعضاء الهيئة

واما ابو زكرياء يحيى بن عبد الله البرادى : فاننا نتبين منزلته العلمية من شهادة الشماخى فيه اذ هو معاصر له ـ على حد تعبيره ـ ولم اره ، وله مجالس بجربة ، وما اظن علما الا وهو فيه محقق .. وبالجملة يفتخر به اهل جربة (2)

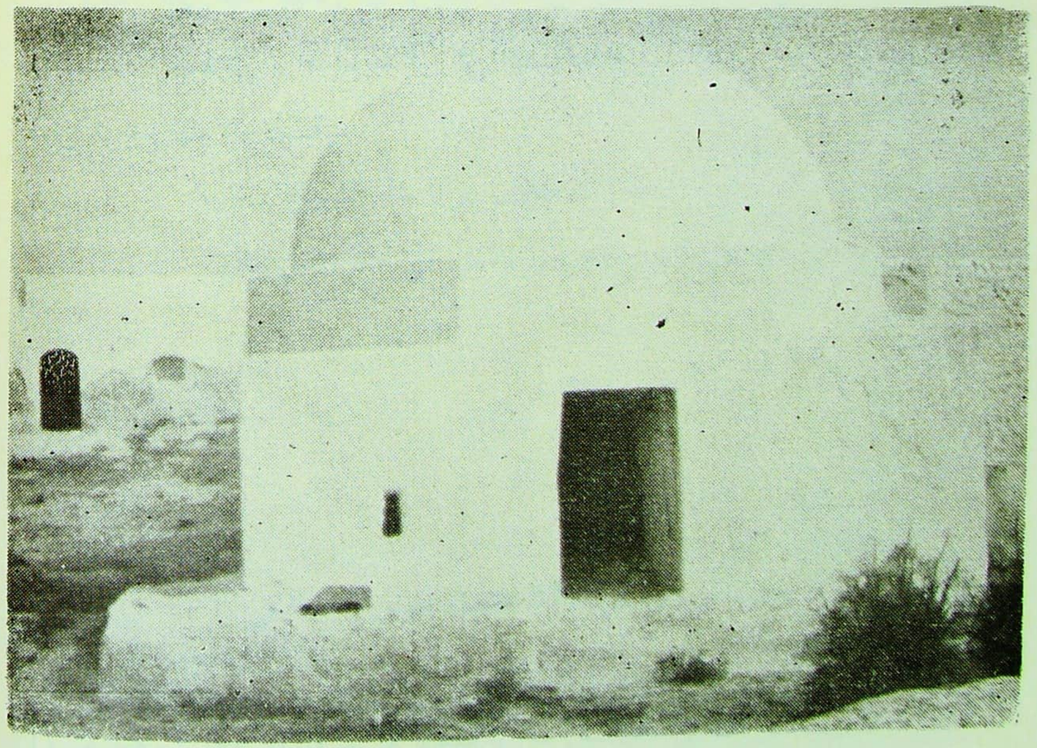
وبناء على هذا يمكن ان نرجح انه من اعضاء الحلقة فى تلك الفترة وان سكت عنه الحيلاتى ، اذ لم يذكر كل اعضائها وانما اكتفى بذكر البعض خاصة الذين ترجع لهم الرئاسة .

---

(1) رسالة مشاهد علماء جربة للحيلاتى ـ رسالة ابن تعاريت ص 37
(2) سير الشماخى ص 576



جامع تاجديت (حومة فاتو) منظر عام من الخارج



جامع تاجديت : قبة بجوار المسجد لتحفيظ القرآن الكريم

شيوخ العزابة فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م

النصف الاول منه :

ابو النحاة يونس بن سعيد بن يحيى ابن تعاريت الصدغيانى الجربى

قد ذكرنا انه تلميذ الشيخ زكرياء الصدغيانى وانه تراس الحلقة سنة 903 هـ : 1497 ـ 1498 م

ولم يكتف بذلك بل رحل الى جبل نفوسة ليدرس على ابى عفيف صالح بن نوح التندميرتى (1)

وما ان انتهى من الدراسة حتى تحمل اعباء التدريس بجامع تاجديت اى الجديد بحومة فاتو من جهة صدغيان (2) وهو قرب منزله .

فتتلمذ عليه كثير من التلاميذ اهمهم ثلاثة كانت لهم اليد الطولى فى اصلاح المجتمع الاباضى بجربة وجبل نفوسة ووادى ميزاب .

1 ـ سلامة الجناونى

2 ـ ابو يوسف يعقوب بن صالح التندميرتى استاذ الشماخى صاحب كتاب السير

3 ـ سعيد بن على الجربى مصلح وادى ميزاب (3)

---

(1) نسبة الدين للبارونى ص 581
(2) انظر الخريطة
(3) رسالة ابن تعاريت ص 27

واشهر من روى عنه مواقفه بجربة **سلامة الجناونى** ، اذ يقول : « وقع لعزابة جربة اجتماع (كذا) عند شيخنا الفاضل الهمام ابى النحاة . . ابن تعاريت قدس الله روحه (1)

ويقول ايضا : «اجتمعت مع شيخى يونس ابن تعاريت سنة 903 ه : 1497 ـ 1498 م (2)

ويقول ابن تعاريت عندما ترجم له : «اليه المرجع فى الفتوى والمسائل المشكلات ، وهو المقصود فى زمانه بجزيرة جربة (3)

وسنذكر موقفه والعزابة ضد النصارى سنة 916 ه : 1510 ـ 1511 م عند تحليل مواقف العزابة من السلط الحاكمة (4) .

هكذا نلاحظ ان الشيخ يونس ابن تعاريت جمع فى عصره بين التدريس والاصلاح الاجتماعى .

ولا شك انه استعان ببعض المدرسين خاصة من تلامذته للتدريس .

وباسرة السمومنيين فى الحكم والدفاع عن الجزيرة وقد عاصره الشيخ ابو زكرياء يحيى السمومنى (5) .

---

(1) و (2) رسالة ابن تعاريت ص 27
(3) رسالة ابن تعاريت ص 27
(4) انظر ص 304 من البحث
(5) الملحق الاول ص 329

ان رسالة الحيلاتى(1) تثبت ان شيوخ الجزيرة فى هذه الفترة اربعة وهم :

1 ـ ابو النما زائد بن عمر اللوغ الصدغيانى :

وهو شيخ الحلقة ، اذ اليه يرجع الامر . يقول الشيخ سالم بن يعقوب(2) مؤرخ جربة :

« اللوغ : اسرة معروفة الى الآن بصدغيان مما زال اثر منزلهم القديم بحومة مزراية مما يثبت ان اصل العائلة من هناك » .

ولد زائد هذا بمزراية فى السبعينيات من القرن التاسع ه تقريبا : الخامس عشر م ودرس على الشيخ يحيى بن يعقوب اليزمرتنى (3) .

ثم تصدر للتدريس بعد وفاة شيخه وابتنى مسجدا قبلى منزله مسمى باسمه «عمى زائد» (4) .

ولم يعقه التدريس عن مشاركة اخوانه فى خفر السواحل ، ومراقبة المرابطين بمساجد الشاطىء للحراسة (5) .

ثم انتخب رئيسا لمجلس العزابة « ولا يخرج الراى الا من عنده تقديرا له واحتراما لمقامه (6)

ولما توفى الشيخ زائد فى اواسط القرن العاشر ه : السادس عشر م رثاه ابو سليمان داود التلاتى (7) احد اعضاء الحلقة فمن هو ابو سليمان هذا ؟

---

(1) انظر الملحق الاول ص 329
(2) قد اعتمد فيها على وثائق كثيرة . انظر ترجمة الشيخ سالم تعليق رقم 1 ص 163
(3) يعده البارونى من علماء النصف الثانى من القرن التاسع ه الخامس عشر م .
(4) انظر صورة الجامع
(5) تحيط بجربة عدة مساجد لهذا الغرض
6) و (7) الملحق الاول 329

2 ـ ابو سليمان داود بن ابراهيم التلاتى

نشاة التـلاتى وتعلمه

اننا نجد عنها تفاصيل يقينية واضحة كما يرويها عنه احد تلاميذه ، وهو محمد بن زكرياء البارونى فى رسالته فى نسبة الدين (1) ومفادها :

1 ـ دراسته بجبل نفوسة :

لقد ارتحل اليه منذ صغره ، وبعد ان حفظ كتـاب الله درس عقيهـدة التوحيد (2) هناك وغيرها على الشيخ ابى زكرياء بن عيسى البارونى

2 ـ رجوعه الى جربة :

لعله رجع زائرا فاقام مدة اراد ان يستفيد فيها ، فحلق على الشيـخ ابى القاسم بن يونس السدويكشى ، والشيخ ابى يحيى زكريـاء بـن ابراهيـم الهوارى (3)

3 ـ عودته الى جبل نفوسة :

وفى هذه المرة لازم الشيخ ابا يوسف يعقـوب بن صالـح التنـدميرتى بجناون ، اذ يقول عن نفسه هو الذى اخذت عنه اكثر من الذى اخذت عن غيره

ثم انتقل الى بقالة فدرس المنطق والبيان على ابراهيم ابى الاحباس مـن تلاميذ الشيخ يونس ابن تعاريت ، ثم رجع الى جربة ولم يستقر بها .

فى وادى ميـزاب

ولما رجع الى جربة بلغه صـدى دروس الشيـخ ابى مهدى عيسى بـن

---

(1) و (2) و (3) ملحق سير الشماخى ص 579

اسماعيل تلميذ الشيخ سعيد بن على الجربى فالتحق بمدرسته بمليكة فى وادى ميزاب سنة 961 هـ : 1553 ـ 1554 م

نشاطه بجربة

وما ان رجع الى جربة حتى تصدر للتدريس فى مسجد القصبيين (1)

ثم انتخب رئيسا لمجلس العزابة واصبح من اهل الحل والعقد ، ومما يثبت ذلك :

ـ ما قاله ابن تعاريت : «وساد بجربة ، وتولى مجلسها اى تولى رئاسـة مجلس الحكم فيها اذ ذاك واليه يرجع الامر فى زمانه» (2)

ـ ومخاطبة درغوث باشا بهذه اللهجة « نحن جماعة العزابة » (3)

وقد قتله درغوث باشا فى احدى هجوماته على جربة سنة 967 هـ : 1559 ـ 1560 م لما راى فيه من الشدة فى الحق ، اذ قال له فى موقف من المواقف : « بل الفساد من قبلك لتقديمك الاسافل » (4) وذلك بعد ان سجنه نحو الشهر

فكانت وفاته خسارة كبرى بالنسبة لنظام العزابة لانه مات حديث السن دون ان يفيد كثيرا من العلم الذى حصله فى شبابه ، فخمس سنوات على اقصى تقدير ليست كافية لتكوين جيل .

واشهر تلاميذه محمد بن زكرياء البارونى الذى نقل عنه نسبة الدين .

---

(1) بحومة قلالة قرب تلات (انظر الخريطة)
(2) رسالة ابن تعاريت ص 43
(3) نسبة الدين للبارونى ص 583 ـ ملحق السير
(4) نفس المصدر والصفحة

3 ـ الشيخ صالح السمومنى شيخ الحكم (1)

4 ـ الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى (4)

اسرة الحيلاتى من حومة جعبيرة قرب مسجد البوليمانيين (2)

يبدو انه درس بمسجد وادى الزبيب لانه قرب منزلهم ثم بمسجد القصبيين على الشيخ ابى سليمان التلاتى .

وسافر ايضا الى جبل نفوسة فدرس على الشيخ ابى يوسف يعقوب ابن صالح التندميرتى شيخ ابى سليمان التلاتى

كما سافر الى القاهرة فالتحق بالازهر ، وحضر دروس المدرسة الاباضية بطولون (3)

اذ يقول عنه سليمان الحيلاتى « ومنهم ابو زيد عبد الرحمان بن احمد الحيلاتى الحامل علم المعقول من القاهرة الى جربة » (4)

حيـــاته العمليـــة :

يقـول سليمـان الحيـلاتى : « وبعـد مقتـــل الشيـــخ ابى سليمـان الحيلاتى » اى سنة 967 هـ : 1559 ـ 1560 م (5)

وهكذا استمر الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى يدرس ـ اذ يقول الحيلاتى : « ومن نوره اقتبس علم المعقولات ـ مسندة الى نائب الفاعل ـ (6) ويشـرف على نظام العزابة متصديا لما يحدث من مشاكـل فى الجـزيرة ، وكانت هـذه الفترة قاسية لتوالى هجومات الاسبان والاتراك على جربة .

ولم نتمكن بعد من ضبط تاريخ وفاته .

---

(1) انظر قسم مواقف عزابة جربة ضد السلط الحاكمة
(2) انظر الملحق الثانى ص 333
(3) انظر قسم المدارس العلمية من هذا البحث
(4) رسالة مشاهد علماء جربة ص 4 ـ رسالة ابن تعاريت ص 69
(5) الملحق الاول
(6) رسالة مشاهد علماء جربة ص 4

وبانتهاء القرن العاشر هـ السادس عشرم انقطع نسل اسرة السمومنى(1) وتلتها اسرة اخرى فى الحكم هى اسرة ابن جلود (2)

ومن هذا الحين بدا يتقلص نفوذ العزابة السياسى اذ تعين امراء هـذه الاسرة الجديدة السلطة الحاكمة .

فمن هم شيوخ العزابة فى القرن الحادى عشر ؟

---

(1) انظر مؤنس الاحبة تعليق رقم 2 ص 106 ولم نتمكن بعد من تحقيق اسماء كل افراد هذه الاسرة .
(2) سوف لا اهتم بافراد هذه الاسرة الا من حيث معارضتهم لشيوخ العزابة فى بعض المواقف ومن اراد التدقيق فى شأنهـم فلينظـر كتاب مـؤنس الاحبـــة فى اخبار جربة

شيوخ العزابة فى القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م

النصف الاول منه :

1 ـ انتقال مشيخة الحكم الى اسرة ابن جلود

2 ـ شيوخ الحلقة هم :

أ ـ ابو الربيع سليمان بن عبد الله من اولاد ابى زيد الصدغيانى

ب ـ ابو الفلاح الياس بن داود الهوارى المزرايى .

ج ـ سعيد بن محمد التغزويسنى

ان الناظر فى وثيقة الحيلاتى (1) ، يتبين ان مجلس العزابة انتقل فى مدة قصيرة بين ثلاثة مساجد . وان دل هذا على شيء فانما يدل على عدم الاستقرار لان مجلس العزابة اصبح يخشى على نفسه من السلطة الحاكمة ، خاصة وانه فقد تاييد شيوخ الحكم اذ اصبحت تعينهم الدولة .

فاسرة ابن الجلود وان كانت اباضية فانها ليست كاسرة بنى سمومن من حيث التماشى مع نظام العزابة .

وهكذا ما ان يستقر المجلس فى مكان للتشاور والنظر فى شؤون البلاد حتى تتجه اليه الانظار فيتوقف مدة قصيرة ثم ينقل الى آخر .

شيوخ الحلقة :

لم تفصل المصادر اخبارهم الا انها اوردت بعض مواقفهم الاصلاحية .

وعبارة الحيلاتى (2) واضحة فى شان رئاسة الشيخين الياس الهوارى وسليمان الصدغيانى اذ تقول : «يجتمعون باذن»

ومما يثبت تحملهما المسؤولية اشرافهما على المشاريع الخيرية ومن بينها:

---

(1) انظر الملحق الاول
(2) انظر الملحق الاول ص 330

اصلاح جامع الشيخ بحومة السوق مع الشيخ قاسم بن سعيد اليونسى سنة 1028 هـ : 1618 ـ 1619 م (1)

وتفقد ثغور الجزيرة فى كل شهرين (2)

اما الشيخ ابو عثمان سعيد بن محمد التغزويسنى

فاننا وجدنا فى شانه انه قادر على النسخ من سنة 999 هـ : 1590 ـ 1591 م (3) وهذا يدل ان ثقافته اكتملت منذ هذا التاريخ او على وشك الاكتمال .

ويذكر الحيلاتى انه كان مهتما بالتدريس بمسجد وادى الزبيب وعصوا من اعضاء مجلس العزابة (4)

وتوفى الشيخ سعيد سنة 1073 هـ : 1162 هـ 1163 م (5)

وقبل ان ننتقل الى النصف الثانى من هذا القرن يحسن ان نعرف بابى الفضل **قاسم بن سعيد اليونسى** .

قد ذكرنا مشاركته فى اصلاح جامع الشيخ بحومة السوق ، ومما يثبت ايضا سعيه فى مصلحة الاباضية كثرة الوشايات فيه للمسؤولين الى ان سجنه امير جربة عمر بن موسى ابن جلود 1007 ـ 1014 هـ : 1598 ـ 1599 الى 1605 ـ 1606 م سنة 1010 هـ : 1031 ـ 1062 م مدة اربعة وعشرين يوما

---

(1) رسالة ابن تعاريت ص 61
(2) نفس المصدر ص 62
(3) قد نسخ فى هذا التاريخ الجزء الثالث من كتاب الصلاة تاليف اشياخ نفوسة خ بمكتبة الشيخ حمو بغارداية (ميزاب)
(4) الملحق الاول
(5) دفتر رقم 1 ص 58 مكتبة الشيخ سالم

ونجده بعد ذلك سنة 1012 هـ : 1603 ـ 1604 م بتونس ليدافع عن نفسه ، ويذكر ابن تعاريت انه افلح فى هذا الدفاع وانتصر على خصومه .

ورجع الى جربة معززا حيث توفى 1034 هـ : 1624 ـ 1625 م (1)

النصف الثانى من القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م

مشيخة الحكم : لاسرة ابن جلود

مشيخة الحلقة : ترجع الى :

1 ـ عبد الله بن سعيد السدويكشى

2 ـ محمد بن عمر ابن ابى سته

1 ـ ابو محمد عبد الله بن سعيد بن احمد بن عبد الملك السدويكشى (2)

يقول ابن تعاريت :

« بعد موت الشيخ سعيد التغزويسنى تولى رئاسة مجلس العزابة العلامة عبد الله بن سعيد السدويكشى الى ان توفى تولى رئاسته تلميذه ابن ابى ستة » (3)

ويذكر ابن تعاريت ايضا انه يحكم بين المتخاصمين فى مسجد بنى لاكين (4) ، وهناك يجتمع عليه غالب فقهاء الجزيرة (5)

---

(1) رسالة ابن تعاريت ص 60
(2) نسبة الى سدويكش وهى قبيلة بربرية سميت بها جهة من جهات الجزيرة وهى اول قرية بالنسبة للآتى من القنطرة
(3) رسالة ابن تعاريت ص 76
(4) انظر الخريطة
(5) رسالة ابن تعاريت ص 86

هذا يدل انه قعد به للتدريس كذلك رغم بعد الجامع عن مسكنه اذ لا تقل المسافة بينهما عن 15 كلم .

وقد وقعت جفوة بينه وبين امير البلاد ابن جلود (1) فحكم عليه ان يتزيى بزى خاص حتى يشار اليه بالاصابع وهو لباس طاقية بيضاء (2) ، لكن سرعان ما تبعه تلاميذه واصبحت زيا رسميا للعزابة (3)

ويقول عنه ابن تعاريت انه « له فى علم الكلام اليد العليا ، وتبحر فى اصوله وفروعه وله مؤلفات عديدة (4) سنذكر بعضها فى قسم مؤلفات العزابة

وقد حج فى آخر عمره فتوفى بمكة ويكون ذلك بعد 1068 هـ : 1657 ـ 1658 م (5)

2 ـ ابو عبد الله محمد بن عمر ابن ابى ستة القصبى السدويكشى اشتهر بالمحشى (6)

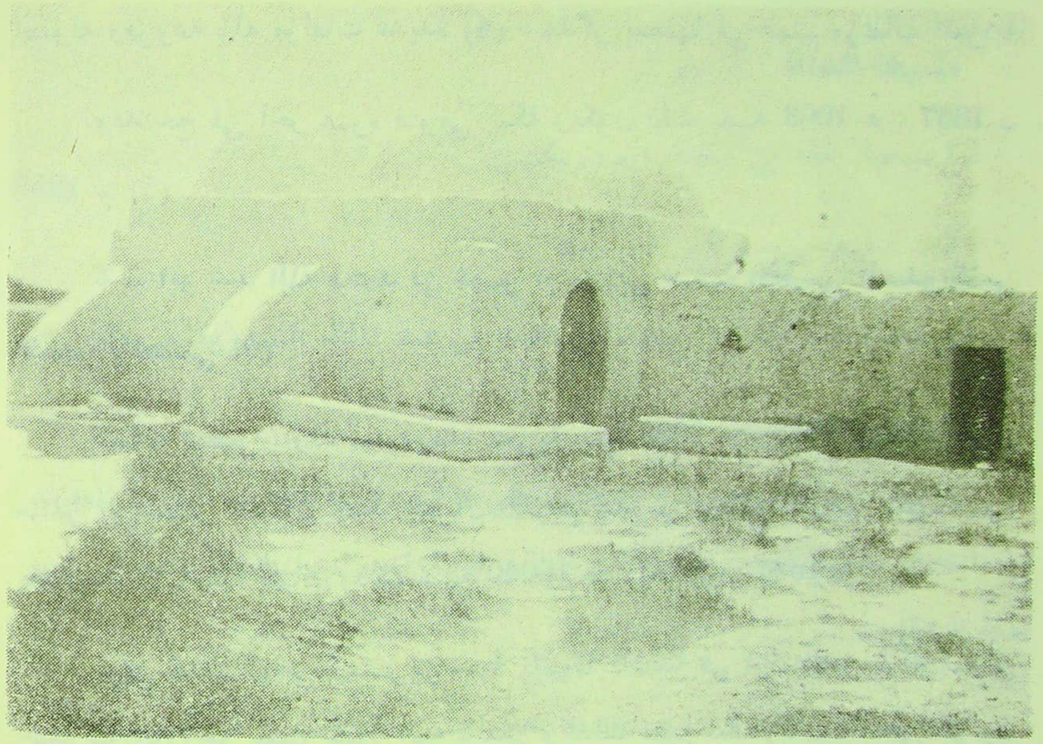
نشاته بمصر : ولد محمد هذا بجربة سنة 1022 هـ : 1613 ـ 1614 م ثم سافر الى مصر بعد ان حفظ القرآن الكريم ليدرس بجامع الازهر بالقاهرة بالمدرسة الاباضية هناك وذلك سنة 10040 هـ : 1630 ـ 1631 م

فبقى هناك ثمانى وعشرين سنة تلميذا ناشطا فى اول الامر ، ثم تولى التدريس بالازهر حيث يشار اليه بالبدر وكذلك بمدرسة الاباضية بحى طولون

نشاطه بجربة : لقد رجع اليها سنة 1068 هـ : 1657 ـ 1658 م وادرك الشيخ عبد الله السدويكشى فى آخر عمره .

---

(1) لم يحدد النص اسم هذا الامير ولعله سعيد بن عمر متوفى سنة 1016 هـ : 1650 ـ 1651 م
(2) و (3) رسالة ابن تعاريت ص 88
(4) نفس المصدر ص 87
(5) انظر بعد اسطر
(6) ترجم له ابن تعاريت من ص 75 ـ 78



جامع المحشى (بورسيغن حومة سدويكش)

منظر عام من الخارج

وما ان توفى هذا حتى اسندت اليه مهام رئاسة الحلقة والتدريس فى نفس الوقت فكان ناشطا اكثر ممن سبقه ، اذ كانت له ثلاثة مجالس علمية هامة فى مساجد مختلفة (1) حتى ييسر على التلاميذ :

1 ـ بمسجده المشهور بابى ستة بسدويكش

2 ـ بمسجد القصبين بقلالة .

3 ـ بمسجد بنى لاكين بغيزن وهو اهمها اذ يحضره اغلب فقهاء الجزيرة وطلبتها وكان يصلى هناك الظهر ويبدا فى الدرس الى صلاة العصر وبعدها يجلس للحكم بين الناس .

وله مكان معلوم بالمسجد الى اليوم يحكم فيه بين الناس به مقصورة ببابها يجعل فيها الممتنع عن اداء الحق لا يخرج منها حتى يذعن .

« ورايت بمسجد بنى لاكين (2) دفترا بخزانة الكتب فيه تقييدات غالب احكامه الصادرة منه هناك » (3)

وله تآليف عديدة اشهرها حواشى على مصادر الاباضية ولذلك اشتهر بالمحشى ، وقل ان يطالع كتابا دون ان يعلق عليه .

وعدد هذه الحواشى حوالى العشرين .

وتوفى بجربة سنة 1688 هـ : 1678 ـ 1679 م وعمره 65 سنة وقبره معروف بالمحشى بورسيعن من حومة سدويكش .

وقد رثاه احد تلاميذه وهو على بن سالم ابن بيان من جهة مجماج بجربة بقصيدة طالعها : « لله اشكر لوعتى وشجونى .. » (4) . وقد جمع حواشيه .

هؤلاء شيوخ القرن الحادى عشر فمن هم شيوخ القرن الثانى عشر ؟

---

(1) نفس المصدر

(2) انظر الخريطة لتحديد هذه المساجد

(3) ان هذا الدفتر موجود بين ايدينا الا ان قسم احكام المحاشى قد تلاشى ـ انظر اشراف عزابة جربة على النوازل ص 275 . والنص من كلام ابن تعاريت صاحب الرسالة ص 76

(4) رسالة ابن تعاريت ص 78

شيوخ العزابة فى القرن الثانى عشر هـ : الثامن عشر م

ان اتفقت النصوص بالنسبة للقرون السابقة فانها تضطرب من طالع هذا القرن ، اذ نجد نصوصا تثبت انقطاع نظام العزابة بجربة واخرى تقرر وجوده

اما النصوص التى تشير الى انقطاعه فهى :

يقول الحيلاتى « انقطع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر جهرا من حين توفى الشيخ سليمان بن قاسم اليونسى سنة 1060 هـ : 1650 م » (1)

ويقول ابن تعاريت « وبعده (المحشى) لم نعلم بوقوع المجلس للعامة الا للخاصة فقط الى يومنا هذا وهو سنة 1273 هـ : 1856 ـ 1857 م » (2)

ويقول ايضا وبعدهم (اسرة ابى ستة) لم اعلم احدا تولى مجلسا للعلماء فى التفسير والحديث واصول الدين الى زماننا هذا اى 1273 هـ : 1856 م » (3)

واما النصوص التى تقرر وجوده فهى :

1 ـ وثيقة احكام العزابة ، وان كانت ناقصة فان آخر حكم سجل بها ارخ سنة 1204 هـ : 1789 ـ 1790 م بمسجد بنى لاكين .

2 ـ وجود شخصيتين علميتين فى هذا القرن سنتبين من نشاطهما اعمالا منظمة تدل على انها صادرة عن مجلس العزابة وهما :

أ ـ الشيخ يوسف المصعبى

ب ـ ابنه امحمد بن يوسف المصعبى

---

(1) رسالة الحيلاتى فى حوادث جربة ص 6
(2) رسالة ابن تعاريت ص 64
(3) نفس المصدر ص 84

وبهذا نقرر وجوده فى هذا القرن الا انه بدا يضعف شيئا فشيئا ، وقد لاحظنا ذلك من نهاية القرن السابق ، ولسنا ندرى هل اتى يوسف المصعبى اثر وفاة المحشى او بعدها بمدة طويلة

النصف الاول من هذا القرن

الشيخ يوسف بن محمد المصعبى

يقول ابن تعاريت عنه «وكان مفتى جربة ورئيس مجلس الحكم فيها ، وله مجالس للتدريس فى كثير من المساجد غير الجامع الكبير الذى هو محط رحله وكبير المدرسين به (1) .

هو ابو يعقوب يوسف بن محمد المصعبى المليكى (2)

لقد انتقل يوسف هذا مع والده من وادى ميزاب الى جربة واستقر بها .

ونجد ذكره من سنة 1103 هـ : 1691 ـ 1692 م فى احداث الجزيرة ، اذ مثل جربة فى هذا التاريخ بالاجتماع العلمى الذى انعقد بلالوت (3)

واعتمادا على هذا يمكن ان نثبت انه تراس المجلس وقعد للافتاء والتدريس من هذه الفترة .

وله عدة مواقف تثبت منزلته العلمية نذكر منها موقفين :

اولهما : يثبت ترؤسه لحلقة العزابة وهو افتاؤه باهدار دم احد العصاة .

يقول ابن تعاريت « ولما ثبت ذلك عند المشائخ عنه افتى فى اهدار دمه الشيخ يوسف بن محمد المصعبى والشيخ سعيد بن يحيى الجادوى لطعنه فى الدين » (4)

---

(1) رسالة ابن تعاريت ص 107
(2) رسالة ابن تعاريت ص 100 ـ 107 المصعبى نسبة الى جبل بنى مصعب المليكى : نسبة الى مليكة احدى قرى وادى ميزاب
(3) قسم علاقة جربة بنفوسة ص 288
(4) رسالة ابن تعاريت ص 100

وهذا تحليل الواقعة : لما بلغ شيوخ العزابة وعلى راسهم يوسف المصعبى ان عبد الرحمان اليونسى من حومة قشعيين (1) يطعن فى الديـن ويتجسس عليهم اجتمعوا للنظر فى هذا الخبر .

ولما ثبت عندهم ذلك هدروا دمه ولم يعينوا القاتل وسرعان ما تصدى احد الانصار لقتله ، فخشى الشيخـان على حياتهمـا ، وتحـولا الى طرابلس سنة 1011 هـ : 1717 ـ م ، ثم عادا الى جربة عند استيلاء على بـاشـا علـى تونس 1147 هـ : 1734 م

ثانيهما : يتمثل فى الدفاع عن شهادة الجربيين لما طعن فى ثبوتها بعض فقهاء طرابلس ، وذلك برسالة بين فيها الشيخ يوسف عقيدة الاباضية ارسلها الى طرابلس سنة 1169 هـ : 1755 ـ 1756 م (2)

ويذكر ابن تعاريت كذلك انه كان مهاب الجانب يعظ الامراء والحكام ولا يخشى فى الله لومة لائم (3)

وتوفى سنة 1188 هـ : 1774 ـ 1775 م وقبره معروف فى روضة الجامع الكبير . وترك ما لا يقل عن عشرين مؤلفا بين رسائل وحواش (4)

---

(1) انظر الخريطة حومة صدغيان
(2) رسالة ابن تعازيت ص 101
(3) نفس المصدر ص 102
(4) انظر قسم مؤلفات عزابة جربة

النصف الثانى من القرن الثانى عشر هـ : الثامن عشر م

الشيخ امحمد بن يوسف المصعبى :

ويقول ابن تعاريت عنه : تولى منصب والده فى جميع الامور من رئاسة مجلس العلم والحكم والتدريس والفتوى بمدرسة الجامع الكبير (1)

وقد اكتفى ابن تعاريت عند التعريف به بذكر مناظرته علماء تونس بحضرة الباى دون ان يحدد التاريخ ، غير انه اشار الى انه لم يذهب الا بعد انعقـاد مجلس الشورى

وترشيح المجلس اياه لقيادة الوفـد الجربى لاداء هـذه المهمـة التى على اساسها يتبين الباى حقيقة الاباضية له من الاهمية ما له .

وعبارة ابن تعاريت انعقد مجلس الشورى (2) صريحة تثبت ان مجلس العزابة ما يزال قائما

وتوفى الشيخ امحمد المصعبى سنة 1207 هـ : 1792 ـ 1793 م

هذا هو الشيخ امحمد المصعبى فهل بقى للعزابة نشاط بعد وفاته ؟

---

(1) رسالة ابن تعاريت ص 108
(2) رسالة ابن تعاريت ص 109

القرن الثالث عشر هـ : التاسع عشر م

يستفاد من رسالة ابن تعاريت ان المجلس الاعلى بدأ ينخرم اثر وفاة الشيخ امحمد المصعبى اذ اوصى بالتدريس فقط بالجامع الكبير لابى الربيع سليمان ابن محمد الشماخى فبقى فيه الى ان توفى سنة 1234 هـ : 1819 م ـ 1819

فتولى بعده رئاسة مدرسة الجامع الكبير الشيخ سعيد بن عبسى البازونى المتوفى سنة 1284 هـ : 1868 م وهو شيخ سعيد ابن تعاريت صاحب الرسالة فى تاريخ جربة التى اعتمدنا عليها فى هذه المرحلة الاخيرة .

ثم ذكر ابن تعاريت اسماء كثير من المدرسين فى عدة مساجد ، مما يثبت ان النشاط العلمى متواصل .

الا ان شكواه مما فى عصره ، حيث يقول : «ومع هذا الضعف فى العلم والراى تجدهم لا يتحدون على لفظة وكل مقتنع برايه وما عنده من علم. » (1) تثبت ان نظام العزابة وان بقى قائما اصبح لا يؤدى وظيفته على احسن وجه ، اذ يقول اثناء حديثه عن احمد بن محمد ابى مسور .

« وعليهم (اولاد ابى مسور) مدار عزابة وقتنا» (2)

وقد استمر هذا النشاط البسيط الى عصرنا هذا ، فكلما يشعر احد بشىء من القدرة على التعليم يتصدى خاصة لتحفيظ القرآن الكريم .

لكن نجد غالبا شيخا تجله الجماعة اكثر من غيره فتستشيره فى بعض امورها الدينية وقد تعمل برايه وقد لا تعمل .

ومن ذلك شهادة ابن تعاريت فى الشيخ عياد بن الحاج عمر بن قيراط الصدغيانى : «وهو المقصود فى زمانه بجربة واليه المرجع فى الفتوى والنوازل.. وجانبه محترم» (3)

---

(1) رسالة ابن تعاريت ص 31
(2) رسالة ابن تعاريت ص 37
(3) نفس المصدر

واستمر الوضع على هذه الحال الى يومنا هذا ، اذ يستشير كثير من الجماعة الشيخ سالم بن يعقوب (1) .

اما مشيخة الحكم فقد تحولت الى اسرة ابن عياد من سنة 1172 هـ : 1753 م بانقطاع نسل الجلوديين ، وقد تلاشت كل آثارهم ولم يبق منها الا بعض الجوامع نذكر منها جامع الشيخ بقشعيين

واولهم القائد حميدة بن قاسم بن عياد مؤسس جامع القائد بصدغيان سنة 1203 هـ : 1788 ـ 1789 م كما هو مرسوم على ساعته الشمسية .

وهذه الاسرة موالية للدولة وسيرتها مثل سيرة الجلوديين ، وقصورهم ما تزال قائمة فى حومة صدغيان منها ما تسرب له الخراب . ونسلهم موجود الى الآن .

خاتمة :

هكذا نتبين ان نظام العزابة قام فى جربة من النصف الاول للقرن الخامس هـ : الحادى عشر م الى نهاية القرن الثانى عشر هـ : الثامن عشر م اى مدة ستة قرون وثلثى قرن يزدهر احيانا ويضعف حينا .

والناظر فيما كتبنا عن عزابة جربة الى نهاية هذه المرحلة يتبين اننا تتبعنا مجلس العزابة الاعلى الذى يشرف على كل مصالح الجزيرة ، ولم ننظر فى الهيئات المتفرعة عنه فى كل قرية او حومة ، وحتى بالنسبة للمجلس الاعلى فاننا اكتفينا بالتعريف برئيس المجلس وباهم الاعضاء فيه وذلك حتى لا يتشعب البحث ، ولقلة النصوص بالنسبة لهذه الجزئيات .

فما هى صلاحيات هذا المجلس فى جزيرة جربة ؟

---

(1) انظر ترجمته تعليق رقم (1) ص 163

صلاحيات مجلس العزابة بجربة

لقد تتبعنا فى الفصل السابق مجلس العزابة الاعلى منذ تاسيسه ، وذكرنا اهم اعضائه ورئيسه فى كل نصف قرن ، فلنتتبع فى هذا الفصل صلاحيات هذا المجلس وما قام به من نشاط عبر هذه القرون بالاعتماد على ما رجدنا من مخلفاته سواء المكتوبة او المعالم الاثرية (1)

اشراف العزابة على المساجد

ان سلطة العزابة روحية قبل كل شيء ، والمجتمع الاسلامى يقوم على المسجد اذ هو مكان الصلاة وندوة اللقاءات ، وهو المحكمة ، وهو منطلق الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

واساس وظيفة العزابة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلذلك اختاروا بيوت الله منطلقا لهذه الدعوة .

ولهذه البيوت حقوق وواجبات ، والمشرفون عليها هم اعضاء العزابة ، اذ قد بينا ان من هؤلاء يكون امام الصلاة والمؤذن والوكيلان .

ومن الصعب ان نحدد ذلك فى كل عهد بالنسبة لكل مسجد قام فيه نظام العزابة وذلك لقلة الوثائق التى تثبت ذلك ولكثرة هذه المساجد فى جربة .

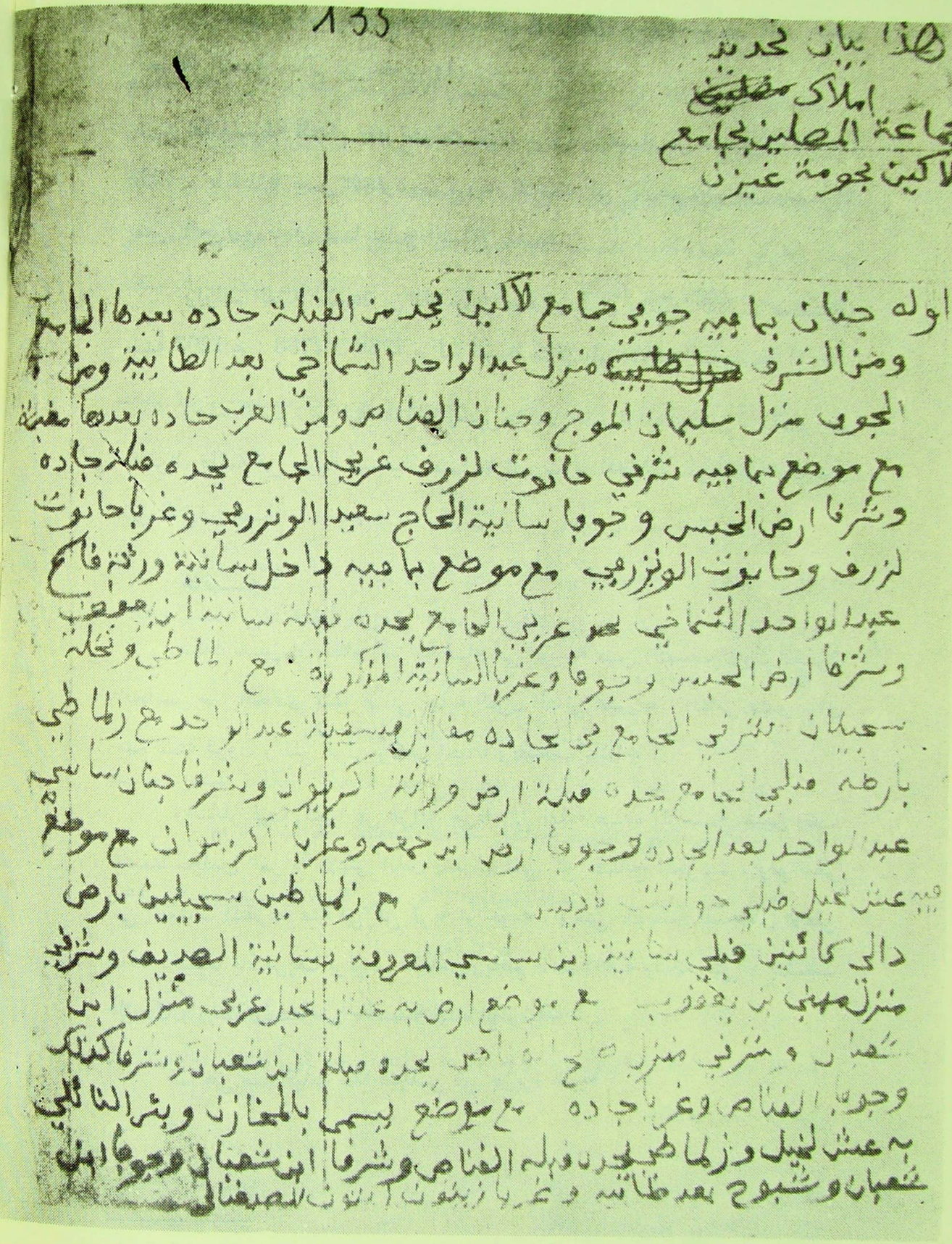
ولذلك ساحاول ان اثبت اشرافهم على اوقاف المساجد التى يقوم عليها نشاطها .

وقد وجدت وثيقة فى هذا الشان للشيخ ابى القاسم البرادى ، وهى جواب عن سؤال وجهه له شخص اكتفى بذكر اسمه : عمنا سليمان (2)

---

(1) اشرنا اليها ص التوطئة

(2) دفتر 1 ص 99 ـ 100 مكتبة الشيخ سالم



وثيقة فى بعض اوقاف جامع بنى لاكين

يقول فيها : « والعمدة فى (تغميت) اى اوقاف جربة ـ اولاد الشيخ ابى زكرياء (فصيل ابن ابى مسور) وهم القطب فى تدبير امرها واصلاح امورها وترتيبها وابتدائها وانتهائها » .

ان ما يفهم من كلام البرادى ان السلطة العليا بالنسبة للاوقاف بيد اولاد ابى مسور ، يسندها اليهم مجلس العزابة الاعلى ، وبيدهم تكون جميع الوثائق.

وقد حاولت ان اتحصل على شىء من هذه الوثائق فلم اظفر بطائل .

وقد اتصلت بقسم الاوقاف فى معتمدية جربة فاعلمنى المشرف عليه ان كل الوثائق احيلت الى مصلحة املاك الدولة ولم تبق لديهم الا دفاتر لاحصائيات (1)

والناظر فى هذه الدفاتر يتبين ثروة كل مسجد وخاصة تلك التى كان للعزابة فيها نشاط .

ونذكر على سبيل المثال :

أ ـ اوقاف جامع غار مجماج الذى الف فيه ديوان العزابة وهى : 114 زيتونة فى اماكن متفرقة ، وقطعة من الارض بها 3 اصول من النخيل

ب ـ اوقاف جامع وادى الزبيب (2) وهى :

74 زيتونة فى اماكن متفرقة .

قطعتان من الارض بكل واحدة منها 5 زياتين .

ثلاث قطع من الارض صالحة للزراعة .

13 نخلة فى اماكن متفرقة (3)

الا ان الواقف عند هذه الاحصائيات يتبين انها اهملت ذكر كثير من الاوقاف اما لفقدان الوثائق او لجهل مواقع الكثير منها خاصة التى لم تسجل فى وثائق . (4)

---

(1) دفتر دخل وكالة بنى ديس 1959 نيابة جربة من رقم 1656 الى 1907
(2) انظر تفصيل الحديث عنه فى قسم التعليم بجربة ص 247
(3) دفتر وكالة بنى ديس 1959 من رقم 3326 الى 3349 ص 134
(4) وكثير من الناس يمنعون ذلك فتكون العملية بالعرف

ومعلوم ان هذه الزيوت والتمور والحبوب وغيرها ، منها ما يدخر (1) وما زاد على الحاجة يباع فينفق ثمنه على مصالح الجامع او الجماعة التى خصص لها الوقف .

ويروى سلامة الجناونى عن شيخه يونس ابن تعاريت القرن العاشر هـ : السادس عشر م ما يلى فى شان الاوقاف :

« وقال لنا فى ما تاكل الطلبة من مال المسجد ، اما التمر والعنب فجائز واما الزيت فانهم ياخذون منه ما يحتاجون اليه وهو ما يراه اهل الصلاح» .

وقال لنا عمنا الشيخ سعيد السدويكشى (2) كان عمر بمسجد الورطينيين (3) بقلالة فياخذ منه مستغل (؟) وهو فى غاية الورع

وقال لنا فى عمنا صالح المغراوى (النصف الاول من القرن السابع هـ : الثالث عشر م) كان فى مسجد الجديد اربعين سنة فكان ياخذ سهمه ـ اى نصيبه ـ مع الطلبة من التمر .

ومعلم الصبيان جعلوا له فى زماننا هذا (القرن العاشر هـ : السادس عشرم) اربعة دنانير من مال المسجد فى كل سنة ... » (4)

ويقول البرادى فى الجواب الذى اشرنا اليه سابقا (5) موضحا لشخص يستفتيه فى نخيل المسجد : «فاعلم رحمك الله ان كان عطاؤك اياها انتفاعا بغلتها لا تملكا لرقابها ( ) من عمار المسجد ومن جملة طلبته الذين :

أ ـ يحضرون المجلس

ب ـ ويشهدون الجماعات

ج ـ ويحضرون الختمات وليالى الاحياء .

---

(1) فى كل مسجد نجد عدة مخازن للادخار
(2) والد الشيخ عبد الله السدويكشى انظر ترجمة الابن ص 224
(3) هو جامع تيواجن اليوم حسب رسالة مشاهد علماء جربة للحيلاتى
(4) دفتر رقم 1 ص 99 مكتبة الشيخ سالم
(5) انظر ما سبق ص 235

فلا باس عليك ، وواسع لك ما عملت ولو كان مقرئا للقرآن .... فهو وجه من التعاون على البر والتقوى ، وما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم (1)

قد اثبتنا هذه الوثائق على طولها لانها تساعدنا على تقرير بعض الحقائق

1 ـ فى شأن الموقوف عليهم وهم :

1 ـ التلاميذ الذين يدرسون بالمسجد .
2 ـ ائمة الصلاة .
3 ـ المدرسون بها .
4 ـ اعضاء مجلس العزابة .
5 ـ من يحضر المجالس والختمات من العامة .

2 ـ فى شان الاوقاف :

ان الموقف يمكن له ان يحبس شجرا او ارضا الخ ، فيدخل ذلك تحت تصرف وكلاء المساجد .

وقد يوقف الغلة فحسب فيتكفل بان يوصلها الى وكيلى المسجد دون ان يكلفهم مشقة .

كما ان هذه الاوقاف منها ما يحبس عامة ، ومنها ما تخصص به جماعة دون اخرى وعلى وكلاء المساجد ان يجمعوا كل وقف على حدة .

وكان يحسن لو فصلنا الحديث عن طريقة توزيع هذه الاوقاف فى مسجد من مساجد العزابة فى فترة من الفترات الا ان المصادر تعوزنا فى هذا الشأن وفقدانها ليس غريبا ، اذ يابى غالبا من يسخر عمله لله ان توثق اعماله بتقايد حتى لا يدخلها الرياء .

ان اشرافهم على الاوقاف يفرض حتما نظرهم فى حالة التلاميذ فما هى صلتهم بالمدارس العلمية ؟

---

(1) دفتر رقم 1 ص 100 مكتبة الشيخ سالم

الاشراف على المدارس العلمية (1)

يقول الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكرياء فى رسالة وجهها الى الامام بلعرب بن سلطان ابن سيف بن مالك امام عمان (2) 1091 ـ 1104 هـ : 1680 ـ 1681 الى 1692 ـ 1693 م اثر زيارته الاباضية هناك .

« واخبرك يانعم السيد ببعض احوال جربة من اهل هذه الدعوة اى الاباضية فى زماننا هذا مع ضعفهم وقلتهم وسوء حالهم (3) ، ومعهم من مدارس العلم ما يزيد على العشرين ، كل يعلم قدر علمه :

منهم من اقتصر على النحو واللغة وعلم الديانات .

ومنهم من تبحر فى النحو ، واللغة ، والصرف ، والمعانى ، والبيان ، والمنطق ، والتوحيد ، واصول الدين ، والفقه ، والحساب ، والفروض الشرعية، والعروض الشعرية .. وغيرها .

وهم من عادتهم يجتمعون فى كل يوم احد وثلاثاء على شيخ من المشائخ وهو ابوزيد ابن احمد ابن ابى ستة (4) فيقراون عليه ، ويلقون فى المجلس المشكلات والسؤالات فيتحرى فيها الصواب ويزيل عنها الالتباس » (5)

فهذه وثيقة هامة جدا على راس القرن الحادى عشر هـ السابع عشر م وتدفع الباحث الى احصاء هذا العدد من المدارس ، والنظر فى نشاط البعض منهـا :

---

(1) مدرسة اصبحت مصطلحا يحمل عدة معان وقد اطلقت فى هذا البحث على نشاط المساجد العلمى
(2) انظر تعريفها ص 295
(3) لعل هذا من باب التواضع
(4) يبدو انه نراس الحلقة اثر وفاة المحشى الى ان جاء يوسف المصعبى
(5) تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ج 2 ص 80

1 ـ مدرسة الجامع الكبير بحومة الحشان

2 ـ مدرسة وادى الزبيب فى حومة جعبيرة

3 ـ مدرسة الغار فى حومة مجماج

4 ـ مدرسة تاجديت فى حومة فاتو

5 ـ مدرسة الغرباء فى حومة السوق

6 ـ مدرسة بنى لاكين فى حومة غيزن

7 ـ مدرسة ابى كثير فى حومة تغديمس

8 ـ مدرسة ليمس فى حومة آجيم

9 ـ مدرسة التغزويسنى فى حومة بازيم

10 ـ مدرسة بوليمان فى حومة جعبيرة

11 ـ مدرسة بوليمان فى حومة صدغيان

12 ـ مدرسة مدارجن فى حومة مزراية

13 ـ مدرسة تيفروجين فى حومة والغ

14 ـ مدرسة تقومين فى حومة والغ

15 ـ مدرسة تيواجن فى حومة تيواجن

16 ـ مدرسة ابى ستة فى حومة سدويكش

17 ـ مدرسة الحارة فى حومة سدويكش

18 ـ مدرسة ابن يعلى فى حومة بنى ديغت

19 ـ مدرسة القصبيين فى حومة قلالة

20 ـ مدرسة جدى عيسى فى حومة ربانة

ومن اراد التثبت فى مواطن هذه المدارس العلمية فلينظر الخريطة والملحق الثانى . ويصعب ان نتتبع نشاط كل مدرسة ، اذ منها ما يختص بتحفيظ القرآن وتعليم الخط فقط ومنها ما تتوفر فيه جميع الدروس حسب درجات التلامذ ومنها ما يختص بدرجة دون اخرى .

فبذلك سنقف عند تاريخ مدرستين وهما اهم المدارس اذ تمكنت كل واحدة منهما ان تواصل نشاطها مدة طويلة بدون انقطاع ، وقد تخرج منهما اشهر علماء الجزيرة وغيرهم من علماء الاباضية .

1 ـ مدرسة الجامع الكبير :

لقد بينا ان هذا الجامع اسسه ابو مسور فى الثلث الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م ، واتمه ابنه فصيل بعد وفاته (1) ، وكان اول من تولى رئاسة التدريس به .

وصف الجامع :

يقع هذا الجامع بحومة الحشان على بعد 4 كلم غربى مدينة حومة السوق وهو من اكبر مساجد الجزيرة الى الآن ، ويبدو انه منذ تاسيسه على هذا الشكل اذ لا نجد علامة تثبت التوسيع .

وهو مربع طول ضلعه 15 م ولا يقل ارتفاعه عن ستة امتار .

هذا بالنسبة لبيت الصلاة .

اما الصحن فقد ادخلت عليه عدة اصلاحات ، اذ نجد به من الجهة الشمالية 18 بيتا وقد تداعت ثلاثة منها ، وتظهر هندستها انها بنيت فى عهود متتالية لتاوى التلاميذ الذين ظل عددهم يتكاثر

اما صومعته فموقعها يدل على ان المسجد وهبى ، وهى بسيطة جدا لا تتجاوز ارتفاع الجامع باكثر من ثلاثة امتار ، وهى شبيهة من حيث شكلها ببرج حراسة .

ثم نجد من الجهة الجنوبية الشرقية رواقا يبدو انه اقيم على انقاض رواق آخر سنة 1192 هـ : 1778 ـ 1779 م . وطوله 21ر5 م وعرضه 5ر5 م .

ويروى الاخ يوسف البارونى (2) انه ادرك من الجهة الجنوبية الشرقية مسكنا كان مخصصا للمدرسين بالجامع .

---

(1) انظر ترجمة ابى مسور ص 164

(2) حافظ المكتبة البارونية حاليا . مدرس بمدرسة مليتة

اما الميضآة فهى من الجهة الغربية .

وبهذا الصحن 6 مواجل ودهليز كان يستعمل للادخـار قـد اغلـق الآن ويحيط بالجامع سور من كل الجهات .

اهم المدرسين فيه :

القرن الخامس هـ : الحادى عشر م .

ابو زكرياء فصيل اليهراسنى

ابو صالح اليهراسنى

ابو محمد ويسلان اليهراسنى

زكرياء بن فصيل اليهراسنى

يونس بن فصيل اليهراسنى

ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى

القرن السادس هـ : الثانى عشر م :

سليمان بن يونس بن زكرياء اليهراسنى

ابو يحيى زكرياء ابن ابى صالح اليهراسنى

القرن السابع هـ : الثالث عشر م :

لم نتمكن من تحديد اى اسم

القرن الثامن هـ : الرابع عشر م :

اسماعيل الجيطالى

ابو يعقوب يوسف ابن ابى مسور

القرن التاسع هـ : الخامس عشر م :

قاسم القاضى اليديسى

القرن العاشر والحادى عشر هـ : السادس والسابع عشر م :

لم نتمكن من تحديد اى اسم

القرن الثانى عشر هـ : الثامن عشر م :

يوسف المصعبى

امحمد بن يوسف المصعبى

القرن الثالث عشر هـ : التاسع عشر م :

سليمان بن محمد الشماخى

سعيد بن عيسى البارونى

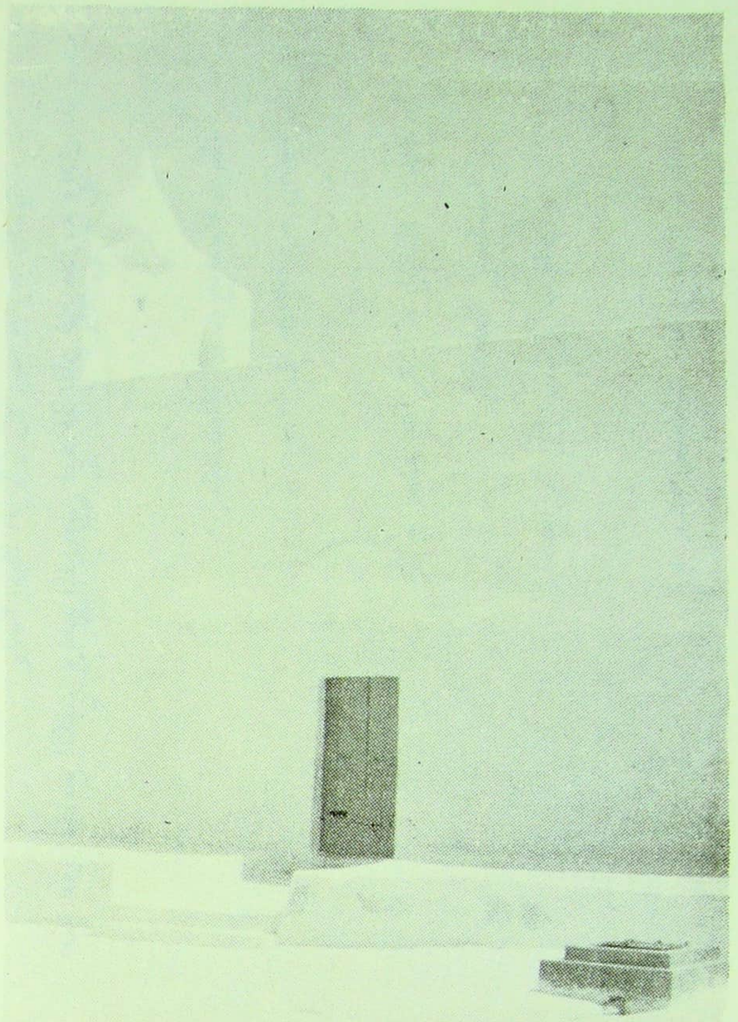
وما يزال عامرا الى يومنا الا ان التدريس انقطع

وامامة الجمعة والخمس فيه لاسـرة ابى مسـور ويعينهـم افـراد اسرة البارونى فى القاء بعض الدروس فى الوعظ والارشاد .

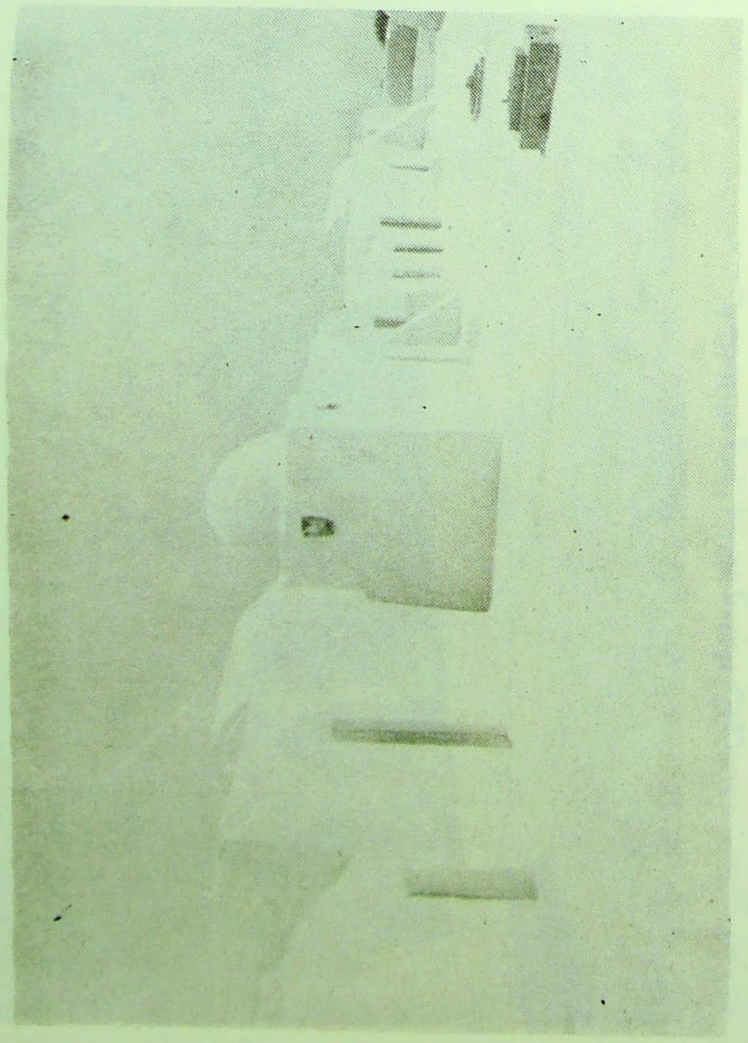
هذا هو الجامع الكبير واهم المدرسين فيه فلننظر فى مدرسة وادى الزبيب



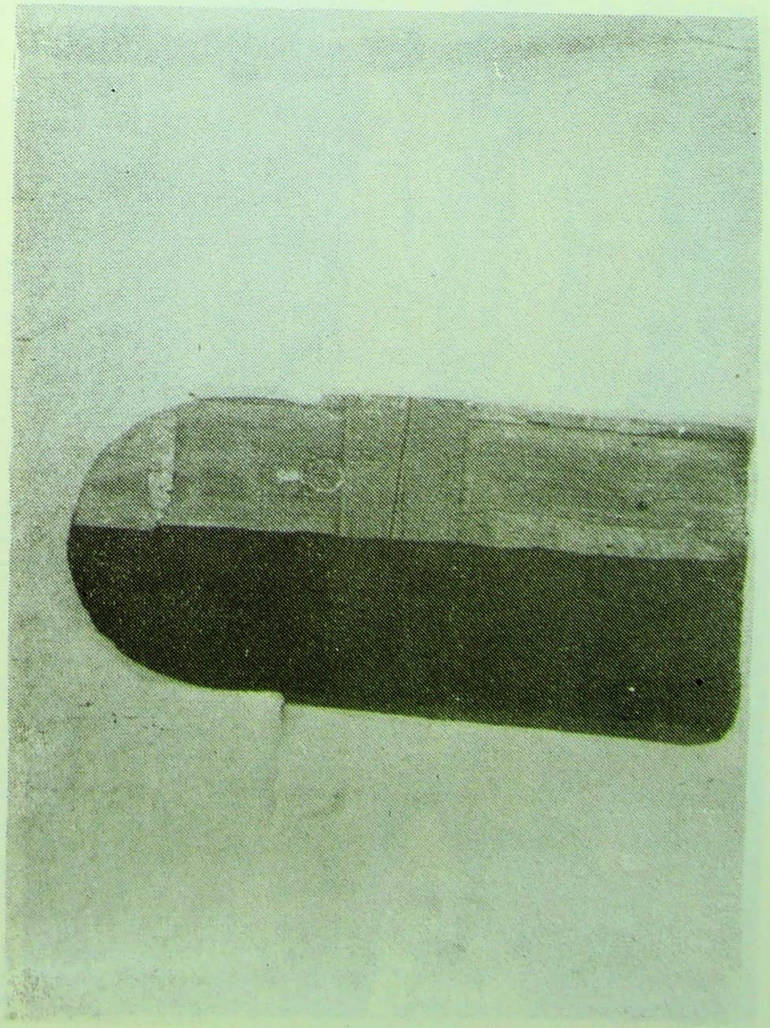
الجامع الكبير من الداخل جهة المحراب ـ حومه الحشان



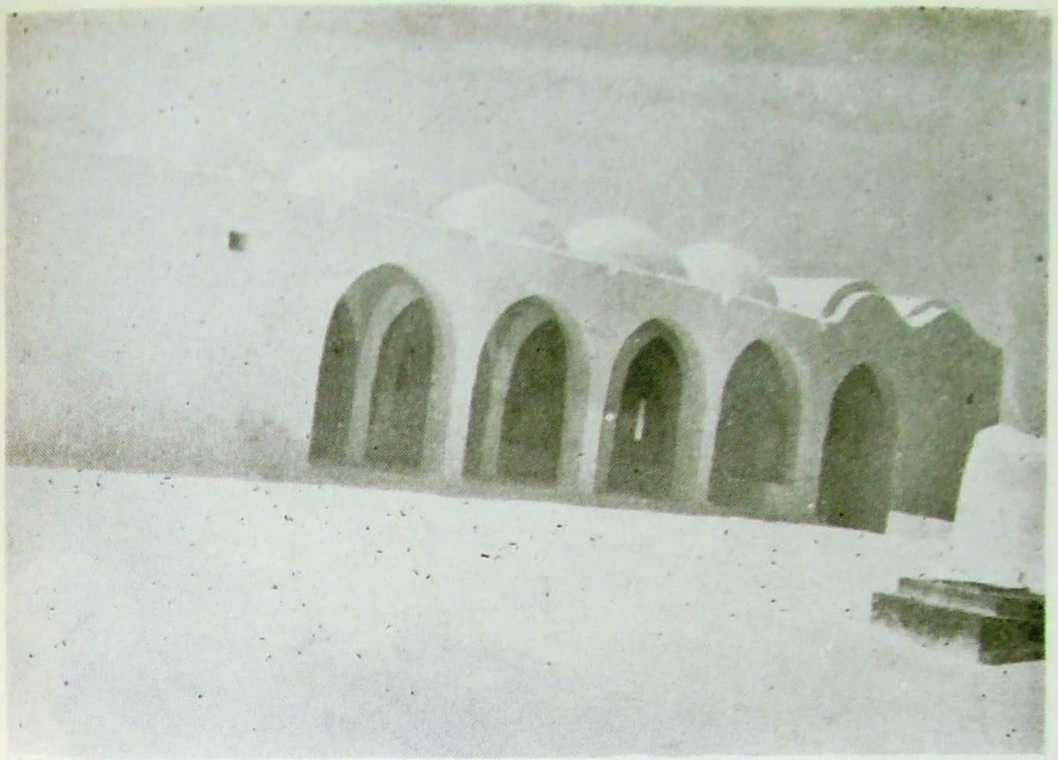
الجامع الكبير من الخارج : الواجهة الشرقية حومة الحشان



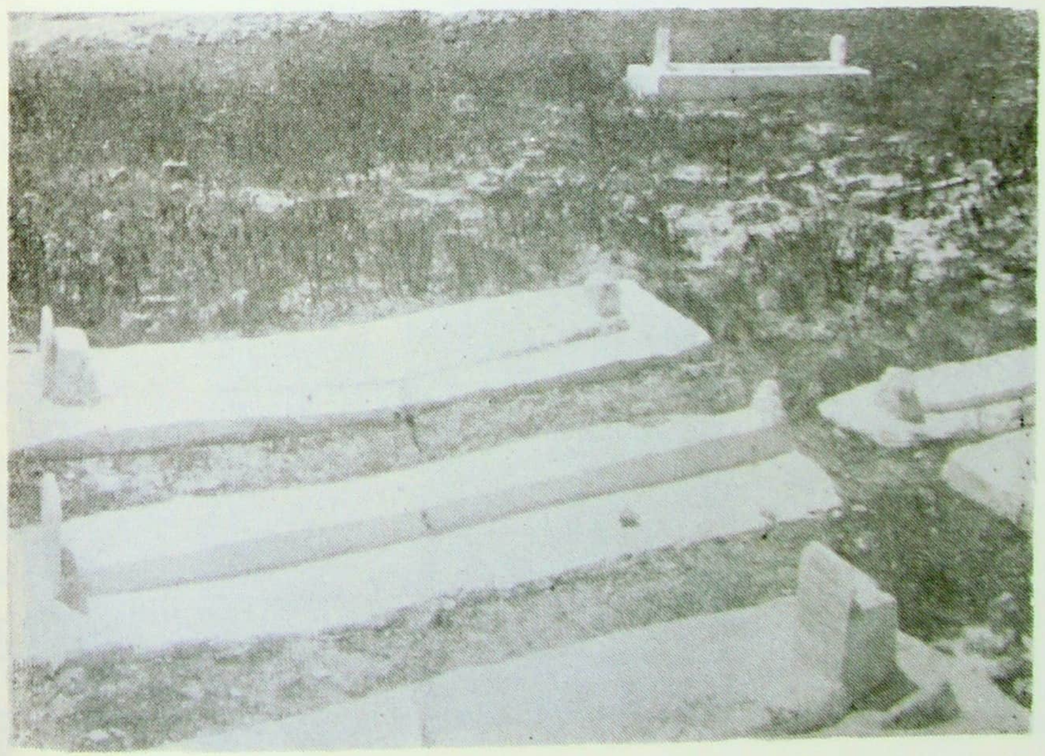
الجامع الكبير منظر عام لبيوت التلاميذ من الجهة الشمالية



مدخل احدى البيوت



رواق الجامع الكبير بحومه الحشان



روضة تقع بجوار الجامع الكبير من جهة الجنوب الشرقى بها قبور الشيخ الجيطالى والمصمبيان والشيخ سعيد البارونى

2 ـ مدرسة جامع وادى الزبيب

لقد ذكرنا انه اسسه محمد بن احمد الصدغيانى فى النصف الثانى من القرن السابع هـ : الثالث عشر م .

وصف الجامع :

يقع بين حومتى جعبيرة ووادى الزبيب ويسمى الآن جامع ولحى (1) وهو فى حالة خراب يحيط به سور من جميع الجهات به مدخلان شرقى وغربى .

والداخل من الباب الشرقى يجد على يمينه بيوت التلاميذ والميضأة وعلى يساره بيتا للطبخ ورواقا .

اما بيت الصلاة فقد وقع توسيعه وعلامة ذلك ان به محرابين (2) .

وبيت الصلاة الاصلى يكاد يكون مربعا 10 × 10 م اما شكله الحالى فطوله 20 مترا وعرضه 10 م ، ولا يقل ارتفاعه عن خمسة امتار .

ورسمت بسقفه عدة نقوش ، جلها آيات من القرآن الكريم تذكر بعمارة المساجد

وهى هامة جدا خاصة من جهة المحراب ، اذ تثبت تاريخ الاضافة « رفع هذا السقف المبارك فى رجب عام واحد وسبعين والف : 1071 هـ : 1660 م »

ولبيت الصلاة بابان احدهما من جهة الشرق والآخر من جهة الشمال ويبدو انه مخصص للنساء .

اما صومعته فموقعها يدل على ان المسجد وهبى ، وهى مرتفعة الا انها شكلية ، اذ ليس بها مدارج .

---

(1) نسب الى الاسرة التى اعتنت به فى العهد الاخير

(2) لقد اصبح هذا عرفا فى جربة تقريبا اذ جل الموسعين يتركون المحراب الاصلى علامة على ذلك

اما الرواق فانه كبير جدا الا انه حديث كما تثبت النقوش التى بسقفه انه جدد سنة اثنتين وتسعين ومائة والف 1192 هـ : 1778 ـ 1779 م ، ويبدو ان الميضآة جددت معه اذ نجد تشابها بينهما .

اما بيوت التلاميذ فنجد بيتين كبيرين من الجهة الشرقية وآثار بيوتات كثيرة من الجهة الشمالية .

ونجد بالصحن خمسة مواجل ، ثم نلاحظ بهذا الجامع ظاهرة خاصة تذكرنا **بغار مجماج** . وهى وجود غار متسع شمال بيت الصلاة لا يبعد عنه اكثر من خمسة امتار داخل الصحن .

لقد تحطمت الآن مدارجه ، لكن مع ذلك يتمكن كل انسان من الدخول اليه بصعوبة فيجد قومين متواليين . طولهما من الشرق الى الغرب 15 مترا تقريبا وعرض كل منهما ما لا يقل عن المترين . ولا يتجاوز ارتفاعه قامة الانسان . تربط بينهما فتحة صغيرة فقط ، وبالواجهة الامامية محراب .

ان لهذه الكهوف قيمة كبرى خاصة بالنسبة للعزابة والمدرسين . وقد راينا ان مدرسة ابى عبد الله مؤسس نظام العزابة غار بسيط ، اذ تكون الحرارة دائما معتدلة بها .

هذه المدرسة فمن هم المدرسون بها ؟

اهم المدرسين بها :

آخر القرن السابع هـ : الثالث عشر م :

يعيش بن موسى الزواغى الجربى

القرن الثامن هـ : الرابع عشر م :

الشيخ يعيش نفسه

ابو القاسم بن ابراهيم البرادى

القرن التاسع هـ : الخامس عشر م :

ابو محمد عبد الله البرادى

سليمان بن ابراهيم البرادى

القرن العاشر هـ : السادس عشر م :

لم نتمكن من تحديد اى اسم

القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م :

سعيد بن محمد التغزويسنى

ولم نتمكن من ضبط البقية .

ان مقارنة بسيطة بين قائمة المدرسين فى هذين المسجدين تبين ان النشاط يكمل بعضه ، فان لم نجد مدرسا فى مدرسة الجامع الكبير فى القرن السابع هـ : الثالث عشر م فاننا وجدنا فى آخره الشيخ يعيش بجامع وادى الزبيب .

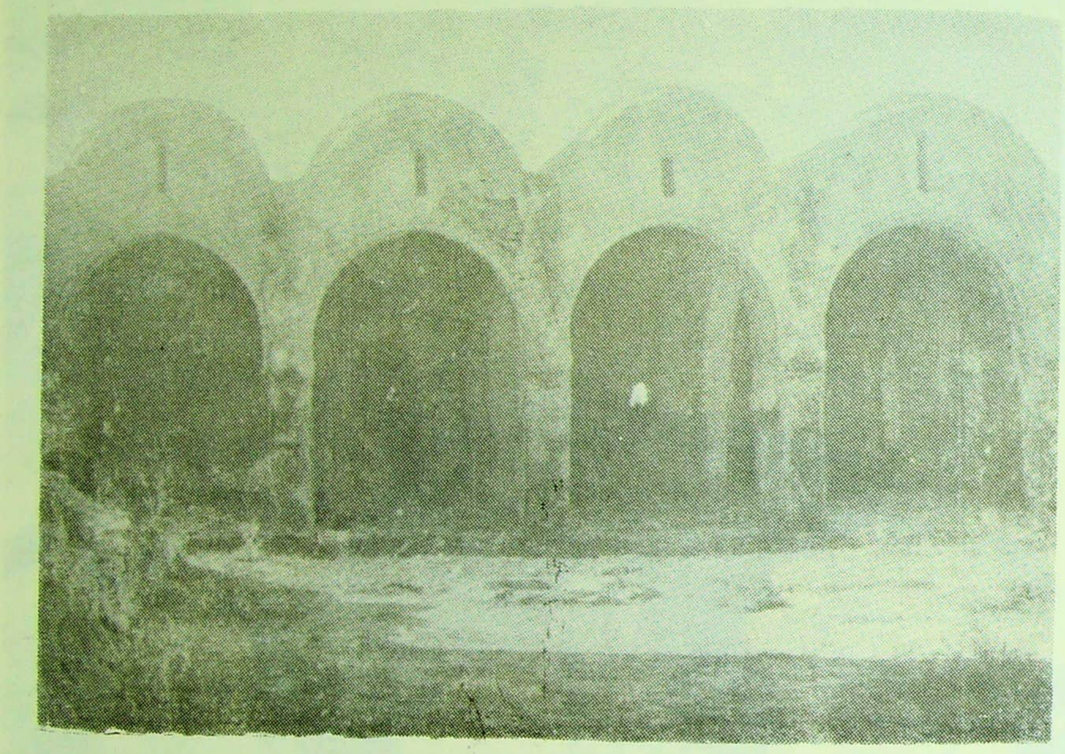
وان لم نتمكن من ضبط اسماء فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م فى كلا المدرستين فان ذلك يرجع الى ان مدرسة جامع تاجديت بفاتو قد فاقتهما بوجود الشيخ يونس ابن تعاريت بها .

وهكذا يمكننا من ان نستنتج ان هذه المدارس لم ينقطع نشاطها تماما فى الفترات التى لم نتمكن من ضبط المدرسين بها ، وانما تتقدمها من حيث المنزلة مدارس اخرى .

وهذا يثبت ايضا ان النشاط العلمى قام كما ينبغى زمن اشراف العزابة على جربة ، اذ لا نجد فترة طويلة خالية تماما من هذا النشاط فما هى البرامج التى طبقت فى هذه المدارس فمكنت بعض العلماء من مناظرة علماء تونس وغيرهم ؟



جـامع وادى الزبيب : منظر عام



رواق جامع وادى الزبيب بحومه جعبيره
ويسمى الآن جامع ولحـى



مـدخـل غـار جـامـع وادى الزبيـب

برامـج الدراسـة

قد بينا ان شرط القبول بهذه المدارس حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا(1)

ولم نعثر على وثيقة تضبط برنامجا معينا الا ان تتبع كتب السير خاصة يمكننا من ضبط خطوط عامة تقريبية لما يدرسه التلميذ فى هذه المدارس .

ان رسالة عمر الجربى الى امام عمان تثبت ان بعض المدارس تدرس جل المواد اللغوية والدينية ، لكن بماذا يبدا التلميذ وبماذا ينتهى ؟

لا يمكـن ان نجيب عن هـذا السؤال الا اذا عرفنـا الكتب المعتمـدة فى التدريس فما هى ؟

الكتب المعتمدة فى التدريس

يقول ابن تعاريت « عقيدة التوحيد المعروفة بالعقيدة يبتدئـون بهـا فى تعليم التلاميذ ، لمن اراد منهم ان يستمر فى قراءة التوحيد والفقه فى جربة» (2)

فتكون عقيدة التوحيد هذه اول ما يحفظ التلميذ فى هذه المدارس .

وهى متن فى اصول الدين به مائتا سطر ويقول محققها الشيخ ابواسحاق ابراهيم اطفيش فى مقدمة هذا التحقيق : « ويبدو على متن المقدمة (اى عقيدة التوحيد) المنسوبة الى العلامة ابى حفص (3) امور :

---

(1) انظر نظام التعليم فى القسم النظرى

(2) رسالة ابن تعاريت ص 43

(3) هو ابو حفص عمر بن جميع : يقول عنه الشمـاخى « كـان امامـا مشهورا وكان من بين العلماء منظورا . اليه تنسب العقيدة التى كانت بالبربرية فابدلها بلسان العربية ، وهى اعتماد اهل جربة وغيرهم غير نفوسة فى ابتداء الطلبة» السير ص 561 . قد ترجم له الشيخ اطفيش فى مقدمة التحقيق واعتبره من علماء النصف الثانى من القرن السابع هـ : الثالث عشر م وادرك بدايـة القرن الثامن هـ : الرابع عشر م .

وغاية ما نعرف عنه انه درس على الشيـخ احمـد الـدرجينى صـاحب الطبقات : رسالة ابن تعاريت ص 54 .

ثم اصبح كبير المدرسين بجامع تيفروجين من جهة والغ القديمة حيث يوجد قبره كما يقول الحيلاتى فى رسالته عن مشاهد جربة ص 6 ، واسرة ابن جميع ما تزال الى الآن بهذه الجهة . اما تاريخ وفاته فمجهول .

اشتمالها على ما لا يسع الناس جهله من مسائل التوحيد ... واحتواؤها على مسائل هى من قبيل مسائل التاريخ كذكر الانبياء ... وما هنالك من مهمات المسائل التى يلم بها المتعلم فى بداية التعلم ، حتى يكون آخذا بقسط من مسائل الدين والتهذيب واصول التشريع ... (1)

وقد نظم هذه العقيدة فى 198 بيتا الشيخ محمد بن سليمان بن صالح اليسجنى الميزابى (2)

ثم بعد ان يحفظ التلميذ هذه العقيدة يكون قد اخذ من كل شىء بطرف، ياخذ فى دراسة مواضيع مختلفة بالاعتماد على مؤلفات تتغير بمر العصور .

اما فى الفقه :

فيمكن ان نذكر ديوان العزابة ، ثم القصيدة الحائية الملقبة بتحريض الطلبة للشيخ ابى نصر فتح بن نوح الملوشائى ، وهو من علماء جبل نفوسة فى النصف الاول من القرن السابع هـ : الثالث عشر م . حسب طبقات البارونى .

ويفهم من كلام ابن جميع فى بداية هذه «العقيدة» : «وبعد فانى وجدت هذه النكتة منسوخة بالبربرية فى توحيد خالق البرية » ان ابن جميع ترجمها من البربرية الى العربية . ولم نعرف بعد مؤلفها .

وان دل هذا على شىء فانما يدل على اعتناء الاباضية بالبربر ، والناظر فى سير الوسيانى وغيره يجد كثيرا من النصوص بالبربرية لم تحقق بعد تحقيقا علميا .

ولهذه العقيدة عدة شروح احدها للشيخ ابى سليمان التلاتى ، والثانى للشماخى صاحب السير «واودعتها شرحا على قدرها» السير ص 561 طبعا مع المتن ، وللمحشى حاشية على شرح الشماخى ما تزال مخطوطة ، وكل الشروح بسيطة .

(1) مقدمة التوحيد ص 392

(2) مخطوطة بمكتبة الشيخ اطفيش ـ عمومية بابن يسجن بوادى ميزاب جلد رقم 13/285

اما فى اصول الفقه

فكتاب العدل والانصاف للشيخ ابى يعقوب يوسف ابراهيم الوارجلانى من علماء النصف الاول من القرن السادس هـ : الثانى عشر م .

وقد شرحه البرادى فى القرن الثامن هـ : الرابع عشر م (1) واختصره الشماخى صاحب السير .

اما فى اصول الدين

فالتحف فى الاصول لابى الربيع سليمان بن يخلف المزاتى متوفى 471 هـ 1078 ـ 1079 م

ثم متن النونية لابى نصر ناظم الحائية التى اشرنا اليها فى الفقه .

ولا نرى فائدة كبرى فى ذكر بقية النصوص المعتمدة اذ نخشى ان نقع فى سرد اسماء كتب الاباضية وهذا ممل .

وقد استعنت فى ضبط هذه الاسماء بالشيخ سالم بن يعقوب وقد ثبت عنده ذلك بالاعتماد على دراسة عدة وثائق لم يعنى الوقت لاطلع عليها .

كما انى تيقنت من ذلك عندما اتصلت بالشيخ ابراهيم بيوض شيخ وادى ميزاب الآن ، فوجدت انه يحفظ جل هذه المتون التى اشرت اليها ، ويرجع اليها عند الافتاء . وقد درس بوادى ميزاب حسب برامج العزابة ، والشبه واضح بين وادى ميزاب وجربة وجبل نفوسة .

هذه الكتب المعتمدة فكيف تنظم الدروس ؟

تنظيم الدروس اليومية

لم اعثر على وثيقة تتحدث عن هذا التنظيم بجربة لكن وجدت وثيقة فى كتاب السير فصلت الحديث فى هذا الموضوع عن احد علماء جبل نفوسة والشبه بين الموطنين كبير كما ذكرت .

وهذا النظام قد طبقه الشيخ ابو زكرياء يحيى بن زكرياء النفوسى متوفى سنة 874 هـ : 1469 ـ 1470 م وهو بمثابة جدول اوقات العمل .

---

(1) انظر مؤلفات العزابة ص 268

1 ـ جدول اوقات الدروس الصيفية :

ـ من صلاة الصبح الى طلوع الشمس : قراءة القرآن الكريم

ـ من شروق الشمس الى الضحى : قراءة الدول (1)

ـ عند الضحى استراحة قصيرة وصلاة النافلة

ـ من الضحى الى وقت الفطور :

1) تصحيح الالواح

2) الحساب وعلم الفرائض

ـ من الفطور الى صلاة الظهر : استراحة

ـ من صلاة الظهر الى صلاة العصر : دروس الفقه والاصول

ـ من صلاة العصر الى صلاة المغرب : استراحة

ـ من المغرب الى العشاء : ختمة القرآن

وقد يرجع بعد صلاة العشاء للنظر فى الفرائض او غيرها ثم النوم .

2 ـ جدول اوقات الدروس فى الشتاء :

نفس النظام عدا بعض التغيير :

ـ من شروق الشمس الى الضحى : تفسير القرآن الكريم

ـ من الضحى الى الفطور :

الحصة الثانية تكون لقراءة الـدول

وتكون دروس ما بعد العشاء فى التفسير » (2)

هذه صورة من صور نظم اوقات الدراسة وهى متماشية وما قرره الشيخ ابو عبد الله مؤسس نظام العزابة . اما المواد بالنسبة لكل حصة فانها تتغير حسب اجتهاد شيخ الحلقة فى كل عصر وما يناسب حاجيات التلاميذ .

---

(1) بعض النصوص بالتداول . مطالعة

(2) سير الشماخى ص 566

وهكذا يقضى التلميذ عدة سنوات فى مثل هذا الاجتهاد ليتاهل للتدريس او القضاء او ما الى ذلك فى ما بعد ولم نتمكن من تحديد عدد هذه السنوات

ذلك هو بعض نشاط المدارس العلمية بالجزيرة فهل العزابة بذلك ام كونوا مدارس علمية خارج جزيرتهم ؟

هذه اوقات التدريس فكيف يختار المدرسون ومن يؤدى اجورهم ؟

اختيار المدرسين

ان هذا يرجع الى شيخ الحلقة وقد يعينه على ذلـك اكبر المدرسيـن . ويكون عادة المدرسون من كبار التلاميذ المتخرجين من نفس المدرسة او غيرها . وقد يقع استجلاب بعض المدرسين من مواطن الاباضية .

من جبل نفوسة مثل الشيخ اسماعيل الجيطالى فى القـرن الثامـن هـ : الرابع عشر م فى الجامع الكبير .

ومن وادى ميزاب مثل الشيخ يوسف المصعبى فى القرن الثانى عشر هـ : الثامن عشر م فى نفس الجامع .

اجر المدرسين

ان الاثرياء منهم يعيشون على نفقاتهم الخاصة اما الفقراء فانهم يعتمدون على ما يخصص لهم من الاوقاف وعلى احسان المحسنين (1) .

ذلك هو بعض نشاط المدارس العلمية بالجزيرة فهل اكتفى العـزابة بذلك ام كونوا مدارس علمية خارج جزيرتهم ؟

---

(1) ذلك لان المسلمين يعتبرون هذا العمل جهادا يحسـن ان لا يؤجروا عليـــه .

المدارس خارج الجزرة

ان نظام العزابة يرعى كذلك مصالح تلاميذ الجربيين الذين يعيشون خارج الجزيرة مع اوليائهم (1) . فلذلك نجد هؤلاء الجربيين يكونون فى كل موطن يتجمعون فيه دارا تسمى **دار الجماعة** ياوى اليها كل عمال البلدة ، ينتخبون لها رئيسا يرجع اليه الحل والعقد فى مراقبة التجار والعمال ، وله الحق فى تاديب العصاة حتى بالجلد (2) ، وهذه الدار يكون فيها دائما مصلى يؤدون فيه صلاة الجماعة .

وتكون هذه الجماعة غالبا قسما لتحفيظ القرآن الكريم ولتعليم بعض المبادىء الضرورية فيرسل لهم شيخ الحلقة كفء قادرا على اداء هذه الوظيفة .

اهمها : مدرسة وكالة الجاموس بحى طولون بالقاهرة (3)

يقول الشيخ سالم بن يعقوب وهو آخر من عاش بها (4) : انها من حبس سرتى البحار والجملى من آجيم فى القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م. اما الجامع : جامع طولون فيقول الشيخ عمر التلاتى (القرن الثانى عشر هـ . الثامن عشر م) : انه خلا وعمره الجربيون (3) .

ان هذه المدرسة تجمع بين عدة وظائف :

1 ـ ايواء التلاميذ : اذ بها بيوت معدة لذلك وقد يتفقون على اعداد الطعام جماعيا او يعد كل طعامه بنفسه .

---

(1) قد اشتهر الجربيون بالتجارة خارج جزيرتهم .
(2) نجد من هذه الدور فى تونس والكاف وماطر وباجة استمر نشاطها الى ما قبل عشرين سنة تقريبا .
(3) قد خربت الآن ولم يبق الا الجامع : جامع طولون
(4) انظر ترجمته ص 163 وهو يفكر فى نشر بحث فى هذا الشان
(3) نزهة الاديب وريحانة اللبيب

2 ـ تنظيم دروس فى مبادىء الاباضية : قد يتعين للقيام بها غالبا شيخ من شيوخ الجزيرة او اكبر التلاميذ .

ومثل ذلك وقع فى عهد عبد الرحمان الحيلاتى : النصف الثانى من القرن العاشر هـ : السادس عشر م وما وقع زمن المحشى المتوفى سنة 1088هـ: 1678 ـ 1679 م الذى بقى هناك ثمانية وعشرين عاما (1) .

وكذلك مع الشيخ عمر التلاتى (الثانى عشر هـ : الثامن عشر م) الذى استقر هناك الى آخر حياته .

ولا يجب ان نفهم من هذا رغبة الاباضية فى الانغلاق اذ يحضر التلاميذ الى جانب هذه الدروس بالمدرسة الاباضية دروس جامع الازهر وفى الشيخ المحشى وعمر التلاتى خير دليل على ذلك اذ قد درسا بالازهر ثم درسا فيه .

3 ـ مراقبة اخلاق التلاميذ بالقاهرة

4 ـ الانفاق على الفقراء من التلاميذ

كما اننا نجد بها مكتبة يتصرف فيها التلاميذ حسب حاجياتهم ، كما نجد بها كتبا اخرى فى شتى العلوم (2)

وقد ضمت مخطوطاتهما الآن الى مكتبة الشيخ ابى اسحاق ابراهيم اطفيش متوفى سنة 1386 هـ : 1966 م بالقاهرة .

ويمكن ان نشير الى مدرسة **جامع الهنتاتى** بسوق اللفة عدد 84 بتونس وقد اسست بعد انتهاء نظام العزابة بجربة . على راس القرن الرابع عشر هـ : التاسع عشر م .

هذه صورة عن نشاط عزابة جربة فى الاشراف على المدارس العلمية فهل عاقهم هذا النشاط عن التاليف ؟

---

(1) انظر ترجمتهما ص 220 وص 225
(2) انظر دفتر رقم 1

مؤلفات عزابة جربة

لم يقتصر شيوخ الحلقة واعضاؤها على التدريس ، والنظر فى مصالح العامة فحسب بل اجتهد الكثير منهم فى التاليف فى شتى الميادين العلمية مثل الفقه واصول الدين و لفرائض الخ ...

ويعسر ان احلل فى هذا القسم كل مؤلفاتهم فساكتفى بالاشارة الى اهمها :

ديوان العزابة

قد قررنا ان هذا المؤلف اجتمع لتاليفه سبعة من العلماء فى غار مجماج على راس القرن الرابع هـ : العاشر م (1)

ويذكر الوسيانى انه يقع فى اثنى عشر جزء ، وقد ضاع جزء منه، وينقل عنه الدرجينى ذلك دون ان يشير الى ضياع هذا الجزء .

ويذكران معا انه ينسب لابى عمران موسى بن زكرياء لما له من فضل البنان الا انه من تاليف جماعة الغار (2) .

وقد اهمل ابو زكرياء ذكر عدد اجزاء هذا الديوان ، كما لم يرو الشماخى اى رواية فى هذا الموضوع .

الا اننا اذا نظرنا فى رسالة الكتب للبرادى نجد انه يذكر مؤلفين :

« ويذكرون كتاب ابى عمران بن ابى زكرياء ولم اقف عليه »

«وكتاب الاشياخ اعنى الديوان يكون فى ستة اسفار صغار او ثلاثة كبار»(3)

---

(1) انظر تراجم جماعة غار مجماج ص 168
(2) سير الوسيانى ص 26 ـ الطبقات ج 2 ص 191
(3) الجواهر للبرادى ص 220 . رسالة الكتب ملحقة به .

اما عن تسمية هذا المؤلف فى الفقه فتختلف حسب المصادر .

فمنها ما يسميه : ديوان العزابة

واخرى كتاب الاشياخ

واخرى ديوان المشائخ (1)

واخرى الديوان فقط (2)

واذا عرفنا وجود موسوعة فقهية اخرى ـ يطلق عليها نفس هذه الاسماء تسندها المصادر غالبا الى علماء نفوسة (3) ، نتبين لصعوبة التى تقوم امام الباحث الا اننا وجدنا وثيقتين تسندها الى حوزة وارجلان وتذكران نفس العلماء الذين تذكرهم المصادر بالنسبة لجبل نفوسة . وتحددان تاريخ تاليفها سنة 461 هـ : 1068 ـ 1069 م .

وقد عثرنا على كثير من النسخ تحمل احدى هذه التسماء فى ابواب مختلفة لكن لم نعثر الى الآن على نسختين مختلفتين فى موضوع واحد ونلاحظ ان هذه التسمية لا تمكن من اسنادها الى احدى الجماعات .

ما عدا النسختين اللتين اسندتا الى حوزة وارجلان وهما :

1 ـ **قسم الطهارات** وقد كتب فى آخره « تم كتاب الطهارات المنسوخ من ديوان الاشياخ الذى الفوه بحوز وارجلان فى عام 461 هـ : 1068 ـ 1069 م (4)

وهذا المخطوط اثبتت المقارنة انه السفر الذى طبع بالمطبعة البارونية بمصر 1315 هـ : 1897 ـ 1808 م .

وقد كان كثير من علماء الاباضية يعدونه من تاليف جماعة غار مجماج (5)

---

(1) سجلت هذه على المخطوطات التى وجدناها
(2) رسالة الكتب بملحق الجواهر ص 220 ـ سير الشماخى ص 401
(2) الطبقات ج 2 ص 241 ـ سير الشماخى ص 431
(4) مكتبة الشيخ باعامارة بمليكة وادى ميزاب .
(5) مقدمة كتاب الورد البسام

2 ـ قسم الصلاة : وكتب فى الصفحة الاولى منه : « هذا صلاة الديوان .. اى ديوان المشائخ رحمة الله عليهم الذين وقعوه فى حوزة وارجلان فى عـام 461 هـ (1)

فهذان جزءان تقرر امرهما اما بالنسبة لبقية الاجزاء . الصوم ، الوصايا ، الزكاة ، البيوع ، الضمانات الخ .. فانه يصعب ان نقرر فى شأنها رأيا قطعيا .

اما بالنسبة لقسم الاحكام فان صدقنا الشيخ محمد بن صالـح الثمينى المتوفى 1391 هـ 1971 م فى تحقيقه لكتاب الورد البسام يمكن ان نعتبره مـن اجزاء ديوان غار مجماج (انظـر مقدمته)

وقد عثرنا على كثير من النسخ المخطوطة منه فى وادى ميزاب ولنا بجربة نسختان :

النسخة الاولى بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب

والثانية بالمكتبة البارونية بالحشان

وسنعتمد فى هذا التعريف على نسخة الشيخ سالم لانها نسخت قبـل الاخرى بثلاثة قرون وان نقصتها بعض الورقات فى البداية .

والفرق بين النسختين من حيث الحجم يتماشى وقول البرادى « ستـة اسفار صغار او ثلاثة كبار (2) ، اذ نسخة البارونى من القطع الكبير ونسخـة الشيخ سالم من القطع الصغير .

عدد صفحات هذه النسخة 161

بكل صفحة 24 سطرا

القسم المستعمل من كل صفحة 17,5 × 11,5 صم .

---

(1) مكتبة الشيخ الحاج حمو بغارداية وادى ميزاب

(2) رسالة الكتب ملحق الجواهر ص 220

وقد تم نسخها فى اليوم الخامس عشر عند ضحوة النهار فى شهر ربيع الاول عام 880 هـ : 1475 ـ 1479 م .

نسخها ابراهيم بن يحيى .. التنـدميرتى النفـوسى فى جـزيرة جربـة بصدغيان ببنى داود (1)

وهى مقسمة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول من 1 ـ 56 به 54 بابا

يبتدىء بباب التنزه عن القضاء

وينتهى بباب الدعوة

القسم الثانى به 45 صفحة و 45 بابا

يبتدىء بباب الاقرار

وينتهى بباب ضمان الحاكم

القسم الثالث : به 60 صفحة و 58 بابا

يبتدىء بباب الايمان

وينتهى بباب ما تتم به الحيازة

لقد بوب هذا الكتاب تبويبا منطقيا اتبع فيه مؤلفوه الطريقة السلفية فى سرد الآيات الكريمة والاحاديث والاخبار المأثورة فى كل ما يتعلق بالقاضى فى حد ذاته ، ثم مواقفه مع الخصمين وكيفية التثبت فى القضية من حيث اعتراف المتهم وانكاره ، ثم كيفية تنفيذ الاحكام عند ثبوت البينات

وهذا تحقيق باب من ابواب الكتاب .

---

(1) هـذا مـا كتب فى آخـر النسخـة وجامـع بنى داود معـروف فى غابـة صدغيان الى الآن ـ انظر الخريطة

« واذا اقتتل رجل الى غيره من الناس ، وقد كان فى يده شىء يضرب به مثل الحجر او الحديد او العصا او ما شابه ذلك فانه يعزر على ذلك .

وان رماه ولم تبلغ الرمية ينكل ، ومنهم من يقول ان لم تصله الرمية فانه يعزر .

ومن وجد مع امراة ليست له فى لحاف واحد وليس بينهما ثوب فانهما يعزران على ذلك .

وكذلك من مثل بقاتل وليه بعدما قتله فانه يعزر فى ما ذكر من الكتاب.

والتعزير ما دون اربعين جلدة فى الظهور **والكتفان** ، ولا ينقصون الاربعين ولا يجاوزونها وقيل سبيله النكال ،»

لقد ورد هذا الباب بين باب ما يؤدب به الطفل وباب ما يجب به النكال، وقد اخترته خاصة لقصره ولانه يمثل الطريقة الفقهية فى القديم وهى ايراد الآراء دون ذكر اصحابها وكذلك ذكر الآراء الغريبة (1)

الا اننا عندما نتتبع الكتاب نجد ان الآراء الهامة منسوبة الى اصحابها القرآن الكريم ، السنة ، جابر بن زيد ، ابو عبيدة مسلم بن ابى كريمة (2) الحسن البصرى ، على بن ابى طالب ، عمر بن عبد العزيز ..

هذه صورة من ديوان عزابة غار مجماج وان لم نصل يقينا الى اسناده اليهم ومهما يكن من امر فان التشابه بين الديوانين كبير جدا اذ ينهلان من نفس المصادر ، ولعل الثانى استفاد من تجربة جماعة الغار ، وديوانهم يعتبر اول موسوعة فقهية عند الاباضية قد اجتمع لتاليفها فى مكان واحد علماء من شتى الجهات (3)

---

(1) فى لحاف واحد ..
(2) انظر المدخل التاريخى
(3) انظر تراجمهم فى قسم علماء غار مجماج

جمع فى النصف الثانى : من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م

لابى محمد ويسلان (1)

لما راى العزابة اجتهاد ابى محمد فى اعداد دروسه ، وتفكيره فيها مليا ابوا الا ان يسجلوا عنه جميع ما يقول على الالواح فتعاون ثمانية منهم على ذلك وهم :

حمو بن الفلح – احمد بن ويجمن – عبد الرحيم بن عمرو – عبد الله بن عيسى – يحيى بن ويجمن – العز ابن تاغريت – حمو ابن ابى عبد الله – يحيى ابن يبدين

ثم عرضوها على الشيخ ابى محمد ويسلان فقال لهم : ايها ايها دلالة على سروره بهذا العمل المحمود فكان كتاب الوصايا والبيوع . (2)

هذان مؤلفان ثمرة مجهود جماعة :

فالاول بتعاون جماعة من العلماء

والثانى من املاء ابى محمد لكن لولا انتباه التلاميذ وتسجيلهم ما املى لما كان هذا الكتاب .

فما هى مؤلفات العزابة الفردية ؟

---

(1) هو اول من رتبت عليه اول حلقة بجربة انظر ص 188
(2) سير الوسيانى صفحة 83 هذان لجزءان مفقودان واهميتهما واضحة لصلة الموضوعين بالحياة الاجتماعية الخ..

بقية مؤلفات العزابة

اما بقية مؤلفات العزابة فهى ثمرة مجهودات شخصية من شيخ الحلقة او بعض اعضائها فما هى هذه المؤلفات ؟

رسائل الشيخ يعيش الجربى ق 8 هـ : 14 م

1 ـ رسالة الى بعض الطلبة من اهل آريغ يلومهم على تقصيرهم ، تقع فى ثلاث صفحات من الحجم الكبير (1)

بداها بذكر الرابطة المتينة بين جربة وآريغ ، ثم دعاهم الى التفقه ، وذكرهم بمجد سلفهم ، ثم دعا اولياءهم الى الانفاق على تعليم ابنائهم ، وكأنه يدعوهم الى الاقبال الى جربة :

« لو صدقت محبتكم لابنائكم لامكنتموهم الشطر من اموالكم ولارسلتموهم فى القرب (؟) من البلدان ، ولكن تكاسلتم فتكاسلوا والسلام . »

ان لهجة هذه الرسالة شديدة حاول فيها الشيخ يعيش ردع اهل آريغ .

2 ـ مرثية فى العلماء والتلاميذ الذين ماتوا فى الطاعون سنة 750 هـ : 1349 1350 م (2) وهى رائية عدد ابياتها 42 مطلعها :

ومما دهانى واستبى اللب والكرى
طوال الليالى مستكينا مدثرا

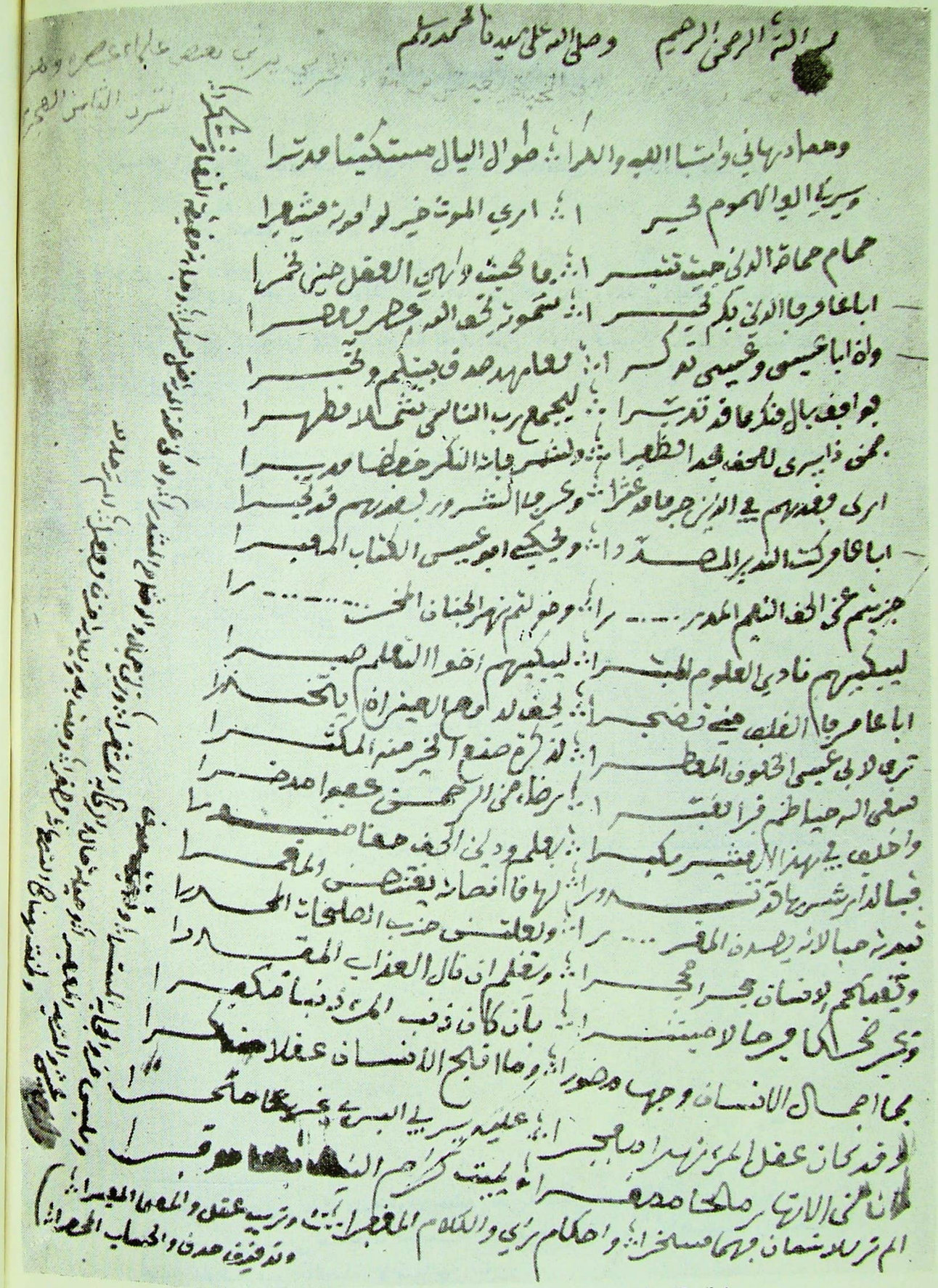
ونجد ذكر الاشخاص فى الابيات : 5 ـ 9 ـ 31 ـ 32 ـ 33 ـ 34 ـ 35 ـ

وبعد المقدمات الشكلية حدد موضوع السؤال : مسألة فى التيمم .

---

(1) دفتر رقم واحد ص 5 ـ 7 والاصل موجود بمكتبة الشيخ سالم

(2) دفتر رقم 1 ص 9 ـ 10 مكتبة الشيخ سالم . وقد مات فى هذا الوباء عبد الواحد اللحيانى الذى ولاه المرينيون على جربة سنة 749 هـ : 1348 ـ 1349 م انظر مؤنس الاحبة فى اخبار جربة ص 103



مرثية الشيخ يعيش فى رثاء العلماء والتلاميذ الذين ماتوا فى الطاعون سنة 750 هـ.

3 ـ رسالة اجاب فيها احمد بن مكى عندما كان فى قابس اى سنة 738 هـ : 1337 ـ 1338 (1)

ثم اجتهد فى الجواب فى جمع آراء اغلب الفقهاء فى هذا الموضوع مع الاعتماد على القرآن والسنة .

مؤلفات البرادى ق 8 هـ : 14 م

1 ـ الجواهر المنتقاة فى اتمام ما اخل به كتاب الطبقات (2)

2 ـ رسالة اثبت فيها كيفية انفاق اوقاف المساجد (2)

3 ـ رسالة ذكر فيها حقائق اكثر مسائل العلم وحدودها وشيئا من لاعتقاد والتوحيد اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد بن احمد الصدغيانى

قد نسخناها من مكتبة الشيخ اطفيش . عمومية . بابن يسجن وادى ميزاب (3) ، بها ست ورقات بكل ورقة 31 سطرا . القسم المستعمل منها 21 × 14 صم .

4 ـ كتاب شفاء الحائم على بعض الدعائم (4) لم يكمله اذ شرح جزء الطهارات فقط ، وقد جمعه تلاميذه من بعده (5)

5 ـ كتاب شرح العدل والانصاف (6) لم يكمله وعنوانه : البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق اسرار معانى كتاب العدل والانصاف .

---

(1) دفتر رقم 1 ص 7 ـ 8 مكتبة الشيخ سالم . والقصيد من البحر الطويل
(2) أنظر قائمة المصادر والمراجع ذكر مرات فى البحث
(2) انظر ص 235 فى البحث
(3) رقمها هناك سفر عدد 9 رقم 1531
(4) هو منظومة لاحمد بن نظر العمانى مطبوع
(5) لم اطلع عيله انظر سير الشماخى ص 574
(6) مؤلفه ابو يعقوب يوسف الوارجلانى ق 6 هـ : 12 م

اطلعت على الجزء الاول منه مخطوطا بمكتبة الشيخ اطفيش ابن يسجن وادى ميزاب نسخ فى 28 محرم 1200 هـ : 1 ديسمبر 1785م » ولم يذكر اسم الناسخ ، نسخة ناقصة فى بدايتها .

مؤلف زكرياء بن افلح الصدغيانى :

1 ـ منظومة فى الفرائض بها 84 بيتا ق 9 هـ : 15 م

قافيتها غير موحدة (1)

مؤلفات ابى النجاة يونس ابن تعاريت ق 10 هـ : 16 م

جواباته فى الاحكام وغيرها : نقلها عنه تلميذه سلامة بن يونس الجناونى (2)

نذكر منها : تحديد طريقة كيل الحبوب (3)

مؤلفات عمى سعيد بن على الخيرى الجربى (4)

1 ـ سؤال كتبه لبعض فقهاء قومنا (5) شعرا وطلب الجواب شعرا القصيدة ناقصة عدد ابياتها 34 وهى دالية مطلعها :

فلله حمدى مستمرا مؤكدا يدوم دواما سرمديا مؤبدا

عناصرها : الستة ابيات الاولى : مقدمة

---

(1) دفتر رقم 1 ص 36 ـ 37 مكتبة الشيخ سالم ـ سير الشماخى ص 576
(2) نفس المصدر ص 94 ـ 95 ابن تعاريت الكراس 2 ص 46
(3) المكتبة البارونية بالحشان بعنوان : تقييدات مسائل جمعها عمنا سلامة الجناونى . بدون رقم .
(4) انظر ترجمته ص 197 هو مصلح وادى ميزات سافر اليها من جربة
(5) قومنا : اشارة الى الاشعرية

من 7 الى 9 : الشرع

من 10 الى 14 : اللغة

من 15 الى 20 : الحساب والفرائض

من 21 الى 24 : النحو

من 25 الى 28 : البيان

من 29 الى 34 : المنطق (1)

2 ـ وله رسالة كتب بها لشيخه يونس ابن تعاريت لم اطلع عليها (2)

مؤلفات ابى سليمان داود التلاتى ق 10 هـ : 16 م

1 ـ شرح عقيدة التوحيد مطبوع (3)

2 ـ قصيدة فى رثاء الشيخ زائد اللوغ شيخ العزابة فى عصره مطلعها :

بدات بحمد الله لا اتقول (4)

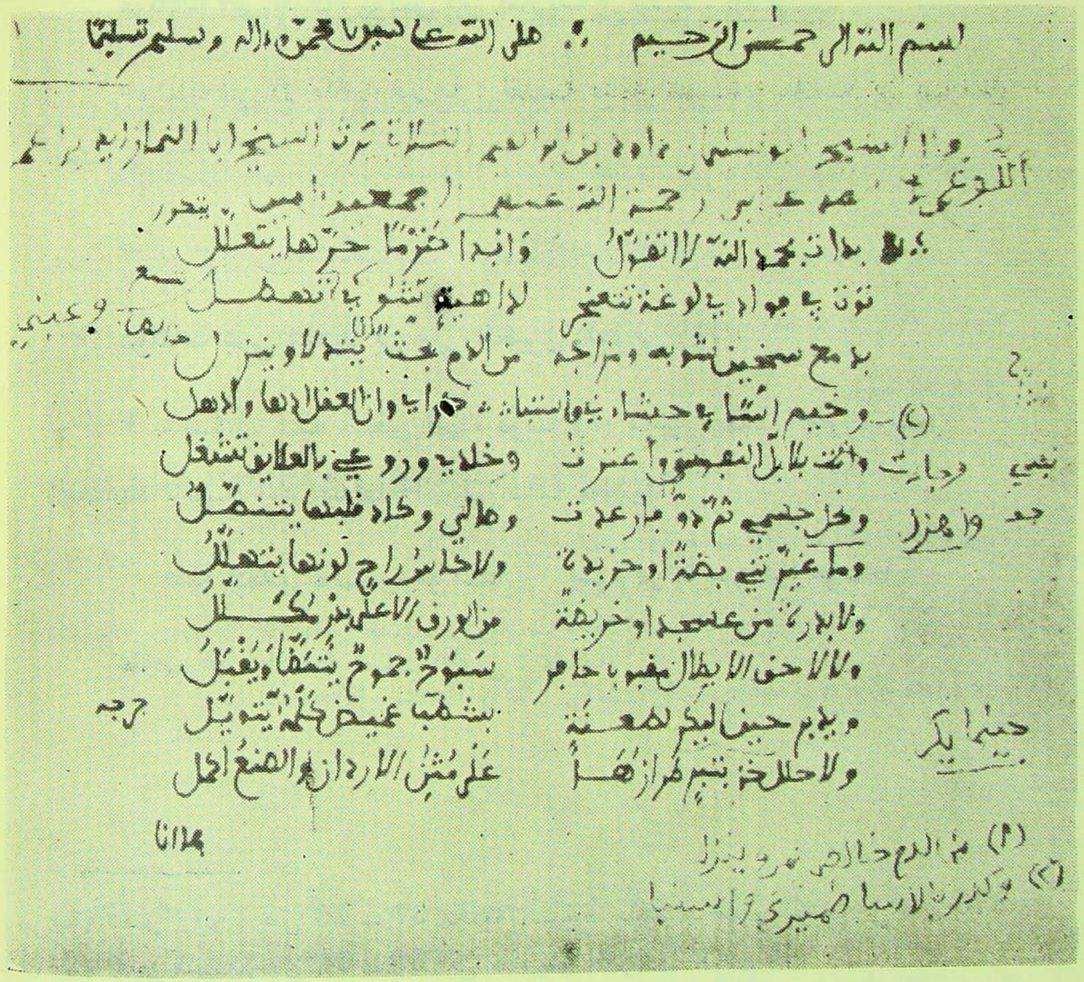
3 ـ وله رسائل ارسلها لشيخه ابى مهدى عيسى فى وادى ميزاب نكتفى بتصوير واحدة منها .

مؤلفات عبد الله بن سعيد السدويكشى ق 11 هـ : 17 م

1 ـ حاشية على جزء الصلاة وهو الجزء الاول من كتاب الايضاح للشيخ عامر الشماخى (5)

---

(1) دفتر رقم 1 ص 14 15 مكتبة الشيخ سالم والقصيد من البحر الطويل
(2) رسالة ابن تعاريت الكراس الثانى ص 46
(3) انظر ص 253
(4) انظر صورة من قسم منها وهى من البحر الطويل
(5) طبعت مع المتن طبعة حديثة ببيروت



مرثية الشيخ ابى سليمان داود التلاتى
فى شيخه زائد اللوغ (شيخ العزابه)

2 ـ حاشية على كتاب الديانات للشيخ عامر الشماخى اتمه الشيخ يوسف المصعبى .

3 ـ حاشية القطر على شرح القطر لابن هشام (1)

4 ـ رسالة فى صلاة الجمعة وحكمها وشروطها رد بها على علماء تونس .

عناصرها :

المقدمة :

1 ـ محاسن الصلاة من ص 45 ـ 47

2 ـ فضل يوم الجمعة من 47 ـ 49

3 ـ الاختلاف فى زمن فرضها

الباب الاول : شروط الجماعة 49 ـ 51

الباب الثانى : ما يتعلق بالسؤال والجواب 51 ـ 53

الخاتمة : 53 ـ 54 (2)

5 ـ مجموعة من الفتاوى ـ المطبعة البارونية 1315 هـ

مؤلفات محمد بن عمر بن ابى ستة : المحشى ق 11 هـ : 17 م

اهم الكتب التى حشى عليها :

1 ـ قواعد الاسلام للشيخ اسماعيل الجيطالى ق 8 هـ : 14 م وهو اول تآليفه سنة 1057 هـ : 1647 ـ 1648 م

2 ـ الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدى . فى اربعة اجزاء ضخمة تسمى كتاب الترتيب (3)

---

(1) لم اطلع على الحاشية 2 و 3 ذكرهما ابن تعاريت ص 86
(2) دفتر رقم 1 ص 45 ـ 54 مكتبة الشيخ سالم
(3) هو تلميذ ابى عبيدة المتوفى 145 هـ : 723 ـ 724 م وكتابه هو عمدة الاباضية فى الحديث والشرح مخطوط موجود فى جل مكتبات الاباضية : مكتبة الحاج حمو بغارداية مثلا

3 ـ تفسير هود بن محكم الهوارى قاضى الامام عبد الوهاب الرستمى من 2 و 3 هـ : 8 و 9 م (1) لم يتمها اذ ادركته المنية عند قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (2)

4 ـ الموجز لابى عمار عبد الكافى ق 8 هـ : 12 م فى اصول الدين (3) وله حواش اخرى لا نرى فائدة فى ذكرها هنا (4)

5 ـ مجموعة من الفتاوى : طبعة بارونية 1315 هـ.

مؤلفات يوسف المصعبى ق 12 هـ : 18 م

يقول ابن تعاريت « لو جمعت اجوبته وفتاويه لكانت مجلدا ضخما (5) قد وجدت منها رسالتين :

1 ـ رسالة رد بها على فقهاء طرابلس لعدم قبولهم شهادة الجربيين فى مجلس الحكومة تقع فى تسع صفحات من الحجم الكبير بعد المقدمة يقول فيها :

« فرتبت هذه الرسالة على اصول وفروع فالاصل فى بيان عقيدتنا ..

الخاتمة : اسئلة موجهة للوشاة فى المناظرة وعلم الفرائض والاقرار والجبر والمقابلة (6) .

---

(1) التفسير موجود وهو الآن فى صدد التحقيق بوادى ميزاب
(2) سورة البقرة آية 238
(3) كتاب الموجز حققه احمد الطالبى بالجزائر وطبع بمصر 1971 . اما الحاشية فلم نطلع عليها
(4) انظر رسالة ابن تعاريت ص 78
(5) نفس المصدر ص 106
(6) دفتر رقم 1 ص 22 ـ 31 مكتبة الشيخ سالم

2 ـ رسالة اجاب بها احد الجربيين وهو الحاج شعبان القنوشى (1)

وهى فى مسائل مختلفة اهمها الكفارات التى تلزم المسلم عند التوبة .

مؤلفات امحمد بن يوسف المصعبى ق 12 هـ : 18 م

له عدة حواش اهمها :

1 ـ شرح المنظومة الحائية (2)

واهميتها فى اتمام نسبة الدين للحيلاتى من ص 8 الى ص 10

تلك هى بعض مؤلفات العزابة فما هى الصلاحيات الاخرى التى يشرفون عليها ؟

(1) دفتر رقم 1 ص 66 ـ 67 الاصل هناك ارخ 1262 هـ

(2) انظر قائمة المصادر والمراجع

نظر عزابه جربة فى النوازل

تعيين ابن ناجى قاضيا على جربة :

قال ابن ناجى القيروانى فى تعليقاته على كتاب معالم الايمان للدباغ :

« قدمت قاضيا وخطيبا بجزيرة جربة ، فاقمت بها ثلاثة اعوام وخمسة اشهر فى زمن السلطان ابى العباس احمد الحفصى : 772 ـ 796 هـ : 1370 ـ 1394 م .. وانما ذكرت جربة لانها او لولاية وليتها ، فكنت فى غاية ما يكون من الاشفاق والخوف على نفسى ، ولا نجد فيها من نشاركه فى امرنا لان اهلها خوارج ولهم مذهب لانفسهم (1)

هذه وثيقة هامة فى الثلث الاخير من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م اى زمن ابى القاسم البرادى .

لا اريد ان اقف طويلا عند تعبير ابن ناجى عن الخوف لانه يحتمل عدة تاويلات ، فهو اما يخشى كيد الكائدين وهذا مستبعد لما راينا من خصال العزابة ، واما يخشى جدل العلماء لانه ما زال مبتدئا .

ولعل مصدر هذا الاشفاق على نفسه صادر عن قلة النوازل ـ ولهم مذهب لانفسهم ـ وفى هذه العبارة اشارة الى ان المتخاصمين لا يرجعون اليه . وانما يتحاكمون عند جماعة اخرى هم العزابة .

تحقيق وثيقة نوازل العزابة

قد عثرت على وثيقة سجلت فيها نوازل العزابة بخطهم من محرم 1090هـ ـ فيفرى 1679 الى ربيع الثانى 1204 هـ : جانفى 1790 .

وهذه الوثيقة هى قسم من دفتر النوازل التى حكم فيها العزابة اذ هى مبتورة من الاول والآخر ، كما انها تعالج موضوعا واحدا يتصل بالطلاق

(1) الجزء الاول ص 220

والنفقات . (1)

بهذا القسم 38 ورقة طول الورقة 28 صم وعرضها 10 صم .

وقد كتبت النوازل بخطوط مختلفة حسب تطور القرن 12 هـ : 18 م

وقد احتوى هذا الدفتر على 267 نازلة يتراوح عدد النوازل فى كل سنة بين النازلة الواحدة (2) وعشر نوازل (3)

ولم تسجل اى نازلة فى بعض السنوات وهى ما يلى 1113 هـ : 1123 ـ 1131 ـ 1134 ـ 1146 ـ 1151 ـ 1196 ـ 1170 . من 1140 الى 1142 من 1158 الى 1168 ، من 1178 الى 1132 ، من 1184 الى 1186 ـ 1202 ـ 1203 (4) .

انواع القضايا

219 قضية فى الطلاق الغيابى :

ان هذا العدد من القضايا يصور حالة المجتمع الجربى فى القرن 12 هـ : 18 م وكثرة الاسفار فى رجاله .

ولذلك سن العزابة قاعدة فى كتابة الصداق وهى ان المراة تصبح فى عصمة نفسها اذا تغيب عنها زوجها اكثر من سنتين .

فتاتى بعدلين يقرران غياب الزوج اكثر من عامين فى مجلس العزابة فتنال طلاقها .

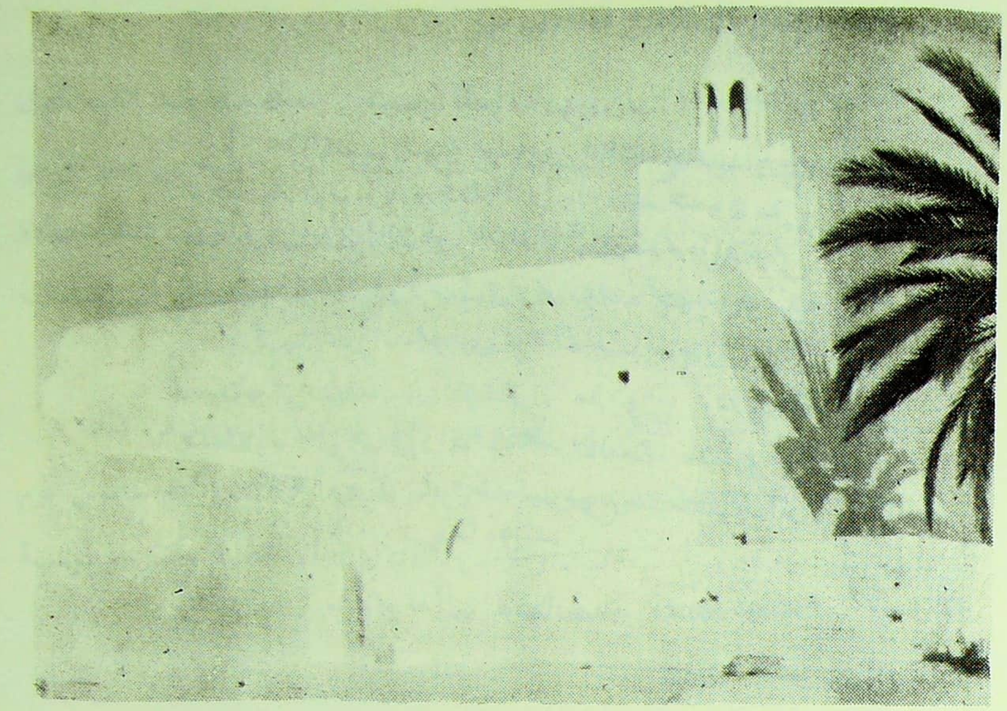
---

(1) اشار اليه ابن تعاريت ص 76

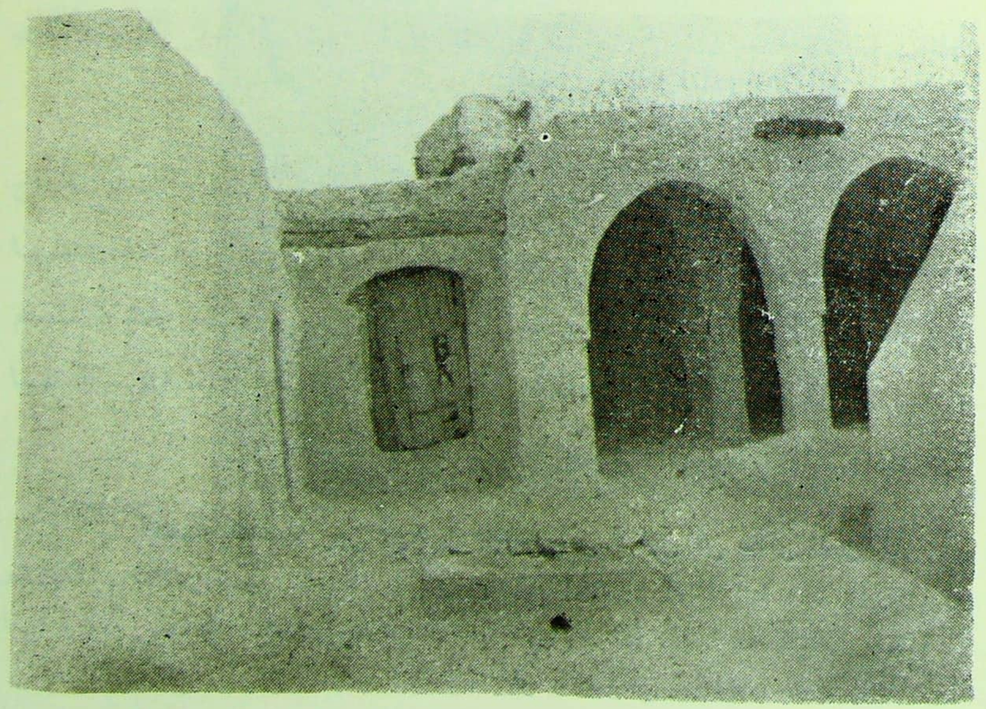
(2) مثل سنة 1143 هـ

(3) مثل سنة 1091 هـ و 1104 هـ

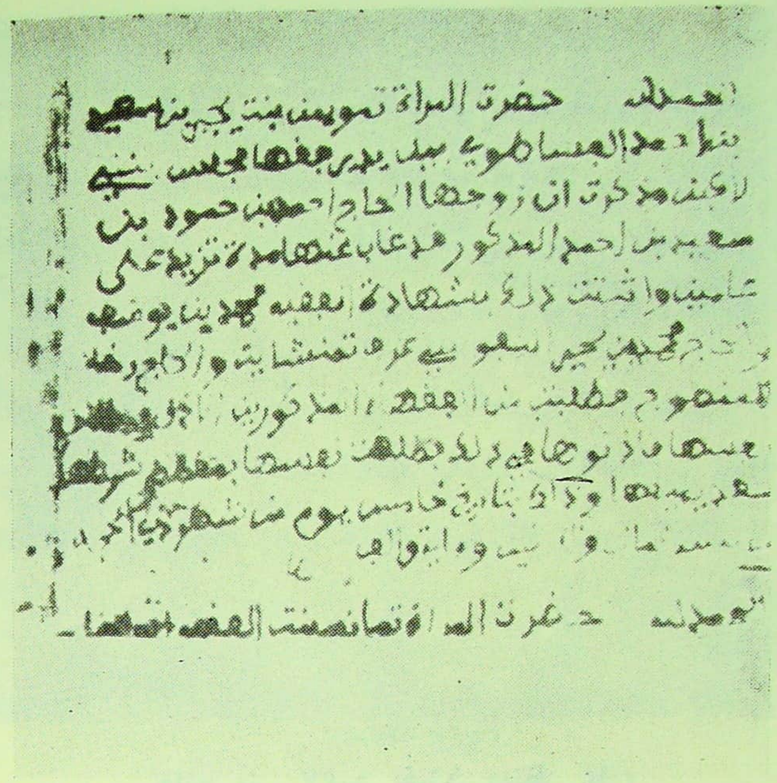
(4) لم نتمكن من تحقيق هذه الانقطاعات التى تطول الى عشر سنوات وقد كثر هذا خاصة فى السنوات الاخيرة .



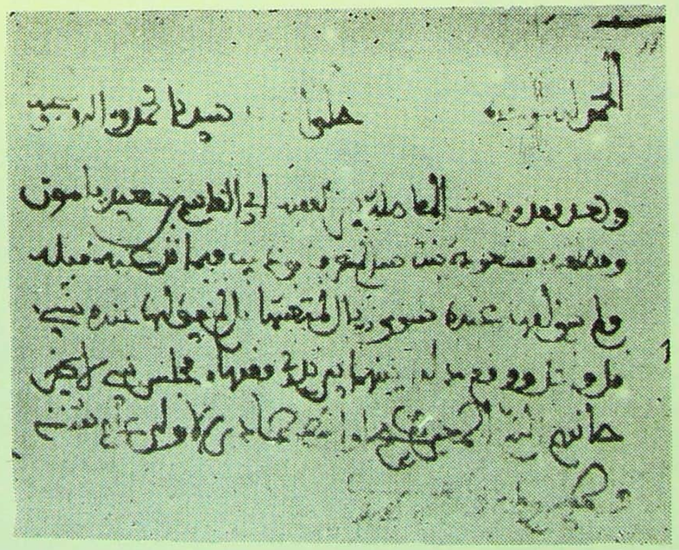
جامع بنى لاكين بغيزن (منظر عام)



جامع بنى لاكين : الرواق وبعض البيوت



قضية فى الطلاق الغيابى من دفتر نوازل مجلس العزابة بجامع بنى لاكين
حققت ص 279



قضية مفاصلة بين زوجين بجامع بنى لاكين من دفتر النوازل
حققت ص 281

وهذا تحقيق قضية من هذا النوع :

الحمدلله . حضرت المراة تمويمن بنت يحيى بن سعيد بن احمد الفساطوى بين يدى فقهاء مجلس بنى لاكين وذكرت ان زوجها الحاج احمد بن حمودة بن سعيد بن احمد المذكور قد غاب عنها مدة تزيد على عامين ، واثبتت ذلك بشهادة الفقيه محمد ابن يوسف والحاج محمد بن يحيى النفوسى ، عرف تمنشاية والحاج رمضان المنضوج .

فطلبت من الفقهاء المذكورين الاذن فى طلاق نفسها فاذنوها فى ذلك .

فطلقت نفسها بمقتضى شرطها (1) بعد يمينها وذلك بتاريخ خامس يوم من شهر ذى الحجة من سنة ثمان وثلاثين ومائة والف 1138 هـ ـ جويلية 1726 (2) .

31 قضية فى النفقة :

هذه القضايا تنتج عادة عن الطلاق ، اذ قد يرفض البعض اداء حقوق الزوجة فترفع قضيتها لمجلس العزابة ليأخذ لها حقها .

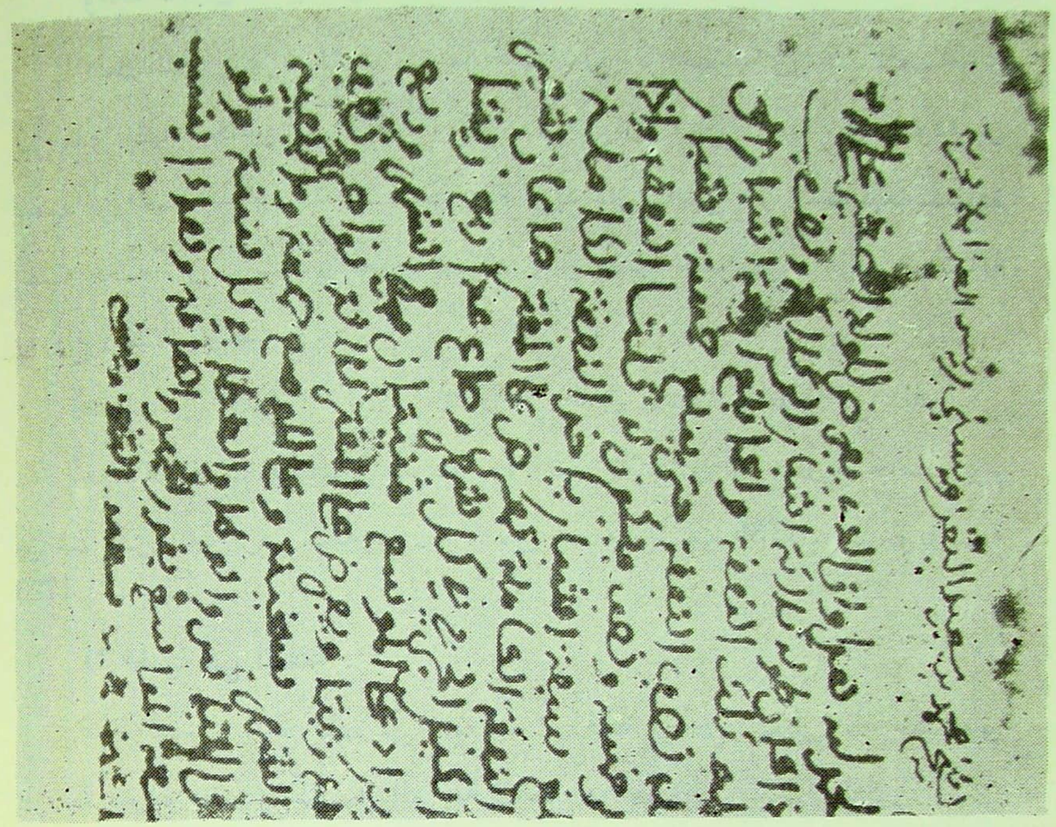
وتتمثل فائدة هذه النوازل فى التعريف بالحالة الاقتصادية ، ويصعب ان ندرسها تفصيلا فى هذا البحث وسنكتفى بتحقيق واحدة من بينها ، اذ منها ما تطالب فيه الزوجة بنفقتها الخاصة او نفقة ابنها او ابنائها الذين يكونون تحت اشرافها ما داموا دون البلوغ :

« حضرت بين يدى فقهاء مجلس بنى لاكين المراة مماسة ابنت الحاج مسعود بن يسعد ، وذكرت ان زوجها يوسف بن مهنى البقار قد غاب عنها وتركها هى واولادها منه عبد الله وسلمونة ومن غيره مسعوده بنت قاسم الشيشيو لكونه تحمل بنفقتها كما ذلك مبين (كذا) فى عقد صداق والدتها مماسة المذكورة وقف عليه شهيداه .

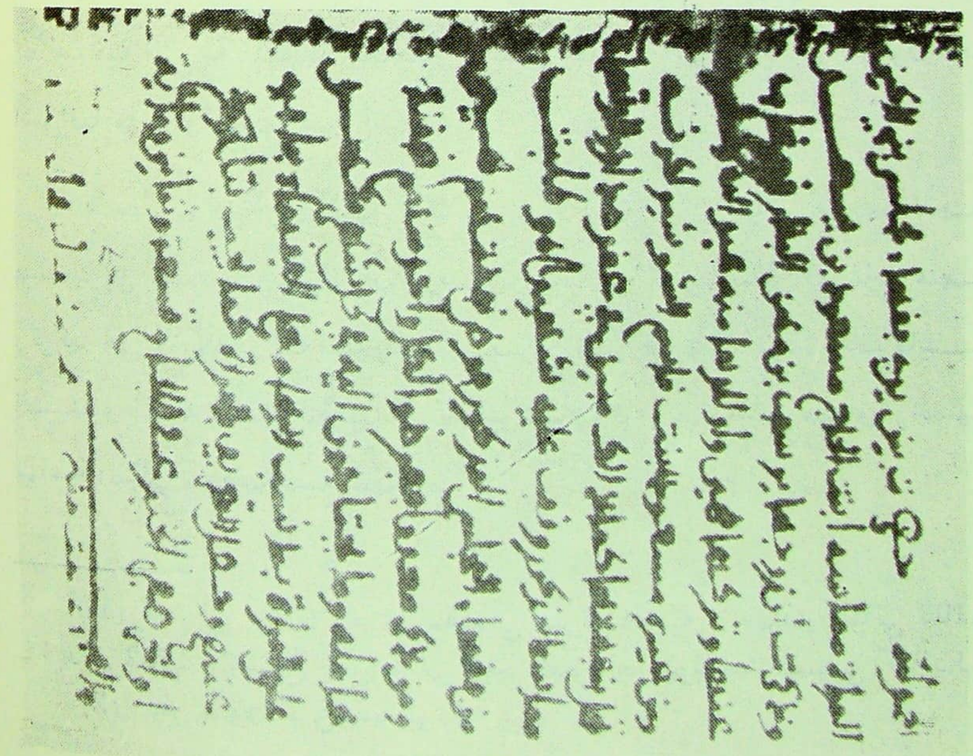
---

(1) نجد فى نوازل اخرى بمقتضى شرط الغيبة : جمادى الثانى 1103هـ ـ فيفرى 1692 م وشيخ العزابة فى هذه الفترة هو يوسف المصعبى كما ذكرنا

(2) انظر صورة من هذه الوثيقة .



حكم الشيخ محمد بن سعيد التغزويسنى فى تحديد النفقة



قضية فى النفقة : من دفتر النوازل - حققت ص 279

وطلبت من فقهاء المجلس المذكور فرض نفقتهم هى ومن ذكر معها ، ففرضوا لكل واحد منهم نفقة كاملة وما يحتاجون اليه كل شهر .

شهد على المراة بما نسب اليها ، وعلم الفقهاء بما فيه عنهم وحصل التعريف بالمراة كما يجب بتاريخ اواخر صفر الخير 1189 هـ افريل 1775م (1)

وقد يرفض الزوج تسديد النفقة المقدرة فترفع الزوجة شكواها مرة اخرى فياخذ الفقهاء لها حقها ومن ذلك نجد قضية واحدة .

الحمدلله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد فقد وقعت المفاصلة بين الفقيه ابى القاسم بن سعيد يامون ومطلقته مسعودة بنت سالم عرف بوذئب فيما تدعيه قبله .

ولم يبق لها عنده سوى ريا لمتعتها بل لم يبق لها عنده شيء قل وجل .

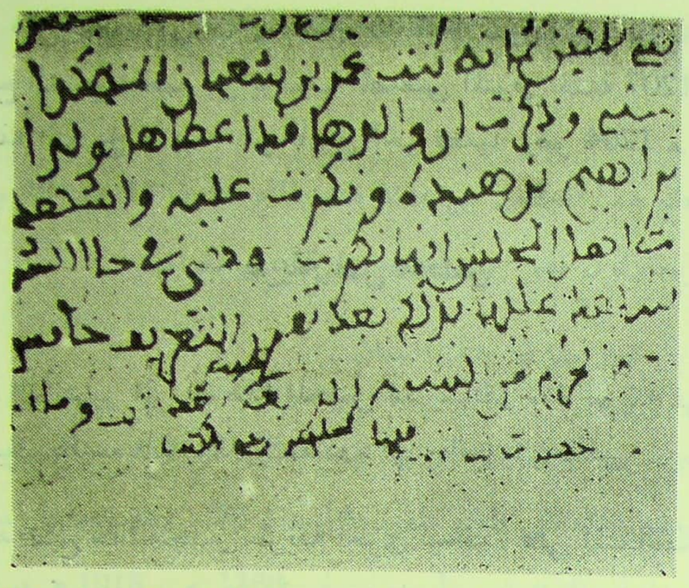
ووقع ذلك بينهما بين يدى فقهاء مجلس بنى لاكين جمادى الاولى 1156هـ - جوان 1744 م (2)

---

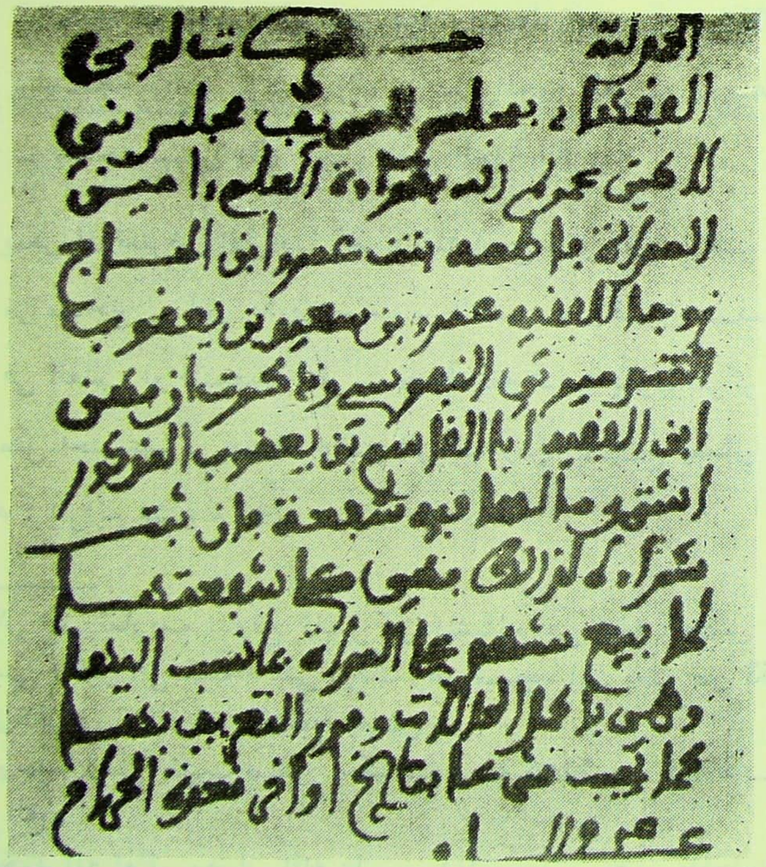
(1) انظر صورة الوثيقة . وهذا حكم صدر فى القرن 11 هـ : 17 م قرره الشيخ محمد بن سعيد التغزويسنى فى شان النفقة - الحمدلله .

هذا وان الذى يفرض للولد الصغير على الاب اذا كان طوله ثلاثة اشبار الى ثلاثة ونصف فله ثلث النفقة حتى يبلغ خمسة اشبار الى خمسة اشبار ونصف فيكون له ثلثا النفقة واذا بلغ سبعة اشبار ياخذ النفقة الكاملة . والنفقة الكاملة تفرض : على المقتر صاعين شعيرا بالكيل لجربى فى كل شهر، وصاع عدا ربعا زيتا (كذا) . ويزاد على الموسع ثمنيتان فى الشهر وربع صاع زيتا ويفرض على المقتر ثلاثة نواصر ونصف فى الشهر سخينة وعلى الموسع خمسة وما يكفيه من اللباس والوطى والغطاء فى كل سنة وتوسعة الموسع بقدر الجهد والطاقة ، وهذا ينسب للشيخ محمد بن سعيد التغزويسنى . الصاع الجربى لم نتمكن من تحديده . الثمنية : ثلث الصاع

(2) انظر صورة الوثيقة



قضية فى رفض زواج من دفتر النوازل حققت ص 282



قضيـة فـى الشفعـة

قضية واحدة : رفض زواج

اردت ان اثبتها لانها تبين مدى تفهم شيوخ العزابة لمشاكل المراة وتبين فدرة المراة على المطالبة بحقها وان كانت بكرا .

الحمدلله ، حضرت بين يدى فقهـاء مجلس لاكيـن تمانـة بنت عمر بن شعبان المطكداسى وذكرت ان والدها قد اعطاها لولد ابراهيم ابن هنده وانكرت عليه واشهدت اهل المجلس انها انكرت وفى حال (الشـ)

شهدت عليها بذلك بعد تقرر التعريف .

ذو الحجة 1114 هـ : افريل 1703 م (1)

14 قضية فى الشفعة (2)

قضيتان فى المطالبة بدين .

6 قضايا فى فصل خصومات

1 ادعاء على خصم

1 اقرار بحق الغير (3)

لم ار فائدة كبرى فى تحليل قضية من كل نوع خشية الاملال .

والدارس لهذه الوثيقة يتبين بوضوح :

1 ـ قلة النوازل فى المرحلة الاخيرة اذ الفارق واضح بين عدد النوازل فى البداية وعددها فى النهاية .

2 ـ وكذلك اختلاط النوازل فبعد ان كان الدفتـر مخصصـا لما يتعلـق بالطلاق ادخلت عليه بعض القضايا الاخرى الاجتماعية

---

(1) انظر صورة الوثيقة . كنا نود زيادة تفصيل ولعل شهادة المجلس هـذه لا تمكن الوالد من ارغام ابنته اذ قامت عليه الحجة ولا يجب ان ننسى انهـم يتولون كتابة عقود الزواج .

(2) انظر صورة لثلاث قضايا من هذا النوع

(3) انظر صورة لقضية فى الخصام

ولعل هذا يمكننا من ان نستنتج ان نظام العزابة فى آخر ايامه اذ قررنا انه انقطع مع الشيخ امحمد بن يوسف المصعبى المتوفى سنة 1207 هـ : 1792 ـ 1793 م وهذا التاريخ لا يبعد عن تاريخ آخر قضية وهو 1204 هـ : 1790 م

طريقة عمل المجلس

ينبغى ان نشير الى ان هذا المجلس قد يستقر مدة طويلة فى مركز واحد كما هو الشان بالنسبة للاحكام الصادرة فى جامع بنى لاكين .

لكن قد تتبع هذا المجلس طريقة اخرى ليخفف على المتخاصمين وذلك بان تنقل هيئة الحكم من مسجد الى آخر من المساجد التالية :

1 ـ مسجد بنى لاكين : بغيزن بالنسبة لاهل الجهة الشمالية الشرقية

2 ـ مسجد ابن يعلى (1) ببنى ديغت وسط الجزيرة

3 ـ مسجد وادى الزبيب (2) لما بين الجهة الغربية ووسط الجزيرة

4 ـ مسجد ليمس (3) بآجيم لاهل الجهة الغربية

ويمكن ان نفترض افتراضا آخر ولعله اصح من الاول وهو ان تحول المجلس من مسجد الى آخر يكون حسب مر العصور ، وتفوق هذه الجهة على الاخرى فى العلم ، او للتخفيف على شيخ الحلقة عندما يكون المركز اقرب من مسكنه مثل اجتماعهم فى مسجد وادى الزبيب زمن الشيخ يعيش فى القرن الثامن هـ : الرابع عشر م (4)

---

(1) يذكر ابن تعاريت : وقع تغيير من المشائخ فى هذا المجلس وتوليه من مسجد بنى لاكين الى مسجد بنى ديغت وهو مسجد ابن يعلى ص 63

(2) انظر الملحق الاول زمن الشيخ يعيش

(3) قد وجدنا وثيقة تثبت صدور حكم فيه سنة 1146 هـ : 1733 ـ 1734 م الخ ا

الحمد لله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد ، حضر بالمجلس الشريف مجلس (جامع) بنى ليمس العقد المسطر ... دفتر رقم واحد ص 93 مكتبة الشيخ سالم

(4) انظر الملحق الاول زمن الشيخ يعيش 328

بقايا هذا المجلس

وان انقطع هذا المجلس عن عمله منذ طالع القرن 13 هـ : 19 م فاننا نجد اهل الجزيرة يحاولون فض خصوماتهم على ايدى فقهائهم .

ويقول ابن تعاريت فى هذا الشان :

وذكرنا انه يقول فى عياد ابن قيراط انه مقصود فى زمانه والمرجع فى الفتوى والنوازل واستمر ذلك الى طالع القرن 14 هـ : 20 م وقد اشتهر بذلك :

الشيخ رمضان اللينى من آجيم متوفى 1366 هـ : 1918 م .

الشيخ عمر بن مرزوق من والغ متوفى 4 جمادى الاولى 1381 هـ : 13 نوفمبر 1961 م .

هذا بعض نشاط العزابة داخل الجزيرة فهل لهم صلة بسائر الاباضية ؟

الاتصـــال ببقيـة الاباضيـة

بينا ان مؤسس نظام العزابة كان يدعو الى الاكثار من الرحلات لتثبيت اهل الدعوة .

فهل سلك عزابة جربة هذا المسلك ؟

ان من يتتبع تراجم اهل الحلقة فى الفصل السابق يتبين انهم كانـوا لا يستقرون فى موطن واحد من زمن ابى مسور الى آخرهم ، وذلك سواء عند الدراسة او زمن تحمل المسؤولية .

فلذلك سنكتفى فى هذا الفصل بذكر بعض المراسلات التى عثرنا عليها ولم نذكرها بعد ، ثم تعاون كل جماعة مع الاخرى عند الضرورة .

ان الاباضية بعد ان كانوا منتشرين فى الجنوب التـونسى والجنـوب الشرقى الجزائرى وجبل نفوسة بـدا عددهـم يتقلص شيئـا فشيئـا الى ان انحصروا فى وادى ميزاب وجربة وجبل نفوسة وعمان فى المشرق

فما هى صلة عزابة جربة باخوانهم فى جبل نفوسة وفى وادى ميزاب وفى عمـان ؟

الصلة بين جربة وجبل نفوسة

ان جل شيوخ جربة درسوا بجبل نفوسة كما درس بعض شيوخ جبل نفوسة بجربة كما اقبل بعض شيوخ نفوسة ليدرسوا بجربة كالشيخ اسماعيل الجيطالى فى القرن الثامن هـ : الرابع عشر م وقد توفى بجربة .

والمتتبع اسماء العائلات الاباضية بجربة يجد ان جلها من اصل نفوسى : الجادوى : نسبة الى جادو . البغطورى : نسبـة الى بغطـورة . الـونزرفى : نسبة الى تونزيرف وغيرها كثير . وجادو وبغطورة وتونزيرف قرى معروفـة الى الآن فى جبل نفوسة .

كما ان سلسلة نسب الديـن سواء بجربـة او بنفوسـة تبين تداخـل الشخصيات العلمية فى اخذها بعضها عن بعض .

فقد اخذ الشيخ داود التلاتى عن ابى القاسم السدويكشى بجربة وعـن الشيخ ابى يوسف يعقوب التندمرتى بنفوسة . واخذ عنه العلم بجربة الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى ومن الجبل محمد بن زكرياء البارونى

كما ان التعاون بين الموطنين يظهر خاصة فى ظروف العسـر ، فعندمـا يصيب قحط احدى الجهتين تقبل الجموع الى الجهة الاخرى فتجد كل ما تحتاج اليه . وقد لاحظنا ذلك زمن ابى مسور (1) وفى اعتصام الشيخ يوسف المصعبى هناك (2) .

ثم الى جانب هذا النشاط نجد نشاطا علميا جماعيا هاما يتجلى فى :

1 ـ تعاون عزابـة جربـة وعزابـة الجبل على تاليف ديوان جماعة غـار مجماج ، اذ نجد من بينهم الشيخ ابا زكرياء يحيى بن جرناز النفوسى .

---

(1) انظر ترجمة ابى مسور ص 156
(2) انظر ترجمته ص 230

2 ـ تعاون عزابة الموطنين لتقرير بعض القضايا الدينية الهامة .

ومن ذلك **الاجتماع العلمى** الذى انعقد بمدينة **لالوت** سنة **1103 هـ** : **1692 م (1)**

« يشهد من يضع اسمه عقب تاريخه انا حضرنا موطنا ببلد لالوت عام ان جاءنا الشيخ نصر بن خميس العمانى (2)

الشيخ سعيد بن يحيى الجادوى

الشيخ على بن بيان الجربى

الشيخ صالح بن يوسف التندميرتى

الشيخ يوسف بن محمد المصعبى من جربة الخ . .

والعوام : ذكر منهم ثلاثين .

وجماعة حضروا كلهم بين يدى العزابة فى الجامع الكبير القديم .

موضوع الاجتماع :

هل يصح عقد الاحباس والصدقات والبيوع والرهن على الشاهد العدل الواحد ومعه شهود العوام ؟

واتفقوا فى آخر الامر ان الشهادة لا تكون الا بشاهدين عدلين (3)

ويذكر ابن تعاريت « ان هذا الاجتماع لفائدة جماعة نفوسة فقط . فلذلك لم نجد صداه فى جربة الا بعد ثلاث واربعين سنة .

---

(1) من مدن نفوسة . انظر الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة 2 القسم 2 ص 171

(2) احد علماء عمان فى تلك الفترة ، انظر تعريف عمان ص 295

(3) قد اطلعت على ثلاث نسخ من هذه الوثيقة

الاولى ـ وقد اعتمدت عليها ـ بمكتبة الشيخ سالم دفتر رقم 1 ص 93

الثانية برسالة ابن تعاريت ص 94 ـ 96

الثالثة بمكتبة الاخ عمر بن يوسف بابن يسجن بوادى ميزاب مجلد2ص62

فبعد ان نقلت الوثيقة الى جربة ـ اذ حضر الاجتماع عالمان من جربة ـ عرضت على مجلس العلماء للحكم المكون من عزابة مشائخ جربة بمسجد بنى ليمس وكان يومئذ مقره ونص الحكم : «الحمد لله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد .

حضر بالمجلس الشريف مجلس **مسجد بنى ليمس** العقد المسطر بباطنه فتامل فيه فقهاء المجلس المذكور تاملا شافيا على ما ذكر فيه فوجدوه تاما صحيحا يقضى به ويحكم بما فى مضمونه ولم يقدح فى شىء منه واذنوا لنا بنقله عنهم والعمل به فى تاريخ اواسط المحرم سنة 1146 هـ : 1733 م .

اعضاء المجلس :

الشيخ صالح بن صالح التندميرتى

الشيخ صالح بن عمر البارونى

الشيخ رمضان بن احمد ابن يعلى الخيرى

الشيخ عمر ابن ابى القاسم البارونى (1) .

ان الاهتمام بهذه الوثيقة بجربة بعد اثباتها بما يزيد على اربعين سنة يجعلنا نفكر ان نفس المشكل نجم بها فى تلك الفترة فاعتمدوا على الوثيقة المقررة بلالوت .

والصلة بين هذين الموطنين يمكن ان تكون بحثا مستقلا .

ولم يبق الا ان نلاحظ قلة المراسلات نسبيا ولعل هذا يرجع الى قرب المسافة بين الموطنين وكثرة التزاور .

---

(1) دفتر رقم 1 ص 93 مكتبة الشيخ سالم
يقع جامع بنى ليمس بحومة آجيم .

الصلة بين جربة ووادى ميزاب

أن التعاون بين هذين الموطنين كذلك وثيق رغم بعد المسافة بينهما منذ ناسيس وادى ميزاب على يد مؤسس نظام العزابة . وقد استمرت الصلة الى عصرنا هذا .

وسنذكر حدثين هامين يثبتان ما ذكرناه :

1 ـ انتخاب الشيخ **سعيد الجربى** لاحياء وادى ميزاب القرن 10 هـ : 16م

لقد سطع نجم وادى ميزاب اثر قدوم الشيخ ابى عبد الله واستمر نشاطه الى القرن 7 هـ : 13 م ثم ظل يتناقص الى ان وصل الى التداعى فى القرن 10 هـ : 16م .

هنالك شعر عزابة ميزاب بما وصلوا اليه من انحطاط خلقى ، فاسرعوا الى عزابة جربة ـ وعلى راسهم الشيخ يونس ابن تعاريت ـ فاختاروا لهم احد التلاميذ وهو سعيد بن على بن بوحميدة بن عبد الرزاق بن سعيد الخيرى (1) الجربى : وهذا ما يقوله عنه الشيخ ابراهيم ابو اليقظان :

« قد وفد الى ميزاب حينما طلب اهله من اخوانهم الاباضية بجربة ان يرسلوا اليهم عالما حكيما لنشر العلم وتنوير عقولهم به لما استفحل الجهل فى البلاد . .

والى الشيخ عدى سعيد تنسب المقبرة الشهيرة بغارداية . وفى روضته استقر مجلس عزابة القصور السبع (اى قرى وادى ميزاب) منذ ذلك العهد . ويقال انه هو الواضع لذكر السلام (2) الذى يقراه بعد صلاة الصبح جماعة اهل القرى الثمانية (ادخل وارجلان) .

---

(1) اى من جهة آجيم من جربة .
(2) هو دعاء تردد فيه كلمة السلام كثيرا

وهو الواضع لخطبتى العيدين اللتين ما زالتا تقرآن الى الآن (1)

وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التى يملكها حبسا فى خزانة دار التلميذ بغارداية

ويذكر ايضا ان الشيخ عمى سعيد رافقه عالمان :

احدهما من جربة وهو الشيخ دحمان . . وكان من حظ بنورة (2)

والثانى من جبل نفوسة وهو الشيخ بالحاج بن سعيد » (3)

2 ـ اقبال **امحمد المصعبى** والد الشيخ يوسف المصعبى من مليكة (4) لنشر العلم فى جربة فى طالع القرن 12 هـ : 18 م.

وقد بينا ما للشيخ يوسف المصعبى وابنه امحمد من بعده من فضل على اقامة نظام العزابة فى جربة ولولاهما لافل نجمه من القرن 11 هـ : 17 م. وقد انقطع النظام اثر وفاة الشيخ امحمد بن يوسف المصبعى (5)

اما فى ما يتعلق بنسبة الدين واخذ الجربيين عن الميزابيين او العكس فهى مثل ما ذكرناه عن الصلة بين جربة ونفوسة .

فقد اخذ الشيخ داود التلاتى عن الشيخ ابى مهدى عيسى بن اسماعيل فى ميزاب كما اخذ عن الشيخ ابى يوسف فى جبل نفوسة (6)

---

(1) فى مساجد وادى ميزاب وكذلك فى مساجد الاباضية فى جربة
(2) لم نجد فى جربة اشارة الى هذا الشيخ
بنورة : من قرى ميزاب قرب مدينة غارداية .
(3) ملحق سير الشماخى : انظر علماء الخمسين الاولى من القرن العاشر هجرى ـ السادس عشر مسيحى .
(4) مليكة من قرى وادى ميزاب قرب مدنية غارداية
(5) انظر ما سبق ص 231
(6) انظر ترجمة داود التلاتى ص 218

المراسلات بين جربة وميزاب :

اما المراسلات بين الموطنين فنسبتها اكثر من المراسلات مع نفوسة ولعل ذلك يرجع لبعد المسافة بين الموطنين .

وقد عثرنا على رسالتين هامتين :

الاولى : موجهة من عزابة ميزاب الى عزابة جربة (1)

ونرجح انها فى النصف الاول من القرن 11 هـ : 17 م لانها تخص بالذكر الشيخ ابا زيد احمد ابن ابى ستة (2)

وهى مجرد تحية ودية من عزابة ميزاب الى عزابة جربة :

«وبعد فالكتاب الى عزابة الجزيرة والرعايـة والبصيرة المقتفيـن بالكتاب والسنة فى الحكم والسيرة .

من اخوانكم فى الله عزابة بنى مصعب (3) الموافقين لكم فى الدين **والمذهب** السالكين فى الطريق الاصوب .

سلام عليكم ... من لسان المجلس الثابت فى روضة الشيخ سعيـد بن على الجربى .»

وقد ختمت الرسالة بقصيدة ميمية عدد ابياتها ثلاثون .

وهذا مطلعها :

هذا الكتاب يؤم اهل مذهبنا من الجزيرة اولى العلم والحكم

وهى نظم لما ورد فى اول الرسالة : (4)

الثانية : رسالة داود التلاتى الى شيخه ابى مهدى .

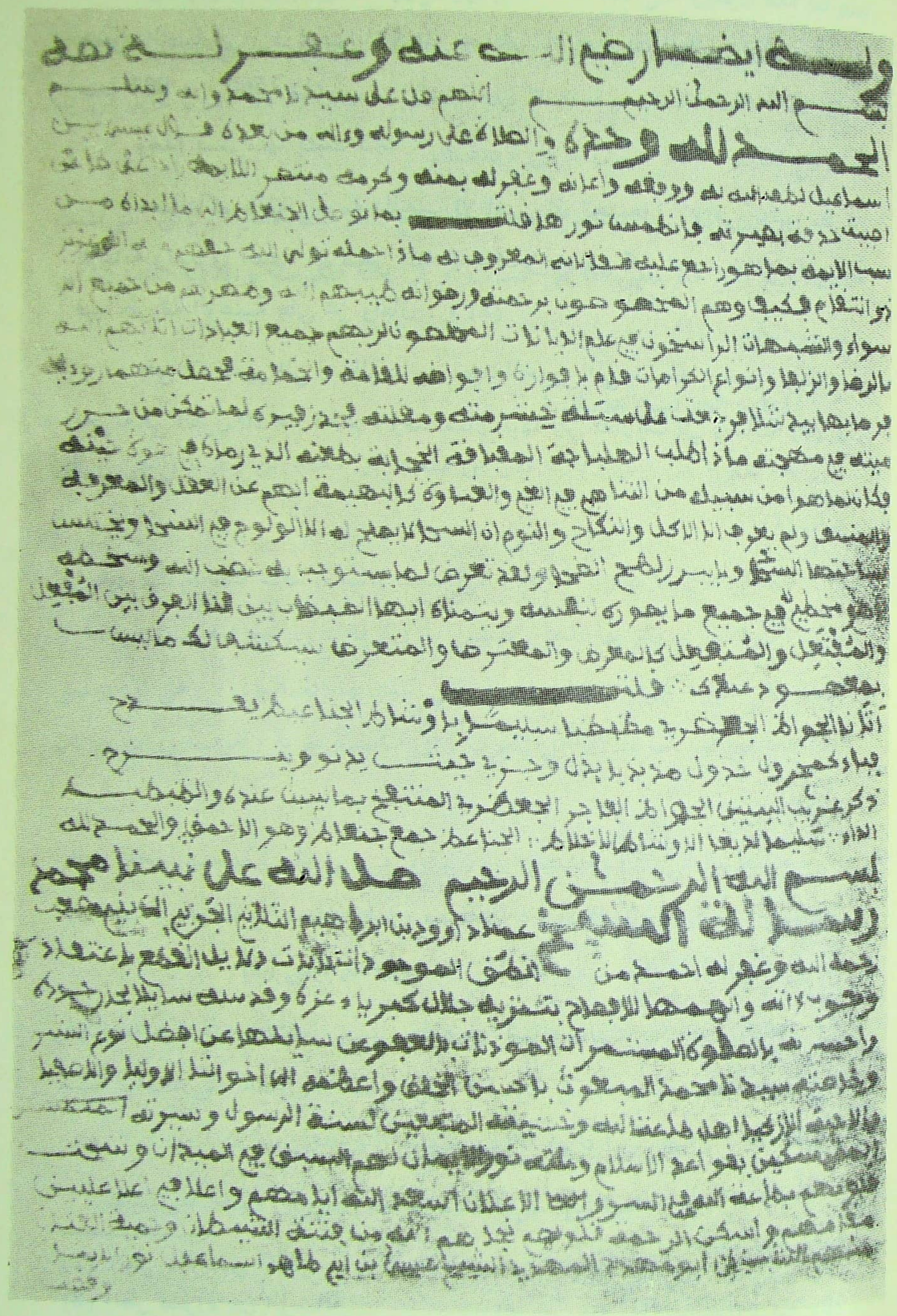
---

(1) دفتر رقم 1 ص 16 ـ 17 مكتبة الشيخ سالم

(2) انظر قسم المدارس العلمية بجربة ص 239

(3) اى وادى ميزاب

(4) نرجع ان الرسالة ناقصة اذ يصعب ان تتحمل من اجلها الاتعاب دون ان تكون فيها فائدة علمية . والقصيدة من البحر البسيط



قسم من رسالة ابى سليمان التلاتى لشيخه ابى مهدى بميزاب 22

موضوعها : طلب اعانة شيوخ ميزاب بالدعاءالصالح . ويكون هذا اما عند هجوم النصارى او درغوث باشا على جربة ، اذ نعلم ان التلاتى قتله درغوث سنة 967 هـ : 1560 (1)

وهذا قسم منها يثبت ذلك :

«سالناكم بالله وحرمة المذهب الاباضى ان تجتمعوا .. فى بعض مظان الاجابة وتديروا الدعاء ان ينجى الله هذه الجزيرة من كل عدو وخائن وان يديم فيها طريقة الوهبية على عز وامان . » (2)

بقى ان نشير الى رسالة عمى سعيد الجربى الى شيخه يونس ابن تعاريت بجربة فى القرن 10 هـ : 16 م . وقد اشار اليها ابن تعاريت فى رسالته (3) ولم نعثر عليها .

(1) انظر ما سبق 219
(2) انظر صورة من الرسالة
(3) الكراس الثانى ص 46

الصلة بين جربة وعمان

عمان : برفع العين هى سلطنة فى منطقة الخليج العربى شرقى الجزيرة العربية. اباضية المذهب منذ نشأة هذا المذهب اذ امام الاباضية الاول جابر بن زيد متوفى 93 هـ : 711 ـ 712 م من ازد عمان .

ان المسافة بين الموطنين بعيدة جدا ومع ذلك نجد بعض الوثائق التى تثبت اللقاء بين اهل الموطنين اما فى عمان او فى مكة المكرمة والمدينة المنورة فى موسم الحج .

زيارة الجربيين عمان :

لقد ذكرنا من قبل زيارة عمر بن سعيد بن محمد بن زكرياء الجربى الى عمان (1)

ونذكر الآن ما ذكره البرادى عن سبب تاليف كتاب طبقات الدرجينى ما يثبت زيارة اخرى قام بها الحاج عيسى بن زكرياء ، ونرجح انه من جربة اذ اعتمد على عزابة جربة للقيام بالمهمة التى كلفه بها العمانيون ، وهى ان يرسل لهم كتابا فى تعريف علماء اهل المغرب ، اى اباضية جربة ونفوسة ووادى ميزاب وغيرها .

« فنظروا فى كتاب الشيخ ابى زكرياء ابن ابى بكر ، فوجدوه مخلا ببعض التفصيل ... اورد الفاظه موارد التكليف (كذا) فاهتموا بتصنيف كتاب ... فلم يروا اهلا لهذا التصنيف غير ابى العباس **الدرجينى** (2)

هاتان زيارتان تثبتان فائدة زيارة الجربيين لعمان ، اذ شجعت الاولى على احياء العلم بعمان بفضل الرسالة التى وجهها عمر هذا الى عمان اثر زيارته (3) ، ونتج عن الثانية تاليف طبقات الدرجينى .

اما عن زيارة العمانيين جربة فاننا لم نعثر على اى وثيقة تقرر ذلك .

(1) انظر ما سبق ص 239
(2) كتاب الجواهر للبرادى ص 11
(3) انظر ما سبق ص 239

اللقاء فى موسم الحج :

ان اباضية المغرب والمشرق يغتنمون موسم الحج لتبادل الآراء والكتب وقد ذكرنا لقاء ابى القاسم البرادى بحجيج عمان وطلبه منهم ان يرسلوا له كتاب كشف الغمة فى التاريخ كما يذكر ذلك فى المقدمة التى وضعها لهذا الكتاب .

وهذا قسم منها يثبت ذلك :

«ثم ان هذا الكتاب الذى هو **كشف الغمة** من تاليف المتاخرين من اصحابنا اهل عمان بعثنا فيه اليهم من مكة شرفها الله سنة 775 هـ : 1373 ـ 1374 م وقد تعلقت به قلوبنا .» (1)

ثم الى جانب هذا قد عثرنا على قصيد لشاعر عمانى وهو محمد بن عبد الله الاغبرى تثبت تجاوب العمانيين مع عزابة جربة وذلك فى ق 10 هـ : 16 م.

موضوعها : تحية لاهل المغرب : جربة ونفوسة ووارجلان وميزاب .

وهى ميمية عدد ابياتها 84 خصص منها تسعا لذكر اهم علماء جربة من21 الى 29 وهذا مطلع هذه الابيات :

انخ بجربة تبرى سقم مذهبك الـــــمختار فهى شفاء الدين فى سقم (2)

ومن الحجج التى تدعم تمكن الصلة بين عزابة جربة وبقية الاباضية توفر المخطوطات الميزابية و لنفوسية والعمانية فى المكتبات الاباضية بجربة ومن ذلك عثور الشيخ سالم بن يعقوب على كتاب سير مشائخ نفوسة لمقرن البغطورى بمكتبة البغطور بجربة بعد ان اعتبر مفقودا . (3)

كما نجد مخطوطات جربية ببقية مواطن الاباضية وقد اطلعنا على شىء منها فى وادى ميزاب .

هذه صلة عزابة جربة ببقية الاباضية فما هى حقيقة علاقتهم بالدول التى حكمت الجزيرة او حاربتها ؟

---

(1) انظر البارونية
(2) دفتر رقم 1 ص 32 ـ 33 مكتبة الشيخ سالم وهى من البحر البسيط
(3) انظر مكتبتهم بوالغ جربة .

صلة العزابة بالدول التى حكمت جربة او حاربتها

ان هذا الفصل يفرض علينا ا نتتبع جميع الاحداث التى تعرضت لها الجزيرة من الثلث الثانى للقرن الخامس هـ : الحادى عشر م . ولذلك سنحاول ان نختصر بقدر الامكان حتى نتمكن من ربط الاحداث ببعضها .

لقد ذكرنا ان جربة خضعت للامامة الاباضية بطرابلس وللامامة الرستمية بتاهرت . (1)

لكن يستحيل على سلطة القيروان ان تسكت على ذلك ، ثم فى ما بعد سلطة المهدية ، الى ان قامت الدولة الصنهاجية التى انفصلت عن الدولةالشيعية بالقاهرة مع المعز بن باديس سنة 435 هـ : 1043 ـ 1044 م وهذا التاريخ يناسب تاريخ نشاة نظام العزابة بجربة .

فلنتتبع احداث الجزيرة من هذا العهد لنتبين مواقف العزابة منها .

العهد الصنهاجى

1) حملة المعز بن باديس على جربة سنة 431 هـ : 1039 م :

ما زالت قوات السلطان تخشى مواطن الاباضية لانها لا تخضع لسلطتها خضوعا كاملا بل تكتفى باداء الجباية دون ان تتقرب اليه .

ويقول التيجانى : «وكان الثائر النكارى قام على المعز بن باديس سنة 431 هـ ، ووصل الى جربة وافتتحها ، وقتل من اراد من اهلها وسبى ذراريهم واسر ابن كلدين مقدمهم ، ثم قتله وصلبه فجهز اليه المعز اسطوله وقتل اصحابه قتلة شنيعة ، واستقرت جربة تحت طاعته ، وفى هذه الواقعة امر المعز بقتل رؤوس الفتنة من شيوخ جربة (2) .

ويضيف المرزوقى فى تعليقه على كتاب مؤنس الاحبة : «ذكر الشماخى من بينهم ابا عمرو النميلى الزواغى وابا محمد كاموس وابا صالح اليهراسنى وابا

---

(1) انظر المدخل التاريخى
(2) الرحلة ص 125

موسى بن السمح وابا بكر بن يحيى الزواغى (1) . ويشير كذلك الى ان هذا الثائر مجهول الهوية (2) .

لكن الناظر فى مصادر الاباضية يجد ضبطا آخر يختلف عما قاله التيجانى

« وذكر ان قائدا من قواد السلطان المعز بن باديس الصنهاجى – وهو ابراهيم بن ونمو المزاتى – من اهل المذهب من مزاتة القيروان ، لكنه كان جائرا فاسقا ، توجه الى جربة ، وكاتب ابا زكرياء (3) ان ينضم باهله وعشيرته الى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شىء او تصيبهم من العسكر مضرة :

« بسم الله الرحمان الرحيم :

من **ابراهيم بن ونمو** قائد القياد الى فصيل اليهراسنى ، اما بعد فان زواغة قد اكثروا الفساد واطالوا العناد فاعتزل بمن معك . »

ففعل ابو زكرياء فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حاشا بنى يهراسن (4)

ويذكر الوسيانى فى صفحة اخرى :

« وقتل ابو محمد كاموس فى سبيل الله قتلهم ونزانة بامر المعز بن باديس وقد خرجوا اليهم من زويلة .. وقتل هناك ابو عمر النميلى .. ونجا فيهم ابو بكر بن يحيى (5) » .

هكذا نلاحظ ان الوسيانى لم يثبت واقعة الثائر النكارى بل اكتفى بالاشارة الى فساد جماعة زواغة (6) وما ذكره التيجانى

---

(1) سير الشماخى 373
(2) مؤنس الاحبة ص 65
(3) فصيل ابن ابى مسور
(4) سير الوسيانى ص 16
(5) سير الوسيانى ص 77
(6) زواغة : قبيلة بربرية بجهة بنى معقل بجربة

تذكر المصادر كذلك الفتنة بين الوهبية والنكار فى جربة فى هذه الفترة عند الحديث عن ابى موسى عيسى بن السمح الربانى (1) غير انها لم تشر الى دخول ثائر نكارى اللهم الا القائد الذى ارسله المعز الذى لم يقتصر على محاربة زواغة فحسب بل قتل جل علماء الجزيرة الذين يسميهم التيجانى رؤوس الفتنة ، وهم فى حقيقة الامر لا صلة لهم بزواغة التى اراد المعز ان ينتقم منها ، اذ هؤلاء العلماء كلهم وهبية بينما زواغة من النكار .

ولعل هؤلاء الشيوخ ارادوا ان يدافعوا عن جزيرتهم لما راوا الفساد ، وقد دارت المعركة شمال الجامع الكبير (2) بعيدا عن منطقة زواغة الجنوبية (3)

ثم لقد ذكر الوسيانى اسم قائدين – ابن ونمو وونزانة – وهذا يزيد المشكلة تعقدا ، اذ يتساءل المرء هل كانت حملة واحدة ام حملتين متتاليتين ؟

وصعوبة الجواب عن هذا التساؤل تجعلنا لا نصل الى تقرير راى قطعى فى موقف ابى زكرياء فصيل من هذه الواقعة ، اذ مهما بلغت مداراته للحاكم فى حالة السلم يصعب ان تصل الى هذا الحد فى حالة الحرب بان يقبل دفع غرامة قدرها ديناران بينما يسقط فى المعركة اقرب الشيوخ اليه : ابو عمرو النميلى وابو موسى عيسى بن السمح زميله فى الدراسة وابو محمد كاموس ترب والده.

ومهما يكن من امر فقد دافع علماء الجزيرة عن بلدهم – عدا موقف فصيل الذى لم نقرر فيه اى راى – الى الرمق الاخير .

2) حملة على بن يحيى بن تميم الصنهاجى 509 – 515 هـ : 1115 – 1116 الى 1121 – 1122 م سنة 510 هـ : 1116 – 1117 م .

---

(1) سير الوسيانى ص 99
(2) والدليل على ذلك وجود قبر النميلى شمال الجامع الكبير بالضبط ووجود مقبرة تسمى مقبرة المجاهدين هناك كذلك .
(3) انظر الخريطة : بنى معقل

تكون هـذه الحملة زمـن ابى مسعود ابن ابى زكريـاء اليهراسنى الا ان المصادر الاباضية لم تشر اليها قط فلا يمكن ان نفصل الحديث عنها .

3) حملة النرمان سنة 529 هـ : 1134 ـ 1135 م زمـن الحسن بـن على الصنهاجى 515 ـ 543 هـ : 1221 ـ 1148 م :

ان موقع الجزيرة فى حوض البحر الابيض المتوسط جعل القوات البحرية تتجه الى احتلالها فى كل العصور ومنها قوات النصارى .

فهذا روجار الثانى حاكم صقلية 494 ـ 549 هـ : 1101 ـ 1154 م يحتل جربة سنة 529 هـ : 1134 ـ 1135 م ، ولم يتمكن العزابة من رده لضعفهم ، اذ قد بينا اننا لم نجد فى هذه الفترة سوى ابى مسعود اليهراسنى ، وما عساه ان يفعل امام قوة النرمان التى احتلت بعد كثيرا من ثغور سواحل افريقية .

لكن رغم قلتهم فانهم استطاعوا ان يثوروا على عامل روجار على جربـة سنة 548 هـ : 1153 ـ 1154 م وان يطردوه شر طردة .

وما ان بلغ الخبر روجار حتى جهز لهم اسطولا فى نفس السنة فاحتـل الجزيرة من جديد وعاث فيها فسادا «فنقلوا اكثر اهلها سبايا الى بلادهم ولـم يبق بها الا من لا بال له » (1) .

ونذكر من بين السبايا طفلين سيكون لهما شـان فى قيـادة الاساطيـل الاسلامية بعد فرارهما مـن النرمان .

1 ـ **احمد السدويكشى** ـ اشتهر الصقلى ـ وقد التحق بيعقوب المنصور الموحدى 580 ـ 595 هـ : 1185 ـ 1184 ـ 1199 ـ 1198 م .

---

(1) دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة العربية ـ فصل جربة
تحقيق المرزوقى لمؤنس الاحبة ص 68 و 101
الاباضية فى تونس على معمر ص 234

2 ـ ابو محمد بن عطوش السدويكشى (1)

وقد حررها فى هذه المرة الموحدون سنة 555 هـ : 1160 م كما حرروا بقية سواحل افريقية (2)

جربة فى عهد الموحدين

555 ـ 626 هـ : 1160 ـ 1229 م

لم تسجل المصادر اى ثورة فى هذا العهد ولعل ذلك لتماشى حكم الموحدين والاسلام .

العهد الحفصى

626 ـ 932 هـ : 1229 ـ 1525 م

1 ـ حملة النصارى الرابعة (2) 688 هـ : 1289 ـ 1290 م :

تكون هـذه الحملة فى آخر حياة الشيخ المغراوى وبداية نشاط الشيـخ يعيش بجربة ، ويذكر ابن خلدون ان شيخ الحكم آنذاك هو محمد السمومنى ، وقد استشهد فى هذه المعركة ، وتمكن النصارى من احتلال جربة مـن جديـد سنة 688 هـ .

ويقول ابن خلدون : « وترددت (جربـة) بيـن المسلمين والنصارى حتى اخذها الموحدون ، ثم احتلها النصارى سنة 688 هـ فبنوا بها حصن القشتيل»(3)

وفى هذه المرة ايضا يحاول الجربيون بقيادة العزابة مهاجمة النصارى من حين لآخر اذ يذكر الحيلاتى استشهاد الشيخ سليمان بن صالح السمومنى سنة

---

(1) دائرة المعارف للبستانى ص 548
لم نجد اى تفصيل عن احمد السدويكشى
(2) خلاصة تاريخ تونس ص 122 ط 1968
(2) لم نشر الى الحملة الثالثة لقلة الاخبار عنهـا وهى حسب دائـرة المعارف الاسلامية سنة 620 هـ : 1223 م .
(3) ابن خلدون التاريخ ج 1 ص 576 و 156 ط الجزائر

699 هـ : 1300 ـ 1301 م بجهة تاربلا غربى برج القشتيل (1)

كما نجد اثر مسجد لا يبعد اكثر من خمسين مترا غربى القشتيل يسمى سيدى مرسيل ، ولعلها تحريف لمرسول اى رسول، وقد يكون ارسل للتفاوض فقتل هناك (2)

ثم يرسل ابو عصيدة الحفصى 694 ـ 709 هـ : 1194 ـ 1310 م ابا يحيى زكرياء اللحيانى سنة 706 هـ : 1307 م (3) فاعانه شيوخ الجزيرة بعد التثبت فى نيته بدفع بعض الاداءات «ولما اجتمعا (شيخا الجزيرة) تكفلا باستخلاص ما وضع من الاداء على قومهما » (4)

وتفشل هذه الحملة بعد محاصرة البرج شهرين ، ويبقى اهل الجزيرة « بين نارين : سيطرة النصارى المحتلين لارضهم من جهة ، ومطالبتهم من طرف هذه الحملات الحفصية بدفع الخراج للدولة (5)

وتبقى جربة خاضعة للنصارى الى سنة 738 هـ : 1337 ـ 1338 م الا ان عدة نصوص تثبت تنمر الجربيين ، اذ يقول فيهم مونتناروصى آخر سلالة روجار : «ان هؤلاء الشياطين لم يتركوا للحصن اى طمانينة» .

ويقول ايضا : «لم نر اكثر حماسا من هؤلاء ، فهم فى الحقيقة يتهافتون على الموت تهافتا » (6)

وتقول دائرة المعارف الاسلامية :

---

(1) رسالة فى حوادث جربة ص 5
(2) قد تحتمل تاويلا آخر
(3) وقد رافقه التيجانى فى هذه الحملة
(4) رحلة التيجانى ص 126 يشير الى شيخ الوهبية وشيخ النكار
(5) مؤنس الاحبة ص 103
(6) جربة جزيرة النبق للتلاتى ص 63

«وشبت ثورة اخرى فى جربة 1334 م : 735 هـ لغدر الحكام ... وطرد الاهالى الجنود الصقليين ، واستولوا عنوة على برج القشتيل » (1)

ولعل صاحب دائرة المعارف الاسلامية اهمل هنا ذكر قسم من اقسام المعركة الفاصلة التى خلصت جربة من النصارى بفضل مخلوف ابن الكماد قائد ابى بكر الثانى الحفصى 718 ـ 747 هـ : 1318 ـ 1347 م . وذلك سنة 738 هـ.

وعين مخلوف ابن الكماد احمد بن مكى واليا عليها فى نفس السنة ، وقد ذكرنا صلته بالشيخ يعيش واستفتاءه وهذا دليل على حسن العلاقة (2)

وقد وقع فى هذا العهد الوباء الذى خلص جربة من المرينيين بموت قائدهم ابى يحيى زكرياء بن اللليحانى سنة 749 هـ : 1340 ـ 1339 م .

واضطربت الحالة السياسية فى هذه الفترة (3) الى ان انتزع جربة ابو العباس احمد الثانى الحفصى 772 ـ 796 هـ: 1370 ـ 1371 الى 1393 ـ 1394م سنة 776 هـ : 1374 ـ 1375 م .

2) حملة النصارى الخامسة 835 هـ : 1432 ـ 1431 م

وبقيت جربة خاضعة للحفصيين الى ان هجم عليها النصارى سنة 835 هـ زمن ابى فارس عزوز الحفصى 796 ـ 837 هـ : 1393 ـ 1434 ـ 1433م

فكانت هذه الحملة زمن ابى محمد البرادى فصمد الجربيون بقيادة عزابتهم ضد العدو ، واستعانوا بابى فارس فلبى طلبهم ، وادركهم اثناء المعركة « ولم يجد النصارى للفرار سبيلا ، ووضع المسلمون فيهم السيف ، فلم يبق الا القليل وبنوا برؤوسهم برجا » (4)

---

(1) فصل جربة
(2) انظر من سبق ص 207
(3) انظر مؤنس الاحبة ص 103
(4) مؤنس الاحبة ص 104 يبدو انه يختلف عن البرج المعروف الآن

هكذا يرجع الفضل فى هذا النصر لله ، ولعزابة جربة ، اذ لولا صمودهم واعتمادهم على نفسهم فى اول الامر لما استطاع ان يدرك ابو فارس جربة الا تحت النصارى

وقد حسنت علاقة الحفصيين بعزابة جربة زمن ابى فارس ، اذ يذكر الشماخى ان القنطرة بنيت فى عهده (1)

لكن افل نجم الحفصيين بعد ابى فارس ، ويقول الحسن الوزانى : «انهم (الجربيون) نالوا استقلالهم بعد وفاة السلطان ابى عمر (839 هـ : 1435 ـ 1436 الى 1487 ـ 1488 م) ثم راوا حماية لهم من الهجومات التى كانوا يخشونها دائما من ناحية افريقية هدم الجسر الذى يصل بين الشاطىء الجنوبى للجزيرة وبين القارة » (2)

والى هذه الفترة يرجع بناء البرج الكبير وقد بناه الحفصيون حوالى 864هـ 1457 م (3)

3) حملة النصارى السادسة 916 هـ : 1510 ـ 1511 م

لقد سقطت غرناطة بايدى الاسبان فى 2 ربيع الاول هـ : 2 جانفى 1492 واستمر الاسبان اثرها مع حلفائهم فى احتلال ثغور افريقيا

وما ان بلغ شيوخ جربة (وهم ابو النجارة يونس ابن تعاريت شيخ الحلقة وابو زكرياء يحيى السمومنى شيخ الحكم وبقية اعضاء العزابة) عزم النصارى على مهاجمة الجزيرة حتى جعلوا يتشاورون فى الامر ، فاجتمع جينئذ من ينظر اليه من عزابة وهبيتها عند الشيخ الاجل ابى النجاة يونس بن سعيد (ابن تعاريت ..)

---

(1) سير الشماخى ص 557
(2) دائرة المعارف الاسلامية فصل جربة
(3) نفس المصدر

ففى هذه المرة لم يات المدد من الخارج سوى الدعاء الصالح الذى طلبه الجربيون من اخوانهم بنفوسة ، وتمكن الجربيون بقيادة عزابتهم ان يهزموا اسطول دو بدرو نافارو شر هزيمة .

جربة فى العهد الحفصى الاسبانى

940 هـ ـ 981 هـ : 1551 ـ 1573 م

1) حملة النصارى على جربة (1) ومواقف درغوث منها :

لم يتمكن عزابة جربة من صد هذا الهجوم ولعل هذا يرجع الى كبر سن لشيخ زائد اللوغ

اما موقف الشيخ صالح السمومنى شيخ الحكم فاننا لم نعثر على شىء عنه

ثم تذكر المصادر ان النصارى حصروا هناك درغوث باشا متوفى سنة 973 هـ : 1565 ـ سنة 957 هـ : 1550م ، واستطاع ان ينفلت منهم بدهائه (2)

ثم بعد ذلك استطاع درغوث ان يطردهم منها سنة 958 هـ : 1551 م (3)

ثم نجد درغوث مرة اخرى سنة 960 هـ : 1553 م حيث « قدم بعساكره من الترك وزوارة والسبعة اولاد شبل » (4)

ولما بلغ الجربيين خبر قدومه استعانوا باحمد بن حسن الحفصى (942 ـ 980 هـ : 1572 م) فلم يلتفت اليهم لعجزه عن ذلك

---

(1) لم نتمكن من تحديد عدد الحملة لاختلاف المصادر فى ذلك . وقد استنتجنا هذا الاحتلال من طرد درغوث اياهم سنة 958 هـ : 1551 م حسب ما يقول ح.ح عبد الوهاب خلاصة تاريخ تونس صفحة 154 ط 1968
(2) مؤنس الاحبة تعليق 1 صفحة 112 ـ 113
(3) خلاصة تاريخ تونس صفحة 154 ط 1968
(4) مؤنس الاحبة صفحة 112 ملحق سير الشماخى صفحة 579

ودافع الجربيون عن جزيرتهم ، لسنا ندرى بقيادة من ، الى ان انتصر عليهم درغوث فاستولى على جربه ، ورتب قوانينها واستخلف عليها عامله الشيخ مسعود السمومنى (1)

لكن ما ان رجع الى طرابلس سنة 967 هـ : 1560 م حتى بلغه طلب عزابة جربة اعانة السلطة التونسية فعاد اليها ، وقتل شيخ عزابتها داود التلاتى بعد ان سجنه شهرا فى جمادى الاول 967 هـ : جانفى 1560 م وذلك لكثرة الوشايات فيه (2) ولصلابته امام درغوث (3)

2) حملة النصارى سنة 967 هـ : 1560 م

« فمكثوا بعده 8 ايام او 10 فقدمت عمارة النصارى ... » (4)

وهى حملة دوق مدينة سالم التى نزلت على الساحل الشمالى عند مزار الشيخ سالم آذروم (5) « فتلقاها الشيخ مسعود بن صالح السمومنى ، وصالح قائدها ان يسلم لهم برج القشتيل (6) ولا يلتفتوا الى غيره »

وفى هذه السنة توفى مسعود السمومنى 967 هـ : 1560 م لسنا ندرى اقبل طرد النصارى ام بعده

---

(1) مؤنس الاحبة ص 113
(2) ملحق سير الشماخى صفحة 579
(3) ملحق سير الشماخى صفحة 579 : « ... اتى الى درغوث فكلمه درغوث (كذا) فى مخالفة جربة وما كان من اهلها . فقال له الشيخ : نحن جماعة العزابة ليس بايدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم فى هذا الزمان . فقال له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم. فقال له الشيخ : ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل الشر فى شىء بل الفساد من قبلك لتقديمك الاسافل . »
(4) ملحق سير الشماخى صفحة 579
(5) انظر الخريطة : سيدى سالم
(6) انه فى الحقيقة البرج الكبير كما سنبين بعد حين

3) الحملة العثمانية بقيادة بياله باشا وباعانة درغوث باشا 967 هـ : 1560 م

ولا يمكن ان تسكت الدولة العثمانية عن هذا الاحتلال لثغر من ثغورها الهامة فارسلت اسطولا حاصر البرج الكبير شهرين استسلم بعدها النصارى

« وظل الاسبان يقاومون بقيادة الدوق الفارده ساند الى ان اضطرهم الجوع والمرض الى الاستسلام وذبح افراد الحملة عن آخرهم ، وشيد من عظامهم هرم بالقرب من البرج الكبير اطلق عليه اسم برج الجماجم » (1)

ثم تضطرب الاخبار وتذكر ثورة تزعمها عبد الله البرجى واطرد عمر بن موسى البجلودى الا ان هذا سرعان ما استعان بوالى طرابس (؟) فناصره وقتل عبد الله البرجى (2)

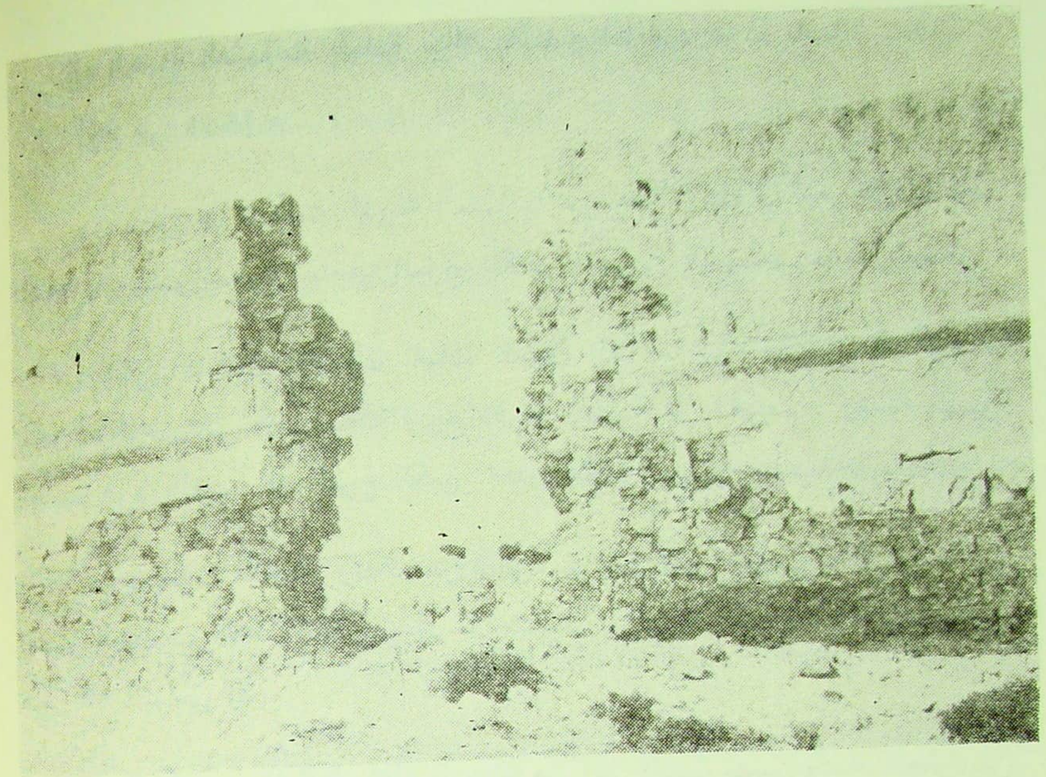
وهكذا فقد العزابة السلطة الزمنية من آخر السمومنيين وقيام الجلوديين سنة 967 هـ : 1560 م .

ويذكر ابو رأس عدة فتن فى زمنهم من 967 ـ 1972 هـ : 1560 ـ 1759 م اذ عزل آخرهم على بن حسين باى (1172 ـ 1199 هـ : 1759 ـ 1783 م) سنة 1772 هـ : 1759 م وولى مكانه القائد حميدة بن عياد وسار افراد هذه الاسرة سيرة الجلوديين ، وآثارهم ما زالت الى الآن بصد غيان

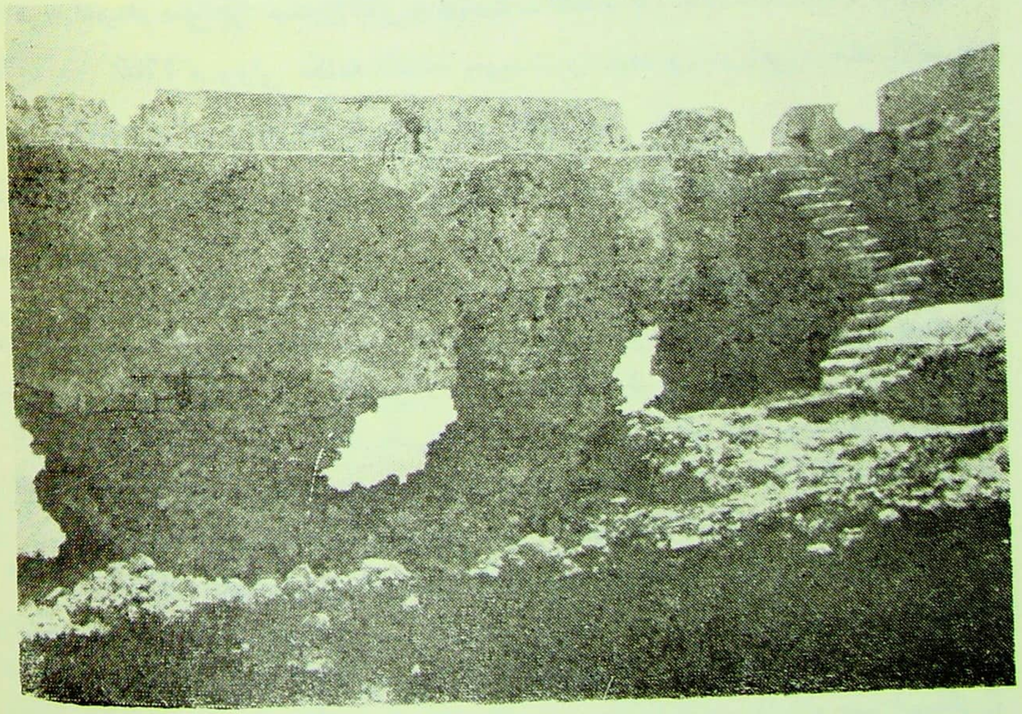
هكذا تضطرب الاخبار مما يثبت ان سلطة العزابة بدات تتقلص فكيف تقلصت ؟

---

(1) دائرة المعارف الاسلامية ط العربية صفحة 328 : برج الجماجم هو الذى بقى الى سنة 1264 هـ : 1848 م حيث هدم واقيم مكانه نصب تذكارى مقام الى الآن غربى البرج الكبير شمال الجزيرة قرب الميناء
(2) تضطرب الحالة السياسية ، ولم نجد نصوصا مضبوطة ذلك ان ابا راس فى مؤنس الاحبة وقع فى خطا لانه اعتبر وفاة التلاتى سنة 997هـ صفحة114
كما ترد اخبار درغوث باشا الى سنة 1007 هـ ونحن نعلم انه توفى سنة 973 هـ : 1565م انظر تعليق 1 صفحة 154 خلاصة تاريخ تونس طبع 1968 وقد اتبعه المرزوقى فى تعليقه على وفاة التلاتى صفحة 114
فلذلك يصعب ان نقرر ابا فى هذا الشان لعدم وجود وثيقة اخرى
وان صدقنا ابا راس ان قاتل عبد الله البرجى هو درغوث باشا وجب ان تكون الحادثة قبل سنة 973 هـ : 1565م .



برج القشتيل : المدخل الرئيسي



برج القشتيل (من الداخل)

تقلص سلطة العزابة

لقد تقلصت سلطتهم تدريجيا الى ان انحصرت فى بعض المراسلات فى المطالبة ببعض حقوق الاباضية .

ومن ذلك شكوى عزابة جربة الى حسين باى (1117 ـ 1153 هـ : 1705 ـ 1740 م) وقد عثرنا على رد الباى على هذه الشكوى فقط وهذا قسم منه :

« وبعد فقد اتفق علماء تونس على تجويز شهادة العزابة فى الخصوص والعموم لاسيما اهل الصلاح لان شهادة من اتى بالقول والعمل اصح ممن اتى القول وضيع العمل ، اذ المقصود من قدح فى شهادة العزابة لزمه الكفر ... »

وذلك سنة 1120 هـ : 1708 ـ 1709 م (1)

ان نص الرد يثبت ان العزابة ورئيسهم فى هذا التاريخ يوسف المصعبى اشتكوا ممن قدح فى شهادتهم ، وقد ناصرهم الباى ، وحكم على القادح فى شهادتهم بالكفر .

كما نجد شكوى اخرى لها نفس الموضوع موجهة الى محمد باى (1169 ـ 1172 هـ : 1756 ـ 1759 م) سنة 1169 هـ : 1756 م. وهذا قسم منها :

« اما بعد فالمعروض على سمعكم الكريم ... ان الموجب لهذا الكتاب الشكوى لله ، ولذوى الالباب مما رمانا به النمام المغتاب (من الفتوى بما هو محرم) فى السنة والكتاب ونحن منه بريئون ... » (2)

وهذه الشكوى الثانية كذلك زمن الشيخ يوسف المصعبى ، وقد راينا موقفه من اليونسى واهداره دمه (3)

---

(1) دفتر رقم 1 صفحة 18 مكتبة الشيخ سالم

(2) دفتر رقم 1 صفحة 20 ـ 21

كنا نود البحث عن الوثيقتين فى دفاتر البايات الا ان ضيق الوقت لم يمكنا من ذلك .

(3) انظر ما سبق صفحة : 229

وقد راينا موقف ابنه محمد بعده عندما ارسل على راس الوفد الجربى ليناظر علماء الحاضرة وكيف رجع معززا (1)

وقبل ان نختم هذا الفصل يحسن ان نذكر على التوالى اسماء افراد اسرة السمومنى ، ثم اول الجلوديين وآخرهم ، واول امراء ابن عياد حتى يسهل على الباحث تتبع اخبارهم .

1) امراء اسرة السمومنى :

- محمد السمومنى متوفى 688 هـ : 1289 ـ 1290 م
- سليمان بن صالح السمومنى 699 هـ : 1299 ـ 1300 م
- ابو يحيى زكرياء السمومنى موجود فى سنة 835 هـ : 1431 ـ 1432 م

ابو زكرياء يحيى السمومنى موجود فى سنة 916 هـ : 1510 م

- سعيد واحمد وصالح ابناء يحيى ؟
- مسعود بن صالح 937 هـ : 1560 م

لا يمكن ان نرتبهم ، اذ نجهل اسماء بعض منهم .

يذكر التيجانى فى سنة 706 هـ : 1307 م ان امراء الوهبية من اسرة بنى سمومن ، ولم نتمكن من معرفة اسم هذا الامير

2) امراء ابن جلود : 697 ـ 1172 هـ : 1560 ـ 1759 م

اولهم ولاه درغوث باشا وهو موسى بن عمران ابن ابى الجلود ، وآخرهم عزله على بن حسين باى وهو احمد بن موسى ... ابن الجلود .

3) اول امراء ابن عياد هو :

القائد حميدة بن قاسم بن عياد قد بنى جامع القائد بصدغيان سنة 1204 هـ : 1790 م.

---

(1) انظر ما سبق صفحة : 231

خاتمة الحديث عن علاقة العزابة بالدول الحاكمة

لقد استقر نظام العزابة فى جزيرة جربة من القرن الخامس الى القرن 12 هـ يضعف حينا ويقوى احيانا ، وتمكن طيلة هذه المدة ان يشرف على جميع شؤون الجزيرة الدينية والدنيوية .

وقد بدا يتسرب اليه النقصان منذ قيام الجلوديين بجربة ، اذ بعد ان كان شيوخ الحكم تحت اشراف العزابة اصبحوا تحت اشراف السلطة الرسمية التونسية .

لقد وجدنا للسلطة الحاكمة نفوذا من قبل منذ عهد الصنهاجيين حيث تعين الدول الحاكمة ولاة ، غير ان وظيفتهم تنحصر فى جمع الخراج ، ويسهر عادة شيوخ العزابة على تاديته على احسن وجه حتى يطمئنوا على انفسهم :

ويظهر هذا فى موقف شيوخ جربة من حملة اللحيانى حيث فرض عليهم مقدارا معينا ، فما كان منهم الا ان جمعوه لهم .

كما استعانوا بقوة الموحدين سنة 555 هـ لما علموا ضعف الصنهاجيين ، وتمكنوا من تخليص جزيرتهم من سلطة النصارى .

ثم قامت بعد ذلك سلطة بنى مكى على جربة ، وصلتهم كانت حسنة مع شيوخ العزابة خاصة مع الشيخ يعيش بن موسى الزواغى والشيخ اسماعيل الجيطالى وجماعة ابى مسور .

ثم استعانوا كذلك بابى فارس الحفصى واستقام لهم الامر معه .

كل هذا يثبت ان العزابة يقبلون بخضوعهم للسلطة الحاكمة ، بل يرغبون فى ذلك فى بعض الفترات حتى لا يطمع فيهم طامع آخر ، ولهم مواقف عدة فى رغبة البقاء تحت السلطة التونسية .

والناظر فى علاقة هؤلاء مع النصارى الذين حكموا الجزيرة فى فترات منقطعة مدة سبعين سنة تقريبا يتبين انهم كانوا يتصدون لهم ويثورون عليهم الى ان قال فيهم القطالونى ما قال .

ولم يبق بعد هذا الا ان نختم هذه الدراسة مشيرين الى بقايا هذا النظام فى جربة الى يومنا هذا

الخاتمة

ان متتبع هذا البحث يتبين اننا وضحنا الاسباب التى دفعت الاباضية الى دخول عهد الكتمان .

وهذا التحول ادى شيوخهم ان يفكروا فى اقامة نظام يحفظ كيانهم فى هذا العهد فتصدى ابو عبد الله محمد بن بكر لهذه الوظيفة واجتهد ليقوم بذلك على احسن وجه فكون جيلا ورث عنه ذلك .

وجملة عملهم مكنتنا من تبيين حقيقة هذا النظام ومدى قيمته فى المجتمع الاباضى ، اذ مجلس العزابة هو المحرك لهذا المجتمع .

وقد بينا خاصة نشاطه فى جربة منذ نشاته الى ان تداعى كيانه فى بداية القرن 13 هـ : 19 م سواء فى الميدان العلمى او العملى .

ويرجع هذا التداعى الى سببين :

1) تدخل السلطة الحاكمة من قريب فى الجزيرة بتعيينها الحكام من الجربيين الذين لا يمتثلون لامر العزابة وبذلك فقدوا السلطة الزمنية التى تساعدهم على تطبيق الاحكام واصبحوا يخشون على انفسهم عند تطبيقها .

2) عدم وجود شخصية فى مستوى المصعبيين الذين تمكنوا من انقاذ نظام العزابة فى القرن 12 هـ : 18 م. فكثرت الآراء وتعددت الاتجاهات واصبح النظام بدون قائد واذا فقدت القيادة سرعان ما يتفرق الاتباع .

بقايا هذا النظام بجربة

لقد عاش الشيخ سعيد ابن تعاريت فى القرن الثالث عشر هـ : 19م. اى فترة تداعى النظام ، وذكر بعض المواقف التى تثبت محاولة بعض الشيوخ جمع شمل العامة واقبال هؤلاء عليهم الا ان هذا يبقى فى نطاق ضيق اذ يذكر مثلا تحاكم بعض الناس لعياد ابن قيراط الصدغيانى .

وسنحاول فى هذه الخاتمة ان نعدد بعض المواقف التى ورثها اباضية جربة عن هذا النظام .

1 ـ اشراف الشيوخ على المساجد اذ يختارون الاكفاء لترسمهم الدولة لاحدى الوظائف : الامامة ـ الاذان .

2 ـ تنقل بعض الشيوخ بين مساجد الجزيرة لتذكير الناس .

3 ـ الاشراف على حفلات الاعراس ، اذ عادة اباضية جربة الى الآن ان يختم القرآن فى دار العريس ، وذلك لتطهير هذه الاعراس من البدع الفاسدة .

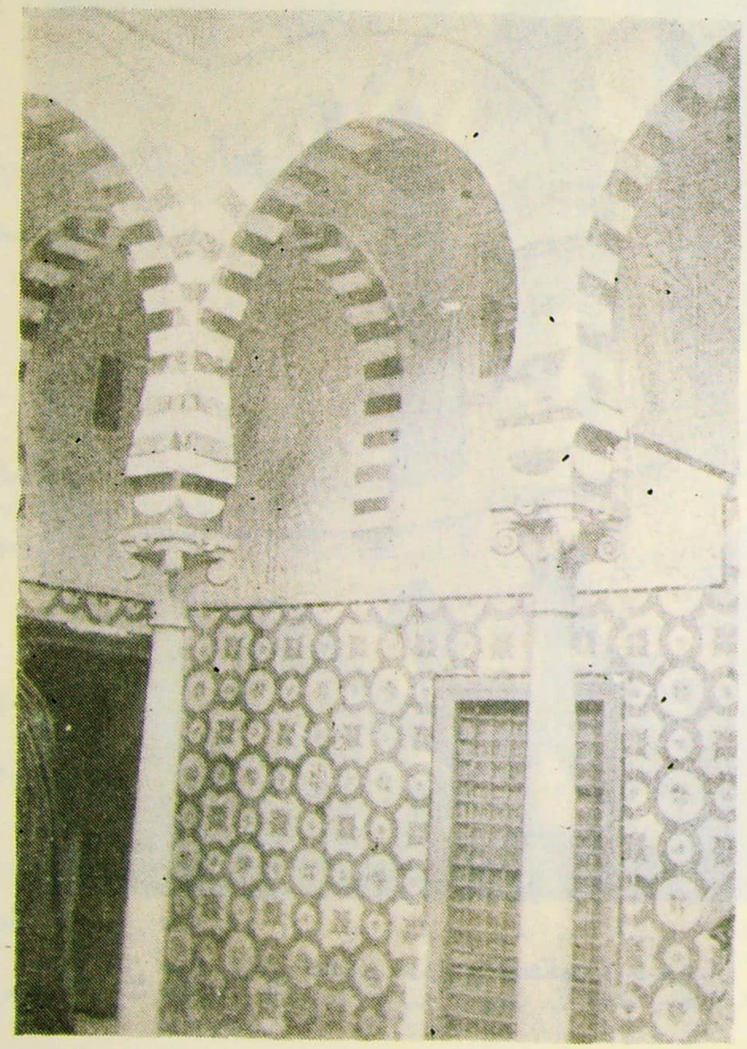
4 ـ الاشراف على المآتم وتغتنم الفرصة للوعظ والارشاد .

5 ـ المحافظة على تحفيظ القرآن الكريم فى بعض المساجد .

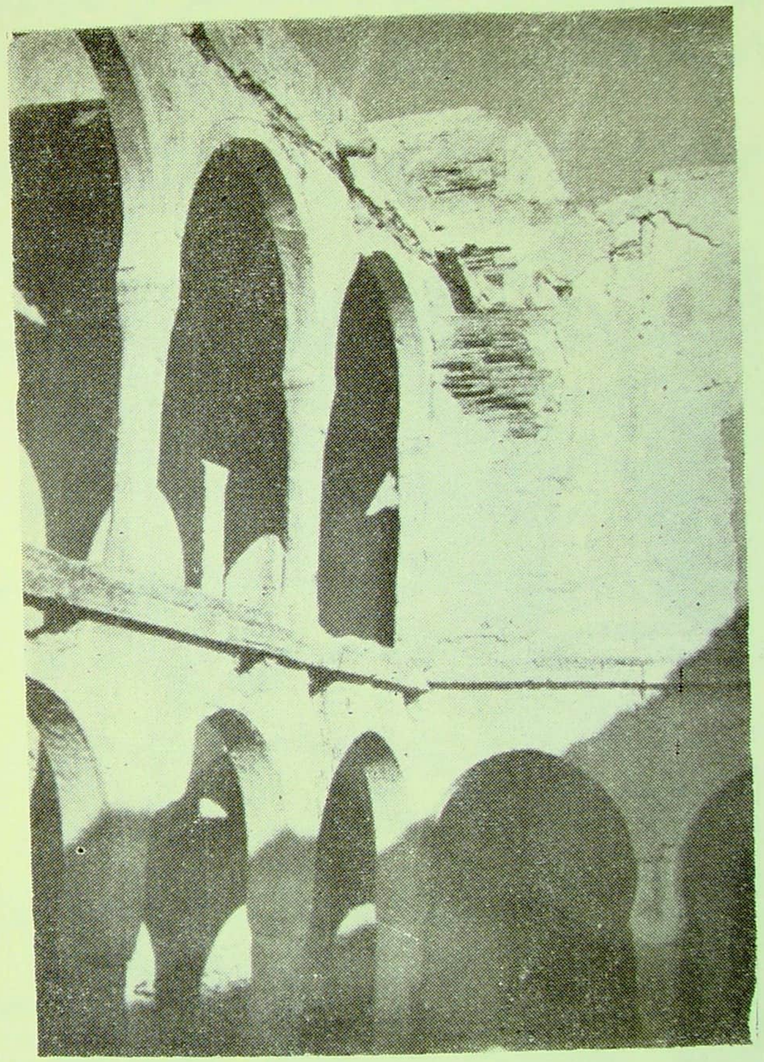
6 ـ النظر فى حالة الفقراء المحتاجين وحث اهل الخير ان ينفقوا عليهم .

7ـ اقبال بعض الناس على الشيوخ للفتوى او لفصل بعض الخصومات .

هكذا وان توقف هذا النظام بجربة ونفوسة فانه لا يزال قائما فى وادى ميزاب يؤدى جميع مهامه على احسن وجه وهو الذى وثق روابط الميزابيين وجعلهم يعيشون فى ربوعهم فى وسط اسلامى طاهر ، اذ يسعون الى تطبيق جميع المندوبات فضلا عن الفروض ، والنظر فى تطبيق نظام العزابة هناك يحتاج الى دراسة علمية مفصلة نرجو ان تتحقق فى المستقبل .



قصر ابن عياد من الداخل (بصد غيان)



قصر ابن عياد منظر للقسم الادارى المحكمة (صدغيان)

قسم مصطلحات العزابة

1 ـ **الاشتمال** : من اشتمل صيغة افتعل من شمل فلانا يشمله برفع الميم شملا وشمولا اى غطاه بالشمله .

والشملة : هى كساء صوف او شعر يتغطى به ويتلفف .

ويقال اشتمل الصماء : وهو ان يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الايسر ، ثم يرده من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الايمن فيغطيها جميعا .

2 ـ الالتحاف: لحف يلحف بفتح الحاء لحفا فلانا: غطاه باللحاف واللحاف هو اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه ويقال التحف اللحاف اى تغطى به .

ويكون لحاف العزابة غالبا من صوف .

3 ـ **التلميذ** : من تلمذ وهو فى الاصل خادم الاستاذ من اهل العلم او الفن او الحرفة . وهو : «اسم واحد المبتدىء عند الدخول فى الطريق سواء كان طالب فنون او مقتصرا على الصلاحية فقط » : الطبقات صفحة 4

4 ـ **الحلقة** : بسكون اللام اسم لجماعة تجتمع على شيخهم يعلمهم العلم ويلقنهم السير ويبصرهم فى الدين بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم .. فكانهم محلقون ولو انهم متفرقون .

وهو لقب لجماعة العزابة ويشبهها ابو عمار عبد الكافى بحلقة الحديد اذ من دخل هذا النظام عليه ان يحترم جميع الشروط ولذلك يقول الدرجينى ولو انهم متفرقون .

وتطلق هذه الكلمة على نفس هيئة العزابة عند انعقادها او على مكانها .

5 ـ الخطة : والهجران والطرد والابعاد : الفاظ تترادف على معنى واحد، وذلك متى اجرم واحد من اهل الطريق او اتى بنقيصة فى قول او عمل او تضييع فانه يهاجره كل اهل الصلاح فلا يكلم ولا يحضر جماعة ولا يؤم ولا يؤاكل ولا يجالس ومن كان فى الخطة حالت بينه وبين اهل الخير .

فان تاب واستغفر قبل منه ورجع الى الجماعة ، وزال عنه شين ذلك الوسم . الطبقات ص 4 .

6 ـ الختمة : اجتماعهم لذكر الله والدعاء عند طلوع الشمس وعند غروبها بشيخ او بغير شيخ وكانها ما يختم به عمل الليل والنهار «الطبقات ص 4» .

7 ـ الدولة : ان يتداولوا القراءة بينهم، وتذكر خاصة عند حضور التلاميذ بعض الدروس .

8 ـ الزاوية : يعنون بها الحبس الصغير ، ويكون غالبا للصغار فى المسجد : الاباضية فى شمال افريقيا ج 3 صفحة 6 .

9 ـ السيرة : منهاج العزابة العلمى والعملى والخلقى وحسن السلوك : الاباضية فى شمال افريقيا ج 3 صفحة 6 .

10 ـ شملة الطعام : ما يوضع على الصدر لوقاية الثياب فى حال الاكل: نفس المصدر السابق .

11 ـ الطلبة : ما يقابل قسم العوام اى هيئة العزابة وما يتفرع عنها .

12 ـ العباءة : كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب يمكن ان يلبسه العزابة عوض الاشتمال .

13 ـ الفتوح : ما يرد التلاميذ من الارزاق والغلال فيقسمونها على شروط معلومة لهم : الاباضية فى شمال افريقيا صفحة 6

14 ـ المجتمع والجمع والميعاد : الفاظ تترادف على معنى واحد وهو ان يجتمع الشيخ بهم على وعظ يفيدهم او للتذكير . يكون (شورى) من اصلاح فساد او تلافى فوات او امر بمعروف او نهى عن منكر بجميع الاخبار ، ويكون يوم الاثنين ويوم الخميس ويكون فى اى وقت دعت اليه الحال ليلا او نهارا او فى اى يوم كان : الطبقات صفحة 4 .

15 ـ المحضرة : تجمع على محاضر ، من حضر يحضر برفع الضاد ، فيها معنى القدوم والاقبال ، والرباعى احضر فيه معنى الاعداد ، ومنها اخذ المعنى الاصطلاحى ، اذ المحضرة عبارة عن كتاب للاملاء ، وتعليم الخط ، وحفظ القرآن الكريم ، وسميت بهذا الاسم لانها تحضر الصبى لقسم التلاميذ من طلبة القرآن الكريم .

ويقول محمد بن الخير : «كنا فى محضرة الصبيان خارجا من القصر ندخل ونخرج ونتعلم من المؤدب ..» صفحة 29 سير الوسيانى .

16 ـ النقيب : واحد من التلاميذ يعينه احد العرفاء ليساعده ويكون غالبا فى طلبة القرآن .

17 ـ الهجرة : تقال لاسبق الجماعة فى الحلقة . انظر الملحق 1 ص 4 .

الملاحق

سنحقق وثيقتين تاريخيتين هامتين ، يحسن ان نشير انه لا يمكن ان يستفيد منها القارىء الا عند الاستعانة بالخريطة المطبوعة فى آخر البحث .

لم نشر قصدا الى الجهة التى يوجد فيها كل جامع بكل تفصيل بل اكتفينا عادة بالاشارة الى الحومة فقط .

الملحق الأول

تحقيق وثيقة الحيلاتى فى عزابة جربة

ان لهذه الوثيقة اهمية كبرى بالنسبة لنظام العزابة بجربة وان اهملت ما قبل القرن السابع وما بعده :

1 ـ لانها وجدت مقيدة بخط بعض العزابة حسب شهادة المؤلف فى بدايتها

2 ـ لانها تعين مجلس الحكم فى كل عهد من القرن 7 الى القرن 11 هـ : القرن 13 الى القرن 17 م ، اذ توفى المؤلف سنة 1099 هـ : 1687 ـ 1688 م.

3 ـ لانها تعين ابرز اعضاء المجلس فى كل قرن او نصف قرن .

وان كانت تنقصها الدقة بالنسبة لبعض الفترات ، ولا تضبط هيئات الحلقة فى كل عصر الا ان الوقوف عند جزئياتها يساعدنا على ان نستنتج ما يلى :

1 ـ ان المشيخة يمكن ان تنحصر فى شخص واحد كما فى القرن 7 هـ : 13 م مع الشيخ يعيش بن موسى الزواغى : وهى الصورة الكاملة لنظام العزابة : فالشيخ هو الغوث الكبير .

2 ـ ويمكن ان يتعاون عليها عالمان كما فى القرن 8 هـ : 14 م :

الشيخ البرادى للتدريس .

الشيخ سعيد يامون للنظر فى المشاكل الاجتماعية .

3 ـ ويمكن ان تتعاون جماعة عاى تحمل هذه المسؤولية :

الشيخ اليديسى للتدريس

الشيخ زكرياء الصدغيانى هو اعلم الجماعة اذ تمر به سلسلة نسب الدين بجربة فيكون الغوث الكبير .

اما ولدا البرادى وحفيده يبدوانهم كانوا يتعاونون على التدريس اما فى المسجد الكبير مع الشيخ اليديسى واما واصلوا نشاط مجسد وادى الزبيب حيث تعلموا على الشيخ قاسم البرادى صاحب كتاب الجواهر وهذا الارجح .

ملاحظة : ان دل هذا التوزيع على شىء فانما يدل على كثرة النشاط فى هذا العهد وخاصة فى الميدان العلمى .

ولعله يدفعنا الى ان نقرر امرا وهو وجود هيئات للعزابة فى كل قرية زاخرة بالعلماء يضمها مجلس اعلى يتراسه اعلم الجماعة ، ويكون المرجع عند الضرورة وعبارة الحيلاتى واضحة فى هذا الشان «فى كل نازلة نزلت بهم» .

قبل ان نصل الى الاستنتاج الرابع يحسن ان نشير الى ان الحيلانى اهمل الاشارة الى مشيخة الحكم وهى قائمة بالجزيرة منذ النصف الاول من القرن 7 هـ: 13 م اذ توفى اول حكام اسرة السمومنى سنة 688 هـ : 1290 م (1)

ولعل هذا يرجع الى ان هؤلاء الحكام لم يلعبوا دورا هاما كما هو الشان بالنسبة للذين ذكرهم فى ما بعد

4 ـ انقسام المشيخة الى قسمين :

مشيخة العلم والشورى : قد يقوم بها عالم واحد كما فى عهد الشيخ يونس التعارزتى .

وقد يقوم بهما عالمان :

الشيخ التلاتى : للتدريس

الشيخ اللوغ : للشورى

---

(1) انظر قسم علاقة عزابة جربة بالدول .

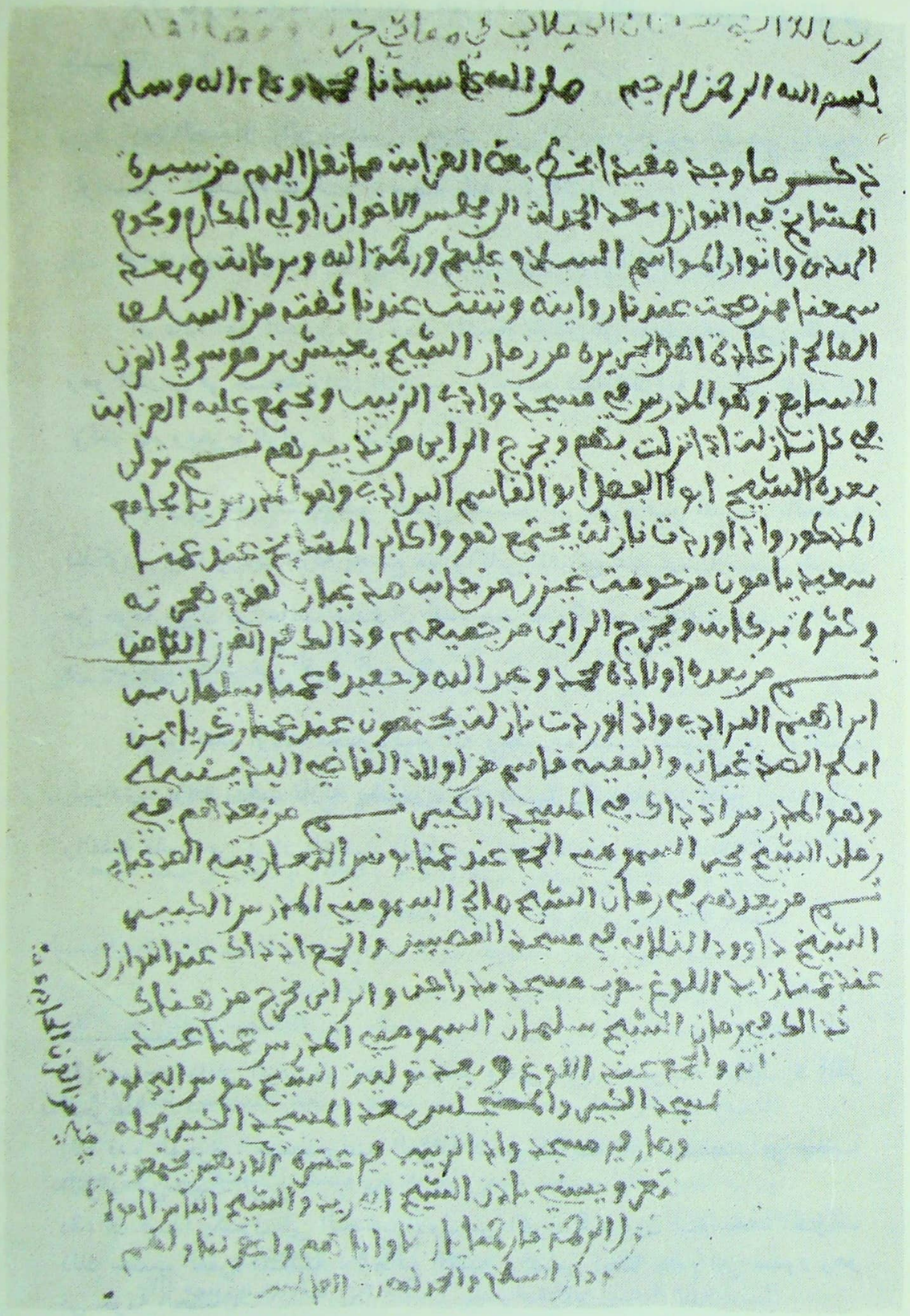
مشيخة الحكم : السمومنيون

ثم الجلوديون

ولعله يمكن ان نشير الى ان نظام العزابة لم يكن جامدا كما هو الشان بالنسبة لبعض القوانين ، بل كان مرنا تمام المرونة يتكيف مع كل عصر دون ان يخرج عن الاصل ، وذلك لانه يرمى الى حفظ كيان اتباعه ورعايتهم فى حالة السلم والحرب .

وهذا يظهر خاصة فى ايجاد وظيفة مشيخة الحكم ليتولى اصحابها الدفاع ضد هجومات النصارى وغيرهم .

هذه بعض الاستنتاجات من وثيقة الحيلاتى فى عزابة جربة فما هى هذه الوثيقة ؟



رسالة الشيخ سليمان الحيلاتى فى شيوخ عزابة جربة
حققت فى الملحق الاول

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

ذكر ما وجد مقيدا بخط بعض العزابة مما نقل اليهم من سيرة المشائخ فى النـوازل .

بعد الحمدلة : الى مجلس الاخوان اولى المكارم ونجـوم الهـدى وانـوار المواسـم . السـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه .

وبعد سمعنا ممن صحت عندنا روايته وثبتت عندنا ثقته من السلف الصالح

ان عادة اهل الجزيرة من زمان الشيخ يعيش بن موسى فى القرن 7 هـ : وهو المدرس فى مسجد وادى الزبيب ، وتجتمع عليه العزابة فى كل نازلة اذا نزلت بهم ويخرج الراى من تدبيرهم (1) .

ثم تولى بعده الشيخ ابو الفضل قاسـم البرادى وهـو المدرس بالجامـع المذكور . واذا وردت نازلة يجتمع هو واكابر المشائخ عند عمنـا سعيد يامـون من حومة غيزن من جانب صدغيان لقدم هجرته وكثرة بركاته ، ويخرج الراى من جميعهم وذلك فى القرن 8 هـ (2)

ثم من بعده اولاده محمد وعبد الله وحفيـده عمنـا سليمان بن ابراهيـم البرادى ، واذا وردت نازلة يجتمعون عند عمنـا زكريـاء بن افلح الصدغيانى والفقيه قاسم من اولاد القاضى اليديسى وهو المدرس فى المسجد الكبير (3)

---

(1) مسجد وادى الزبيـب وهو جـامع ولحى الآن بحـومـة جعبيـرة انظر الخريطة .

(2) قدم الهجرة : مصطلح عند العزابة يشيرون بـه الى اسبقهـم فى حلقـة العزابة من حيث الزمن .

(3) ان هـذا يكـون فى النصف الاول من القرن 9 هـ وان لـم يحدد المـؤلف ذلك حسب الفقرة المتقدمة . الجامع الكبير : يسمى ايضا جامع ابى مسور وهو فى حومة الحشان .

ثم من بعدهم فى زمان الشيخ يحيى السمومنى ، الجمع عند عمنا يونس التعاريتى الصدغيانى (1)

ثم من بعدهم فى زمان الشيخ صالح السمومنى المدرس الكبيـر الشيـخ داود التلاتى فى مسجد القصبيين ، والجمع اذ ذاك عند عمنا زائد اللوغ بقرب مسجد مدراجن والراى يخرج من هنالك (2)

ثم كذلك زمان الشيخ سليمان السمومنى ، المدرس عمنا عبد (الرحمان الحيلاتى والجمع عند اللوغ (3)

---

(1) يناسب هذا النصف الاول من القرن 10 هـ : 16 م لم يحدد مكان الاجتماع لكن يمكن ان نحدده فى جامع تاجديت بحومة فاتر ، اذ هو الجامع المجاور لمسكن الشيخ ابن تعاريت .

والشيخ يحيى السمومنى : هو شيخ الحكم .

(2) الشيـخ صالـح السمومنى : شيـخ الحكم فى النصف الاول من القـرن 10 هـ : 16 م.

الشيخ داود التلاتى متوفى سنة 937 هـ : 1560 م انظر ترجمته صفحة

مسجد القصبيين : موجود بحومة القصبيين بقلالة .

مسجد مدراجن : اكبر مساجد حومة مزراية بفتح الميـم والـراء واليـاء وسكون الزاء والهاء ، فى الشمال الشرقى من الجزيرة .

(3) الشيخ سليمان السمومنى ، شيخ الحكم فى النصف الثانى من القرن 10 هـ : 16 م.

الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى : لم يحدد مسجد التدريس لعله لانه بقى بمسجد القصبيين كما فى الفترة السابقة .

وربما تحول الى مسجد ولحى لقربه من مسكـن الحيلاتـى فى جعبيرة وبعد الآخر عنه .

الشيخ زائد اللوغ : انظر صفحة 217 من البحث .

اتممنا هذا النقص بالاعتماد على رسالة ابن تعاريت صفحة 70 .

وبعد تولية الشيخ موسى البجلودى (تحول المجلس الى) المسجد الكبير والمجلس بعد المسجد الكبير محله (مسجد بنى لاكين (1)

وصار فى مسجد وادى الزبيب فى عشرة الاربعين (من القرن الحادى عشر) يجتمعون (عند الشيخ سعيد ابن محمد) التغزويسنى باذن الشيخ ابى زيد والشيخ الياس الهوارى

---

(1) انتقال مشيخة الحكم الى اسرة البجلودى : فى النصف الثانى من القرن 10 هـ : 16 م فى طالعه اذ كانت وفاة الشيخ مسعود السمومنى آخرهم سنة 967 هـ : 1560 م .

ان فى تنقل المجلس من مسجد الى آخر فى ثلث قرن ، الامر الذى لم نالفه فى ما سبق ، دلالة على ان الاوضاع ليست قارة .

مسجد بنى لاكين : مشهور عند العامة (تلاكين) وهو اكبر مساجد حومة غيزن .

اتممنا هذا النقص بالاعتماد على رسالة ابن تعاريت صفحة 70 .

الملحق الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصيدة مخمسة ـ البحر الطويل ـ للشيخ سعيد بن ايوب البارونى النفوسى .

كان تتلمد فى صغره بجربة وتعلم على مشائخها فى عدة مساجد : اربعة عشر مسجدا .

وقد ذكرها مع التعرض للمدرسين بكل واحد منها وهم 25 بين اشخاص واسر .

وعلى حسب ما ذكر من موت الشيخ عمر ابن ابى ستة والد المحشى رحمهما الله .

تكون هذه القصيدة منظومة حوالى نصف القرن 11 هـ : 17 م .

لهجت بذكر ذى التقى والفواضل امين ولى الله نور المحافل
وشمس الضحى القصبى(1)مفتى النوازل حليف الهدى والبر باقى الاوائل

فموت ابى حفص كمسلم وجابر (2)

صباح ومصباح ونور لنا بدا وارشدنا للحق والخير والهدى
فصار غريب الدين عاد كما بدا فطوبى له ياصاح فى موقف غدا

ومورده عذب بعين الكواثر (3)

سلوا الغار هل بقى فقيه يؤلف من السبعة الاشياخ حين تالفوا
وهل بقيت اسلاف منهم او خلف ولم يبق الا رقم ما قد تكلفوا

وما دونوا حوى بطون الدفاتر (4)

سلوا مسجد الزاراتى عثمان ذى النسب ومسجد ابى النجاة يونس فى الحسب
فيامقصد الطلاب فى العسر والخصب فجدوا واحيوا العلم كونوا على الداب

فزاغ ازاغ الله قلب البصائر (5)

---

(1) القصبى : هو ابو حفص عمر بن ابى ستة القصبى والد الشيخ المحشى . وفاته حوالى نصف القرن 11 هـ : 17 م. القصبى نسبة لحومة القصبيين من جهة قلالة ، ولهم جامع بحومة قلالة كان ينعقد فيه مجلس الحكم فى القرن العاشر زمن الشيخ داود التلاتى 967 هـ : 1560 م .

(2) هما مسلم ابن ابى كريمة وجابر بن زيد انظر صفحة 18 و 19

(3) هذا يثبت دراسة الشاعر على الشيخ عمر بن ابى ستة . نزعة تشاؤمية : غربة الدين ، دعاؤه لشيخه .

(4) جامع الغار بحومة مجماج والسبعة هم : ابو عمران موسى بن زكرياء ... انظر صفحة 167

(5) مسجد الزاراتى : ؟
مسجد ابى النجاة يونس التعاريتى بحومة فاتو وهو تاجديت

سلوا مسجدا يدعى بجامع غربة صوامعه تسمو على سوق جربة
وصار لغير الجنس يالها كربة بنى صالح السمومنى لله قربة

وكم مسجد امسين عنكم نوافر (6)

سلوا مسجد وادى الزبيب لتعلموا على شيخها البحر المؤلف قاسم
عليه من الرحمان سحب مراحم ديار الحيلاتيين كانت مراسم

يدابون فى جدال كل مناظر (7)

سلوا مسجد لاكين ان كنتم تسالوا ولكن كلكم عن السؤال غفل
مجالسكم كانت به والنوازل ومسجد ابى كثير للعلم محفل

واحكامهم بالعدل وقف الاوامر (8)

---

(6) جامع الغرباء الآن : شرقى حومة السوق
لغير الجنس : اشارة الى انه اصبح لغير الاباضية وهو الى الآن مالكى .
صالح السمومنى : شيخ من شيوخ الحكم بجربة فى القرن 10 هـ : 16 م.

(7) مسجد وادى الزبيب : هو جامع ولحى اليوم يوجد بحومة جعبيرة من اهم المدارس العلمية
قاسم : هو ابو الفضل قاسم البرادى انظر صفحة
الحيلاتيون : اسرة من اسر حومة جعبيرة اشتهروا بالعلم والمحافظة على السير ، ومنهم الشيخ عبد الرحمان شيخ الحلقة فى القرن 10 والشيخ سليمان ابن احمد الحيلاتى له عدة رسائل فى تاريخ جربة متوفى سنة 1099 هـ : 1667 ـ 1688 م .

(8) لاكين : يوجد بحومة غيزن يقال له الآن تلاكين اشارة الى اقامة النوازل به . اسسه اولاد ابى يزيد سنة 601 هـ : 1205 م . الحيلاتى : رسالة حوادث جربة ص 5
ابو كثير : مسجد يوجد فى بنى ديس حومة تغديمس .

سلوا ليمسا عن جادوى سعيدها ونجله عبد الله ويحيى فريدها
سليمان والشماخى كانا عميدها منازلهم للبوم اضحى غريدها

كانها لم تكن بالامس عوامر (9)

سلوا غزويسن دار العلم امست طلل ثم اسالوا عن الذى نظم الجمل
وعن صالح المغراوى ذى القول والعمل اضا علمهم زمانا فيها وقد افل

واين بقايا جذر البغاطر (10)

مشائخ ابى الجلود لا تخفى فى العد شيوخ كانوا يقيمون بها فى الحد
على كل طاعن فيحيون بالرد ومن دان بالتاويل من كل معتد

قضوا نحبهم والدار امست دوامر (11)

---

(9) ليمسا : هو مسجد ليمس يوجد بجهة آجيم
عائلة الجادوى : الشيخ سعيد وعبد الله ويحيى وسليمان
اسرة الشماخى : درسوا به فترة من الزمن ؟
(10) الشيخ محمد بن سعيد التغزويسنى وينسب اليهم جامع تغزويسن بسكون التاء والزاى والنون وفتح الغين والسين بين الفتح والكسر . ويوجد بحومة بازيم . والشيخ محمد هو تلميذ الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى .
صالح المغراوى : استاذ الشيخ يعيش بن موسى الزواغى انظر ترجمتهما
البغاطر ج بغطورى : نسبة الى بغطورة احدى قرى جبل نفوسة ، وقد نشر فرع منهم العلم فى جربة والاسرة موجودة الى الآن بحومة والغ ولهم مكتبة بها عدة مخطوطات هامة .
(11) اسرة ابى الجلود : هى التى حكمت جربة بعد السمومنيين من القرن 10 هـ : 16 م الى القرن 12 هـ : 18 م . وآثار دورهم شمال حومة والغ ، وينسب اليهم جامع الشيخ بحومة قشعيين .

شيوخ اساس العلم عباهل وكهف لمن حلت عليه النوازل
وبحرهم فى العلم لا له ساحل وسيرتهم غرى عليها دلائل

وفى الله لا يخشون لوم الجبابر

سلوا كلكم جميعا تلك المساجد وما السبب فى خرب تلك المعابد
فصارت خلا والبوم فيها غوارد وكانت مناهلا لدى كل وارد

شكوت الى رب معين وناصر

فيامعشر الاخوان هل من مكاتب يرد جواب النظم هل من مخاطب
الا عمروها ثم كونوا نوادب واحيوا مجالس العلم قواطب (12)

فهانوا اهان الله تلك العشائر

فياجملة الاخوان جدوا وشمروا واحيوا مجالس العلم وعمروا (12)
وبالامر بالمعروف وانهى تناصروا وعضوا على الدين القويم واصبروا

فهل علم يجلو كساد الخواطر

سلوا مسجدا عن دولة الفرس وعن شيخها المعروف نسبته يونس
اقام بها دهورا بالجد والحرص وجم تلاميذ مهاجر للدرس

تهجدهم بالقيل وقت الاساحر (13)

---

(12) مجالس العلم : اشارة الى كثرة النشاط العلمى بها المتولد عن نظام العزابة .
(13) اشارة مرة اخرى الى مسجد تاجديت بحومة فاتو ليذكر مشيخة اسرة اليونسى به .

سلوا مسجدا يزار عند المضائف به عمر المكناسى بدر السوابق
فيا خالق الانسان من ماء دافق تحصنت بالقرآن من كل طارق

توسلت بالبرادى منشىء الجواهر (14)

سلوا مسجد يعيش قرب ديارهم وقبر يفاو الابدلانى جوارهم
على الرسم والاطلال ثم آثارهم وقد درست فى الارض حتى حجارهم

الا احد يزور تلك المشاهر (15)

سلوهم عن استفهام ما الشان والخبر وكيف وما بنا عفا الرسم والاثر
فهل باكيا لله يبكى ويعتبر ويمضى الى العلوم يقضى بها وطر

فهيهات قد جرت الملام المقادر

فاين البلازى والمثانى باسرهم واين بنو المعلا كانوا بعصرهم
ودار بنى ويران فضل من اصلهم سقوا بكاس الحتف صرفا كغيرهم

---

(14) هو جامع بوليمان بحومة صدغيان ومشيخته تعود الى علماء اسرة المكناسى .

البرادى : هو ابو الفضل قاسم البرادى .

الجواهر : كتابه : الجواهر المنتقاة لما اخل به كتاب الطبقات .

وهناك جامع بوليمان فى حومة جعبيرة لعل الشاعر اشار الى البرادى ليذكر به اذ البرادى من حومة جعبيرة .

(15) مسجد سيدى يعيش : يوجد بحومة جعبيرة لا يبعد كثيرا عن جامع وادى الزبيب وهو اقل اهمية من الجامع الاخير (نسب للشيخ يعيش بن موسى الزواغى وفاته بداية النصف الثانى من القرن 8 يبدو انه بنى له ليتعبد فيه)

يفاو الابدلانى : بفتح آلياء وسكون الواو

بحزم المنايا وابتغوا فضل غافر (16)

فيا غربة الدين الاباضى بعدهم وقد صار فى الادبار كوكب سعدهم
وجربتنا الغراء قد هد سدهم وكانت بها ليوث لا يحصى عدهم

فصارت جموع القوم عنا ظواهر

ليهنكم يا سامعين مخمسى ويحفظكم من طارق الجن والانس
وذكركم فى القلب زاد به اسى وحبكم فى الله فاض على نفسى

صلاتى على النبى الشفيع المهاجر

فيا جملة الاخوان يا معشر الكرام يحييكم سعيد بالف من السلام
ويقرئكم منه التحية والاكرام ويرغبكم دعاه فى سائر الايام

تبركا فى رياض تلك المحاضر

قال صاحب الانشاء المنظوم والاسلوب المرسوم هذا ما سنح به البال ونطق به لسان الحال مع تراكم الاشغال وتغير البال وظهور الارذال وقلة الاعمال وضعف الاقوال انما اودعناه تذكرة للاخوان وبقية السلف الصالح ومن القى السمع وهو شهيد

---

(16) اشار الى اسر اشتهر منها بعض العلماء رسالة ابن تعاريت ص 40

اسرة البلاز : بفتح الباء وسكون الزاى منهم الشيخ عمر البلاز اليستوتى النفوسى شيخ عمر التلاتى

اسرة المثنى : من حومة آجيم توارث افرادها العلم الى بداية هذا القرن ولهم مسجد منسوب اليهم شرق قرية آجيم : مسجد المثنى

اسرة بنى المعلا : منها عبد الرحمان بن المعلا اصله من وادى آريغ

الويرانيون : تخرج منهم كثير من العلماء انظر رسالة ابن تعاريت فى تاريخ جربة .

والمطلوب منكم التزود بالدعاء فى مشاهد الجزيرة كما لكم علينا مثلها فى مشاهد الجبل والله يتولى القبول ومنى لكم السلام .

نظمته ايام التشريق (اوائل الحجة) ووافق تمامه يوم النحر سنة 12 هـ ؟

ومن اصلح فسادا فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا من الداعى لكم سعيد بن ايوب البارونى .

ملاحظة : لم احقق النص تحقيقا كاملا لان هذا يتطلب دراسة اوسع لكن احببت ان اثبته هنا لما فيه من اشارات الى كثير من مساجد جربة وعلمائها .

خريطة بيانية
لأهم الحوم
بجربة

تاورت
تغليسة
بوملال بني باندو
المطار
مليتة
حومة السوق
فاتو
الحارة الكبيرة
غيزن
مزراية
حومة الحشان
بني ديس
بركوك
صدغيان
ولاد عمر
تريبة
حومة قشعيين
صدغيان
الثروسي
تغديمس
الحارة الصغيرة
والغ
بازيم
حومة الشرع
حومة مجين
حومة مجاج
الذفافرة
المغارسة
بورقو
خزرون
بحباح
ميدون
حومة المايي
محبوبين
حومة الارباح
حومة جعبيرة
حومة بدون
المايي
حومة مزران
حومة عدلون
حومة وادي الزيتون
بني معقل
حومة الكراشوة
حومة تيرواجن
حومة ثلات
بني معقل
حومة غندري
حومة الخناسة
جيم
حومة بوسمايل
حومة المرافيق
ثلاثة
صدويكش
ورسيفن
حومة الخاميين
سرق القبلي
القنطرة
القطعاية البحرية
راس الجرف
القطعاية القبلية
راس تقرماس
الحدادة
آركو
مسبغة القشتيل
برج القشتيل

ج الحشان

ج سيدي سالم

ج . ميدي سماعل . ميدي زايد

برج جيليج

تاورت

ج الشيخ

ج الغرباء

ج ابيي زكرياء فعيل

ج . الكبير

ج كمون

محراب غريب

ج . تلبعديت

ج . تشومين

ج مستيري

ج بني لاكين

ج سيدي معزز

ج سيدي زكري

ج . مدراجن

بني د ي س

ج بركوك

ج تيغروجين

ج الشيخ

ج الياسي

ج ثشعين

ج ابيي كثير

صدغيان

ج تغرغار

ج فضلون

تيجربورفو

النوافرة

تقرماس

ج سيدي حور

ج بازيم

ج بحين

ج الغار

ج . ابن يعلى

ج الملاق

سيدي نعير

ج . بوليمان

ج . التايد

برج بن عياد

ج اليونسي

ميدون

ج ابن عروس

ج قوجيل

ج الراي

وادي

ريغ

محبوبين

الماي

ج . بوليمان

ج البرادي

ج وادي الرجيب

ج سيدي يعيش

ج . الشيخ يحيى

ج . تغزوبسن

ج . تيواجن

بني معقل

ج سيدي عيسى

ج البانس

آركو

ج سيدي نيسر

برج آفير

آجيم

ج المجلس

بوستة

صدويكش

ج . بن يحيا تن

ج ابي سنه

ج المعشي

ج الحارة

ج . ورسيغن

ج ابي مسور

ج المثانية

ج . ليمس

الاصبين

ج . سيدي ياتي

ج الغير

برج قشتيل

ج سيدي مرسيل

القطعاية البحرية

القطعاية القبلية

خريطة بيانية للجوامع الهامة المذكورة في الكتاب

- جوامع
- حدود تقريبية بين الوهبية والنكار
- طرق رئيسية

المصادر والمراجع

المراجع العربيـة

ابراهيم ابو اليقظان : متوفى 1393 ـ 1973
ـ ملحق سير الشماخى
ـ الاباضية فى شمال افريقيا
ـ ترجمة حياة ابى عبد الله محمد بن بكر
ملاحظة : كلها مخطوطة بمكتبته الخاصة

ابن ابى الصغير المالكى : ق 3 هـ : 9 م
فى تاريخ الدولة الرستمية ط 1908 اعمال مؤتمر المستشرقين الرابععشر بالجزائر من ص 9 ـ 62

ابن قتيبة : ق3 هـ : 9 م .
ـ كتاب المعارف . ط حجرية المطبعة الشرقية 1300 هـ : 1883 م .

ابن ناجى (قاسم بن عمر) 9 هـ : 15 م
تعليقات على كتاب معالم الايمان فى تاريخ القيروان للدباغ الجزء الاول

ابو زكرياء يحيى بن ابى بكر : ق 5 و 6 هـ : 11 و 12 م .
كتاب السيرة واخبار الائمة خ يقع فى جزاين بمكتبة الشيخ سالم د. تا

ابو عمار عبد الكافى : ق 6 هـ : 12 م .
الطبقات : ذكر اسماء علماء الاباضية الى القرن 6 هـ : 12 م خ فى بداية ج 1 من طبقات الدرجينى خ البارونية نسخ 1174 هـ.
ـ رسالة ابى عمار عبد الكافى فى نظام العزابة خ صورتهـا مـن مكتبة القطب ابن يسجن وادى ميزاب وتسمى ايضا السيرة 9 صفحات . د تا

ابو العرب محمد القيروانى : ق 4 هـ : 10 م .
طبقات علماء افريقية وتونس ط الدار التونسية للنشر 1968 م .

ابو القاسم بن ابراهيم البردای : 8 هـ : 14 م .
ـ كتاب الجواهر المنتقاة فى اتمام ما اخل به كتاب الطبقات (الدرجينى) ط حجرية : القاهرة 1302 هـ .
ـ رسالة فى كيفية انفاق اوقاف المساجد خ بدون تاريخ دفتـر رقـم 1 صـ 10 بمكتبة الشيخ سالم .

ـ رسالة الحقائق خ مكتـبة القطب بابن يسجـن وادى ميزاب سفـر 9 رقم 1531 د تا

ـ الجزء الاول من كتاب البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق اسرار كتاب العدل والانصاف (لابى يعقوب الوارجلانى) نسخ 28 محرم 1200هـ مكتبة القطب ابن يسجن بدون رقم .

ابومحمد بن عثمان الصدغيانى : ق 7 هـ : 13 م .
رسالة الى اهل وارجلان فى الرد على المخالفين خ بالبارونية فى 9 محرم 1226 هـ : 12 ورقة .

احمد بن ابى عبد الله محمد بن بكر (ابو العباس) : ق 5 هـ : 11 م.
كتاب تلخيص القسمة وبيانها فى الاموال خ بمكتبة الشيخ سالم غيزن:دتا

احمد ابن ابى الضياف :
اتحاف اهل الزمان . 8 اجزاء ط تونس 1963 م

احمد بن سعيد الدرجينى : ق 7 هـ : 13 م .
ـ كتاب الطبقات خ فى جزاين :
ـ الجزء الاول بالمكتبة البارونية نسخ سنة 1174 هـ.
ـ الجزء الثانى بمكتبة الشيخ سالم نسخ سنة 1357 هـ عن نسخة مؤرخه 1302 هـ .

احمد بن سعيد الشماخى : وفاته جمادى الاولى 928 هـ : مارس 1522 م
ـ كتاب السير ط حجرية سنة 1301 القاهرة .
ـ حاشية على عقيدة التوحيد ط مع المتن بتحقيق ابى اسحاق ابراهيـم اطفيش . القاهرة 1353 هـ .

احمد توفيق المدنى : معاصر
ـ كتاب الجزائر

اسماعيل الجيطالى : ق 3 هـ : 14 م .
شرح الاصول الدينية خ بمكتبة الشيخ سالـم نسـخ ج الاول 1124 هـ والثانى 1346 هـ .

امحمد اطفيش : ق 14 : 20 م .

ـ شرح عقيدة التوحيد (لعمر ابن جميع) مطول ط حجرية الحجم الكبير . دتا .
ـ ترتيب المعلقات (هيان بن بيان) ط حجرية قسنطينة د تا .
ـ رسالة فى حكم نظام العزابة خ بمكتبة باعمارة مليكة (وادى ميزاب)

امحمد بن يوسف المصعبى ق 12 هـ : 18 م .

ـ شرح القصيدة الحائية (لابى نصر فتح الملوشائى) ط حجرية . مطبعة كستليولا مصر 1315 هـ .

حسن ح عبد الوهاب : معاصر

ـ خلاصة تاريخ تونس ط 1968 م ـ الدار التونسية للنشر .

داود التلاتى (ابو سليمان) ق 10 هـ : 16 م.

ـ شرح عقيدة التوحيد (عمر بن جميع) موجز ط مع المتن تحقيق ابراهيم اطفيش القاهرة 1353 .

ـ قصيدة فى رثاء زائد اللوغ خ (قسم منها) مكتبة الشيخ سالم
ـ رسالة الى الشيخ ابى مهدى عيسى (انظر صورة منها فى البحث) .

الربيع بن حبيب : ق 3 هـ : 9 م .

ـ الجامع الصحيح : مسند فى الحديث قد رتبه ابـو يعقوب الوارجلانى

الرقيق القيروانى : ق 5 هـ : 11 م .

ـ تاريخ افريقية والمغرب مطبعة الوسط تونس 1968 م.

الزركلـى : الاعـلام

سالم بن يعقوب : معاصر

ـ تاريخ الجامع الكبير خ بمكتبته
ـ تراجم لبعض علماء جربة : مثل زائد اللوغ الخ ..

سعيد بن ايوب البارونى : ق 11 هـ : 77 م .

ـ مخمسة فى مساجد جربة . انظر الملحق الثانى . خ . مكتبة الشيخ سالم د تا .

سعيد بن الحاج على بن تعاريت وفاته : 1289 هـ : 1872 م .

ـ رسالة فى تراجم علماء الجزيرة وذكر امرائها من بنى سدومن وبنى الجلود فرغ من تاليفها 1274هـ .خ مكتبة الشيخ سالم دتا تقع فى كراسين

سعيد بن على بن تعاريت ق 14 هـ : 20 م .

ـ كتاب المسلك المحمود . شرع فى تاليفه 1315 هـ . ط حجرية 1321 لم يذكر الناشر .

سعيد بن على الخيرى الجربى : ق 10 هـ : 16 م .

ـ سؤال كتب ـ شعرا ـ لبعض فقهاء (المخالفين) دالية . 34 بيتا . خ دفتر رقم 1 ص 14 ـ 15 ، مكتبة الشيخ سالم .

ـ خطبة العيدين ودعاء السلام . ط فى سفر مجموع ستة كتب دتا .

سليمان البارونى : معاصر

ـ الازهار الرياضية فى ائمة وملوك الاباضية القسم الذى يختص بالدولة الرستمية ط حجرية دتا .
ـ مختصر تاريخ الاباضية ط البارونية .

سليمان بن احمد الحيلاتى : ق 11 هـ : 17 م .

ـ وثيقة فى عزابة جربة خ بمكتبة الشيخ سالم انظر الملحق الاول .
ـ نسبة الدين خ . صفحة بمكتبة الشيخ سالم . ط حجرية فى شرح الحائية للشيخ امحمد المصعبى ـ من ص 8 الى 10
ـ رسالة فى مشاهد (قبور) علماء جربة خ نسختها من وادى ميزاب مكتبة عمر بن يوسف دتا 8 صفحات من كراس عادى .
ـ رسالة فى ذكر بعض حوادث الجزيرة 9صفحات خ دتا مكتبة الشخ سالم

سليمان بن يخلف (ابو الربيع) 471 هـ : 1078 م .

ـ كتاب التحف (اصول الدين) ـ خ ـ البارونية . فى جزاين : ج 1 : 24 ورقة ج 2 : 32 ورقة . دتا
ـ السير (باب طلب العلم) ط حجرية 1325 هـ اعتمدت خ الشيخ سالم . دتا

سليمان الوسيانى (ابو الربيع) ق 6 هـ : 12 م .

ـ السير خ . مصورة بالبارونية نسخت فى 10 رمضان 1067 هـ بها 141 صفحة بالصفحة 35 سطرا 17ر5 × 12ر5 صم .

عبد العزيز الثمينى ق 12 هـ : 18 م.

ـ كتاب الورد البسام تحقيق محمد بن صالح الثمينى ط بتونس .

عبد العزيز سالم : معاصر

ـ المغرب الكبير ج 2 الدولة الرستمية ط الاسكندرية دتا .

عبد الله بن حميد السالمى (نور الدين) ق 14 هـ : 20 م.

ـ مشارق انوار العقول (اصول الدين) ط مطبعة الجريدة المحروسة 1413 هـ .

ـ تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ط جزاين : ج1 ط 2 مطبعة الشباب 1350 هـ . ج 2 ط 1 المطبعة السلفية 1374 هـ .

ـ كتاب شرح طلعة شمس على الالفية المسماة بشمس الاصول . الشرح والنظم له مطبعة الموسوعات . ط . القاهرة ج 1 دتا .

عز الدين التنوخى : معاصر

ـ مقدمة لشرح الجزء الثالث من مسند آلربيع بن حبيب

علي يحيى معمر : معاصر

ـ الاباضية فى موكب التاريخ :

الحلقة الاولى : نشاة الاباضية

الحلقة الثانية : الاباضية فى ليبيا ط الاولى مكتبة وهبة ربيع الاول 1384

الحلقة الثالثة : الاباضية فى تونس ط دار الثقافة بيروت جمادى الاولى 1386 .

عمر ابن جميع (ابو حفص) : ق 8 هـ : 14 م .

ـ مقدمة التوحيد : عقيدة التوحيد ط القاهرة 1353 بتحقيق ابراهيم اطفيش . مع شرح الشماخى والتلاتى لها .

عمر التلاتى : ق 12 هـ : 18 م .

ـ نزهة الاديب وريحانة اللبيب خ بمكتبة الشيخ سالم .

فتح بن نوح الملوشائى (ابو نصر) : ق 7 هـ : 13 م.

ـ لقصيدة الحائية المسماة تحريض الطلبة ط مطبعة كستليولا مصر 17 شوال 1315 فى آخر شرحها (لامحمد المصعبى) من ص 148 ـ 152 عـدد ابياتها 134 .

لقبـال مـوسـى : معاصر

المغرب الاسلامى ط 1 بالجزائر 1969 م.

لواب بن سلام اللواتى ق 3 هـ : 9 م .

ـ رسالة فى نشاة الاباضية ودخولهم المغرب . خ. مكتبة الشيخ سالم 65 صفحة 16 × 11ر5 صم

محمد ابو راس الجربى ق 13 هـ : 19 م .

ـ مؤنس الاحبة فى اخبار جربة. حققه محمد المرزوقى ط المطبعة الرسمية تونس 1960 .

محمد بن زكرياء البارونى ق 10 هـ : 16 م .

ـ نسبة الدين ط طبعة حجرية 1301 هـ : قسنطينة الجزائر . ملحق سير الشماخى ص 578

ـ طبقات علماء الاباضية : 9 صفحات خ. نسخته من مكتبة باعمارة من مليكة وادى ميزاب . دتا (ناقص) يكتفى بذكر الاسماء فقط .

ـ رسالة فى حملة النصارى على جربة سنة 916 هـ ملحقة بمؤنس الاحبة ط المطبعة الرسمية تونس 1960 .

محمد بن عمر ابن ابى ستة (المحشى) : ق 11 هـ : 17 م .

ـ كتاب الترتيب (الحديث) 4 اجزاء من الحجم الكبير خ مكتبة الحاج حمو بغارداية . وادى ميزاب . دتا

ـ مجموعة فتاوى ط حجرية بالمطبعة البارونية 1315 هـ.

محمد عبد الباقى (ابراهيم)

الدين والعلم الحديث ط به فصل لابى اسحاق ابراهيم اطفيش عن الاباضية ص 258

محمد على دبوز : معاصر

ـ تاريخ المغرب الكبير . 3 اجزاء . ط 1 دار احياء الكتب العربية . 1383 ـ 1384 هـ : 1963 ـ 1964

ـ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ط 1 . 1389 هـ : 1969 م بالمطبعة العربية بالجزائر . 3 اجزاء .

محمد بن محمد الاندلسى (الوزير السراج) ق 12 هـ : 18 م .

ـ الحلل السندسية فى الاخبار التونسية ج 1 القسم الثانى تحقيق محمد الحبيب الهيلة ط الدار التونسية للنشر 1970

محمد المرزوقى : معاصر

ـ قابس جنة الدنيا ط القاهرة 1962 .

مقرن البغطورى ق 6 هـ : 12 م .

ـ سير مشائخ نفوسة . خ بمكتبة البغطور : والغ جربة 153 صفحة . بالصفحة 24 سطرا 21 × 12 صم بدون تاريخ .

يحيى الجناونى (ابو زكرياء) ق 5 : 11 م .

ـ كتاب الوضع مختصر فى الاصول والفقه حققه ابراهيم اطفيش مع مقدمة فى تاريخ الاباضية : ص 3 ـ ص 16 ـ مطبعة الفالجة الجديدة دتا

يعيش بن موسى الزواغى الجربى ق 8 هـ : 14 م

ـ رسالة فى لوم طلبة آريغ . خ. 3 صفحات الحجم الكبير ـ دفتر رقم 1 ص 5 ـ 7 مكتبة الشيخ سالم .

ـ مرثية فى العلماء والتلاميذ الذين ماتوا فى الطاعون سنة 750 هـ . خ مكتبة الشيخ سالم . دتا

ـ جواب عن سؤال احمد بن مكى (فتوى فى الفقه) خ . دفتر رقم 1 ص 7و8 مكتبة الشيخ سالم .

يوسف بن ابراهيم الوارجلانى (ابو يعقوب) ق 6 هـ : 12 م .

ـ كتاب الدليل والبرهان . ط . حجرية . المطبعة البارونية القاهرة 1306 ـ 255 صفحة ـ 3 اجزاء .

يوسف بن امحمد المصعبى ق 12 هـ : 18 م .

ـ رسالة فى الرد على اهل طرابلس (لعدم قبولهم شهادة الجربيين) 9 صفحات الحجم الكشير . خ. دفتر رقم 1 ص 66ـ67 مكتبة الشيخ سالم

يونس ابن تعاريت (ابو النجاة) ق 10 هـ : 16 م .

ـ رسالة بعنوان تقييدات مسائل جمعها سلامة الجناونى (تلميذه) خ. البارونية . دتا

المعـــاجـــم

دائرة المعارف الاسلامية : ط العربية والفرنسية الفصـول : جربـة . اباضية . حلقة .

لسان العرب : لابن منظور ط بيروت . دتا

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقى . مطبعـة الشعب 1378

المعجم الوسيط : تحقيق جماعة من المؤلفين . ط بمصر : 1381هـ:1961م

الوثـائـق الهـامـة

– لائحة عزابة غارداية – خ. بعنوان : نبذة فى ذكر بعض احوال عزابـة الحلقة . صورتها من مكتبة باعمارة مليكة وادى ميزاب . خ. 3 صفحات ناقصة . دتا

– رسالة فى مبادىء عزابة غارداية 8 صفحات (الاجتماعات والعقوبات) . دتا . خ. نسختها من مكتبة باعمارة : اشار اليها لويكى فى دائرة المعارف الاسلامية فصل حلقة . ط . الجديدة ص 100

– ديوان العزابة فى الفقه .

– دفتر نوازل عزابة جربة .

– دفتر نسخه الشيخ سالم من مكتبة الاباضية بالقاهرة به عدة وثائـق هامة اشرنا اليه بدفتر رقم 1 .

المـــراجـــع الاجنبيـــة

A.K. Ennami

A Description of New Ibadi Manuscripts from North AFRICA Journal of Semitic Studies Vol 15 N° 1 Spring 1970 PP. 63 - 88

BOSSOUTROT :

Document pour servir à une histoire de Djerba Revue Tunisienne Janv. 1903.

CHIKH BEKRI :

Le Kharijisme Berbère. Quelques aspects du royaume rustumide Annales de l'Institut des Etudes Orientales 15 (1957) PP. 55 - 88

LE TOURNEAU :

La Chronique d'Abu Zakarya Al-Warjalani m. 471 H : 1078 JC. (1)
RA. 1960 : P. 99 - 176 — P. 323 - 390 — 1961 : 322 - 374

LEWICKI TADENSZ :

1) Les historiens, biographes et traditionnistes ibadhites - Wahbites de l'Afrique du Nord du VIII au XVIèmx siècle Folia Orientalia Vol III, 1961 — P. 1 - 134.
2) Article — Halka : EI. NE P 97 - 101

MASQUERY (Emile)

Chronique d'Abu Zakarya. - imp. à Alger 1878.

MOTYLINSKI :

Chronique d'Ibn Saghir. Actes du Congrès International des Orientalistes — Alger - 1905 ed à Paris 1908.

RENE STABLO

Les Djerbiens ed. S.A. PI Tunis 1941.

TALBI Mohamed

L'Emirat Aghlabite. ed. Adrien - Maison neuve. - Paris VI 1966

---

(1) La date est à discuter.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

– ولوا الى قومهم منذرين . الاحقاف آية 29 ص 57

– وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء . سورة يونس آية 61 ص 61

– لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض . سبا آية 3 ص61

– اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة . الانفال آية 88 ص 74

– واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه . النور آية 24 ص 80

– فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات . سورة محمد آية 19 ص 99

– فبايعهن واستغفر لهن الله . الممتحنة آية 12 ص 99

– ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض . الانفال آية 72 ص 100

– رحماء بينهم . الفتح آية 29 ص 100

– ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . آل عمران آية 97 ص 100

– ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. المائدة آية44 ص100

– لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم .. الممتحنة آية 4 ص 101

– لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة .. الممتحنة آية 6 ص 101

– اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله .. آل عمران آية 87 ص 101

– ولا تقف ما ليس لك به علم . الاسراء آية 26 ص 102

يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق .. الحجرات آية 6 ص 102

– حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى .. البقرة آية 233 ص 273

فهرس الاحاديث النبوية

– من اراد العز فليجاور غير عشيرته ص 35

– من ترك الصلاة كفر ص 100

– ليس بين العبد والكفر الا تركه الصلاة ص 100

– وامر اشكل فقف عنده ص 102

– المؤمن وقاف والمنافق وثاب ص 102

– نم باكرا وقم باكرا ص 119

فهرس الابيات الشعرية

– لله ايام الشباب وعصره .. البحر البسيط ص 44

– عزوبا عن الدنيا وعن زهراتها .. البحر الطويل ص 63

– اجدر الناس بالعلا العلماء .. البحر الخفيف ص 65

– ولاية المؤمن فرض حققا .. الرجز ص 98

– ومما دهانى وامتبى اللب والكرى .. الطويل ص 267

– ولله حمدى مستمرا مؤكدا .. الطويل ص 271

– هذا الكتاب يؤم اهل مذهبنا .. البسيط ص 292

– انخ بجربة تبرى سقم مذهبك الـ .. البسيط ص 296

- فهـــرس الاعـــلام -

- أ -

ابراهيم (عليه السلام) : 101
ابراهيم ابو الاحباس : 218
ابراهيم ابو اليقظان : 13 - 34 - 39 - 46 - 50 - 66 - 90
290
ابراهيم اطفيش (ابو اسحاق) : 65 - 163 - 253 - 259
ابراهيم بن محمد : 45
ابراهيم بن مناد : 40
ابراهيم بن ونمو : 298 - 299
ابراهيم بـن يحيى التنـدميرتى : 263
ابراهيم بيوض : 14 - 91 - 114 - 255
ابراهيم محمد عبد الباقى : 18
ابن خلدون : 17 - 18 - 301
ابن الصغير : 24
ابن عياد (اسرة) : 233 - 310
ابن عباس : 19
ابن هشام :
ابن قتيبة : 19
ابن كلدين : 297
ابن ناجى : 275
ابو بكر بن يحيى : 181 - 194 - 297 - 298
ابو بكر الحفصى : 206 - 303
ابو بلال مرداس : 23 - 51
ابو تميم الشيعى : 25 - 32
ابو حمزة الشارى : 51
ابو حيان التوحيدى : 63
ابو خزر يغلا بن زلتاف : 25 - 29 - 169 - 177 - 178 - 180
ابو الخطاب عبد الاعلى المعافرى : 182
ابو داود القبلى : 20
ابو راس الجربى : 307
ابو الربيع سليمان بن يخلـف : 11 - 41 - 43 - 48 - 49 - 57 - 76
98 - 99 - 106 - 107 - 187 - 188
190 - 191 - 192 - 193 - 194 - 195
242 - 255
ابو زكريا» فصيل ابن ابى مسور. 29 - 31 - 33 - 34 - 107 - 157
165 - 170 - 172 - 177 - 180 - 182
183 - 189 - 196 - 236 - 241 - 242
293 - 299

ابو زكريـاء يحيى ابـن ابى بكر : 31 - 36 - 38 - 43 - 53 - 124 - 153
178 - 188 - 260 - 295
أبو زكرياء البارونى : 218
ابو زيد ابن ابى ستة : 239 - 292
ابو صالح اليهراسنى : 67 - 170 - 172 - 174 - 178 - 179
182 - 187 - 188 - 189 - 242 - 297
ابو العباس احمد بن ابى عبد الله: 45
ابو عبد الرحمان الكرثى : 90
ابـو عبد اللـه محمـد بن بكـر الفرسطـانى 29 - 31 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37
38 - 39 - 40 - 41 - 42 - 43 - 44
45 - 46 - 47 - 48 - 50 - 51 - 52
53 - 54 - 55 - 56 - 57 - 63 - 69
72 - 86 - 95 - 105 - 106 - 107
112 - 117 - 118 - 119 - 123 - 124
126 - 144 - 149 - 150 - 168 - 170
176 - 179 - 181 - 182 - 183 - 185
186 - 187 - 188 - 189 - 190 - 191
194 - 196 - 248 - 313
ابو عصيدة الحفصى : 206 - 302
ابو عمار عبد الكافى : 13 - 25 - 61 - 63 - 69 - 70 - 72
74 - 76 - 78 - 79 - 81 - 82 - 83
85 - 105 - 122 - 123 - 153 - 154
155 - 168 - 172 - 188 - 197 - 273
317
ابـو عمران مـوسى بن زكرياء : 32 - 52 - 168 - 169 - 170 - 171
176 - 183 - 189 - 260
ابو عمرو النميلى : 168 - 174 - 178 - 189 - 297 - 298
299
ابو عبيدة مسلم ابن ابى كريمه . 19 - 104 - 105 - 264 - 272 - 332
ابو عبيدة : 157
ابو فارس عزوز الحفصى : 209 - 210 - 303 - 304 - 311
ابو القاسم البغطورى : 24
ابو القاسم الحامى : 169
ابو القاسم السدويكشى : 218 - 287
ابو القاسم ويزكن الويليلى : 35
ابو القاسم يونس بن فصيل : 124
ابو المؤرج : 155
ابو مجبر تورين : 168
ابو محمد عبد الله بن الخير : 24
ابو محمد بن عطوش السدويكشى: 301
ابو مسعود اليهراسنى : 198 - 199 - 200 - 300
ابو معروف ويدران بن جواد : 73 - 155 - 156
ابو مهدى عيسى بن اسماعيل : 90 - 218 - 271 - 291 - 292
ابو منصور الصنهاجى : 32

أبو مسور يصليتن النفوسى : 154
ابو منصور : 158
ابو مسور اليهراسنى : 11 - 29 - 73 - 122 - 153 - 154
156 - 158 - 159 - 160 - 161 - 162
163 - 164 - 165 - 170 - 172 - 177
196 - 204 - 241 - 286 - 287
ابو نوح سعيد بن زنغيل : 32
ابو يزيد مخلد بن ليداد : 24
ابو يعقوب يوسف ابن ابى عبد الله : 44
احمد ابو مسور : 232
احمد بن مكى : 207 - 268 - 303
احمد بن موسى ابن الجلود : 310
احمد بن نظر العمانى : 267
احمد توفيق المدنى : 70 - 89 - 91 - 142
احمد الحفصى (ابو العباس) : 275 - 303
احمد الصقلى : 300
احمد الطالبى : 273
احمد بن ويجمن : 265
اسماعيل الجيطانى : 242 - 257 - 272 - 287 - 311
اسماعيل الغدامسى : 20
افلح بن عبد الوهاب (الامام) : 107 - 157
الياس الهوارى : 221 - 330
امحمد اطفيش (القطب) : 23 - 66 - 99 - 105 - 268
امحمد اطفيش (حافظ مكتبة بن يسجن) : 13
امحمد المصعبى : 228 - 231 - 232 - 243 - 274 - 282
291 - 310

— ب —

بابا السعد : 40
با الحاج بن سعيد : 291
باعمارة (الشيخ) : 14 - 261
البرادى ابو القاسم : 18 - 69 - 72 - 74 - 85 - 117 - 122
123 - 126 - 128 - 146 - 147 - 207
208 - 209 - 210 - 235 - 237 - 248
255 - 260 - 262 - 267 - 275 - 295
296 - 324 - 325 - 328 - 333 - 336
بلعرب بن مالك : 239
بيالة باشا : 306

— ت —

التجيبى : 20
التيجانى : 97 - 297 - 298 - 299 - 302 - 310

— ج —

جابر بن سدر مام : 168
جابر بن زيد : 18 - 19 - 104 - 124 - 264 - 332

— ح —

الحاج صالح (الشيخ) : 39
الحسن بن على الصنهاجى : 300
الحسن البصرى : 264
الحسن الوزانى : 304
حسن حسنى عبد الوهاب : 44 - 305
حسين باى : 309
حمو الشيخ : 262 - 272
حمو ابن ابى عبد الله : 265
حمو بن افلح : 310 - 307 - 233
حميدة بن عياد : 165 - 191 - 205 - 206 - 207 - 208
الحيلاتى سليمان : 209 - 210 - 212 - 217 - 220 - 222
223 - 228 - 237 - 253 - 274 - 302
325 - 333

— خ —

خلف بن السمح : 150 - 160 - 161 - 165
الخليل بن احمد : 157 - 158 - 160
خلف بن احمد : 63

— د —

داود بن ويسلان : 198
داود التلاتى : 217 - 218 - 220 - 254 - 271 - 287
291 - 292 - 306 - 307 - 325 - 329
332

الدباغ : 275
دحمان (الشيخ) : 291
الدرجينى : 19 - 23 - 31 - 34 - 38 - 45 - 54
56 - 63 - 69 - 70 - 72 - 117 - 136
177 - 183 - 187 - 188 - 198 - 199
200 - 201 - 209 - 253 - 260 - 295
317
درغوث باشا : 219 - 294 - 305 - 306 - 307 - 310
دوق مدينه سالم : 306
الدوق الفرد ده ساند : 307
الدوق بدرو نافارو : 305

— ر —

الرسول عليه السلام : 23 - 35 - 47 - 56 - 67 - 88 - 100
119 - 281 - 328
رمضان بن احمد بن يعلى : 289
رمضان اللينى : 285
الربيع بن حبيب : 18 - 273
القيق القيروانى : 17
روبناتشى : 117
روجار : 300 - 302
رويفع بن ثابت : 17

— ز —

زائد اللوغ : 217 - 271 - 305 - 325 - 319
الزركلى : 18 - 19
زكرياء بن جرنار (ابو يحيى) : 168 - 196
زكرياء بن صالح اليهراسنى : 201 - 242
زكرياء بن فصيل (ابو يحيى) : 29 - 43 - 48 - 181 - 186 - 190
193 - 194 - 195 - 196 - 242
زكرياء السمومنى (ابو يحيى) : 310
زكرياء الصدغيانى : 211 - 212 - 213 - 215 - 269 - 324
328
زكرياء الهوارى : 218
زكرياء السمومنى : 211

— س —

سالم آذروم : 306

سالم بن يعقوب : 9 - 11 - 31 - 43 - 76 - 86 - 163
204 - 217 - 223 - 232 - 237 - 238
255 - 258 - 262 - 267 - 268 - 269
271 - 273 - 284 - 288 - 289 - 296
309
سعد بن ييفاو : 193
سعيد البارونى : 232 - 243
سعيد بن ايوب البارونى النفوسى: 331 - 337 - 338
سعيد بن ابى زيد : 285
سعيد ابن تعاريت : 11 - 209 - 211 - 212 - 213 - 219
220 - 224 - 225 - 227 - 228 - 229
230 - 231 - 232 - 253 - 269 - 273
276 - 284 - 285 - 288 - 294 - 314
329 - 330 - 337
سعيد التغزويسنى : 222 - 223 - 224 - 249 - 330 - 334
سعيد الجادوى : 229 - 288 - 334
سعيد الجربى : 90 - 215 - 219 - 271 - 290 - 291
292 - 294
سعيد السدويكشى : 237
سعيد يامون : 209 - 324 - 328
سلامة الجناوى : 204 - 215 - 216 - 237 - 269
سلمه بن سعد : 19
سليمان البرادى : 212 - 213 - 249 - 328
سليمان بن صالح السمومنى : 302 - 310 - 329
سليمان الشماخى : 232 - 243
سليمان الصدغيانى (ابو الربيع): 222
سليمان اليونسى : 228
سليمان اليهراسنى : 242

— ش —

شعبان القنوشى : 274
الشماخى (احمد) : 11 - 17 - 18 - 19 - 20 - 24 - 25
29 - 31 - 32 - 36 - 37 - 39 - 42
45 - 46 - 47 - 49 - 52 - 53 - 54
56 - 57 - 73 - 105 - 153 - 155
158 - 164 - 165 - 168 - 169 - 170
172 - 174 - 180 - 181 - 187 - 188
198 - 200 - 201 - 203 - 204 - 205
208 - 210 - 212 - 213 - 218 - 253
254 - 260 - 261 - 268 - 269 - 291
297 - 298 - 304 - 305

— ص —

صالح بن عمر البارونى : 289
صالح بن نوح التندميرتى : 215 - 288
صالح التندميرتى : 289
صالح السمومنى : 220 - 305 - 329 - 333
صالح المغراوى : 203 - 204 - 205 - 237 - 301 - 304

— ع —

عائشة من بنى ينجاسن : 45
عاصم انسدراتى : 20
عامر الشماخى : 208 - 272
عبد الجبار المرادى : 20
عبد السلام بن منظور : 46 - 48 - 104 - 186
عبد الرحمان بكلى : 13 - 82 - 91 - 103 - 105
عبد الرحمان بن رستم : 19 - 20 - 107

عبد الرحمان بن المعلا : 337
عبد الرحمان الكرثى : 197
عبد الرحمان الحيلاتى : 220 - 230 - 259 - 287 - 329 - 333
334
عبد الرحمان اليونسى : 309
عبد الرحيم بن عمر : 265
عبد الرحمان البرادى (ابو محمد): 209 - 210 - 211 - 212 - 249 - 303
328
عبد الله البرجى : 307
عبد الله بن اباض : 18
عبد الله بن الامير : 34 - 196
عبد الله بن عيسى : 265
عبد الله بن مانوح : 165 - 168 - 172 - 173
عبد الله بن وهب الراسبى : 18 - 51
عبد الله بن يحيى الكندى : 51
عبد الله بن يزيد الفزارى : 155
عبد الله السدويكشى : 224 - 225 - 237 - 271
عبد الله السالمى : 18 - 98
عبد الله الصدغيانى : 203 - 205
عبد الوهاب (الامام) : 20 - 107 - 155 - 157 - 158 - 273
العز بن تاغريت : 265

عز الدين التنوخى : 18
عكرمه : 19
على ابن ابى طالب : 180 - 264
على بن بيان : 227 - 287
على بن حسين باى : 307 - 310
على بن يحيى الصنهاجى : 299
على يحى معمر : 117
عمر ابن ابى ستة : 331 - 332
عمر ابن ابى القاسم البارونى : 289
عمر ابن جلود : 223
عمر ابن جميع : 253 - 254
عمر بن زرياء : 239 - 253
عمر بن سعيد الجربى : 295
عمر بن عبد العزيز : 264
عمر بن مرزوق : 163 - 285
عمر بن موسى ابن الجلود : 307
عمر البلاز النفوسى : 337
عمر التلاتى : 258 - 259
عمرو خليفة النامى : 104
عمر المكناسى : 336
عياد ابن قيراط : 232 - 285 - 314
عيسى بن زكرياء : 295
عيسى بن السمح الربانى : 162 - 172 - 182 - 298 - 299
عيسى عليه السلام : 34

— ف —

فتح بن نوح الملوشائى : 254 - 255
فصيل ابن ابى مسعود : 199 - 200 - 202

— ق —

القاسم الزواغى : 198
قاسم القاضى اليديسى : 211 - 243 - 324 - 328
قاسم اليونسى : 223
القطالونى : 311

— ك —

كاموس (ابو محمد) : 178 - 194 - 297 - 298 - 299
كباب بن مصلح : 168
كوبرلى (الاستاذ) : 114

— ل —

لترنو : 160 - 169
اللحيانى (زكرياء) : 206 - 302 - 303 - 311
لقمـان : 52
لويكى : 14 - 117 - 188 - 208
لواب بن سلام : 18

— م —

ماكسن بن الخير : 43 - 183 - 195 - 196
محبوب بن الرحيل (ابو سفيان) : 104
محمد باى : 309
محمد البرادى (ابو عبد الله) : 210 - 328
محمد ابن ابى سنة (المحشى) : 224 - 225 - 227 - 228 - 229 - 254 - 259 - 272 - 331 - 332
محمد ابن ابى صالح النفوسى : 57 - 281
محمد بن الخير : 319
محمد بن داود : 198 - 199
محمد بن زكرياء البارونى : 198 - 203 - 204 - 205 - 210 - 212 - 217 - 218 - 219 - 254 - 287
محمد بن صالح الثمينى : 163 - 262
محمد بن عبد الله الاغبرى : 296
محمد بن يوسف الوسيانى : 45
محمد التغزويسنى : 334
محمد السائح (ابو عبد الله محمد ابن بكـر : 13 - 34 - 45
محمد السدراتى : 51
محمد السمومنى : 207 - 301 - 310
محمد الصدغيانى : 206 - 247 - 268
محمد على دبوز : 66 - 89
محمد اليسجنى : 254
مخلوف بن الكماد : 303
المرزوقى (محمد) : 154 - 297 - 307
معاوية بن ابى سفيان : 17
المعز لدين الله الفاطمى : 169 - 182 - 185
المعز بن باديس الصنهاجى : 174 - 180 - 185 - 196 - 297 - 298 - 299
مسعود السمومنى : 306 - 310 - 330
مسكـرى : 35
مقرن البغطورى : 296
موسى بن عمر ابن ابى الجلود : 310 - 330
مونتنار : 302
الميورقى : 202

— ن —

نزوراس بن يوسف : 46
نصر بن خديس العمانى : 288

— هـ —

هود بن محكم الهوارى : 273

— و —

واصل بن عطاء : 39
الوسيانى : 29 - 31 - 35 - 38 - 42 - 43 - 45 - 46 - 49 - 50 - 57 - 73 - 74 - 75 - 112 - 117 - 119 - 123 - 131 - 153 - 158 - 159 - 164 - 168 - 169 - 170 - 172 - 173 - 174 - 179 - 180 - 181 - 182 - 183 - 188 - 189 - 193 - 194 - 198 - 254 - 260 - 265 - 298 - 299 - 319
ونزانه : 298 - 299
ويسلان (ابو محمد) : 165 - 170 - 179 - 187 - 188 - 190 - 191 - 192 - 193 - 194 - 195 - 196 - 242 - 265
ويسلان بن يعقوب الدجمى : 188

— ى —

يحيى البرادى : 212 - 213
يحيى ابن ابى بكر : 43
يحيى بن زكرياء النفوسى : 255
يحيى بن ويجمن : 265
يحيى السدراتى (ابو زكرياء) : 155

يحيى السمومنى : 213 - 316 - 304 - 310 - 329
يحيى اليزمرتنى : 217
يزيد بن فندين : 153 - 155
يعقوب التندميرتى : 215 - 218 - 220 - 287 - 291
يعقوب المنصور : 201 - 202 - 300
يعيش بن موسى الزواغى : 203 - 204 - 205 - 206 - 207 - 208 - 248 - 267 - 285 - 301 - 303 - 311 - 324 - 328 - 334 - 336
يفاو الابدلانى : 336
يوسف البارونى : 241
يوسف باكير : 66
يوسف ابن ابى مسور : 242
يوسف المصعبى : 228 - 229 - 230 - 243 - 257 - 272 - 279 - 287 - 258 - 291 - 309
يوسف الوارجلانى (ابو يعقوب): 255 - 268
يونس بن فصيل ابن ابى مسور : (ابو القاسم) : 29 - 43 - 181 - 190 - 193 - 196 - 242
يونس ابن تعاريت (ابو النجاة) : 204 - 212 - 215 - 216 - 217 - 237 - 249 - 269 - 271 - 273 - 290 - 294 - 304 - 325 - 329 - 332 - 335

فهرس اسماء القبائل والطوائف

- أ -

ابن بيان (اسرة) : 167
الاتراك : 220 - 305
الاسبان : 220 - 304 - 307
الاغالبة : 24
الامويون : 18

- ب -

البارونى (البارونية) : 11 - 32 - 98 - 208 - 242 - 243 - 261 - 262 - 268 - 273
البحار (اسرة) : 258
البغطورى : 287 - 296 - 334
بنو العباس : 24
بنو مغراوة : 35 - 36 - 38 - 57 - 112
بنو مكى : 311
بنو ورمـاز : 36
بنو ويليل (الويليلى) : 35 - 36 - 57
بنو يهراسن : 43

- ج -

الجلوديون (ابن الجلود) : 307 - 310 - 311 - 326 - 330 - 334 - 221 - 222 - 224 - 225 - 233
الجملى (اسرة) : 258

- ح -

الحفصيون : 207 - 301 - 302 - 303 - 304 - 305
الحواريون : 34

- خ -

الخليفة : 157 - 158
الخوارج : 18 - 275

— ر —

الرستميون (الرستمية) : 20 - 23 - 24 - 114 - 154 - 297

— ز —

زوارة : 303
زواغة (الزواغى) : 159 - 168 - 174 - 203 - 298 - 299

— س —

سدويكش : 224
السدومى (بنو سدومن) : 97 - 207 - 216 - 221 - 222 - 307
310 - 325 - 326 - 335

— ش —

الشيعة (الشيعى) : 24 - 25 - 154 - 174 - 185 - 297
شبل (اولاد) : 305

— ص —

الصدغيانى : 204
الصنهاجيون (الصنهاجى) : 183 - 197 - 297 - 311

— ع —

العثمانية (الدولة) : 306 - 307

— ق —

القصبى : 332

— ل —

لماية (اللمائى) : 43 - 172 - 173 - 183
لواتـــة : 169

— م —

المرينيون : 267 - 303
مزاتة (المزاتى) : 169 - 179 - 187 - 188 - 194
المعتزله : 39
الموحدون : 201 - 301 - 311

— ن —

النرمان : 201 - 300
النصارى : 197 - 199 - 200 - 201 - 206 - 207
210 - 294 - 301 - 302 - 303 - 304
305 - 306 - 307 - 311
النكار : 11 - 155 - 158 - 159 - 160 - 162
163 - 172 - 180 - 297 - 298 - 299
302

— هـ —

الهوارى : 168 - 172

— و —

واصلية : 39 - 40
الوهبية : 11 - 40 - 97 - 153 - 158 - 160
161 - 162 - 165 - 170 - 177 - 189
193 - 194 - 204 - 241 - 248 - 294
299 - 302 - 304 - 310

— ى —

اليهراسنى (بنو يهراسن) : 153 - 164 - 165 - 170 - 177 - 187
188 - 190 - 192 - 193 - 196 - 201
202 - 204 - 298

ملاحظة : لم ادخل كلمة «**اباضية**» لانها تكاد تذكر فى كل صفحة

فهرس الاماكن

- أ -

آجاو : 36 - 44 - 45
آجيم (قرية) : 240 - 258 - 284 - 285 - 289 - 334
33،
أحرون : 41
آريغ : 25 - 32 - 35 - 36 - 37 - 39 - 41
44 - 47 - 48 - 53 - 54 - 90 - 112
169 - 182 - 187 - 190 - 194 - 267
337
افران : 38
افريقية : 19 - 25 - 37 - 41 - 167 - 177
300 - 301 - 304
افصيل (حومة) : 206
امسنان : 44
ايفران : 38

- ب -

باجة : 41 - 178
بازيم : 240 - 334
باغاى : 25 - 29
بريان 13 - 82
البصرة : 18 - 19
بغطورة : 287 - 334
بقالة : 217
بليدة عمر : 36 - 46
بنو خداش : 43 - 160
بنورة : 13 - 291
بنو مصعب (جبال) : 39 - 40
بنى ديس (حومة) : 162 - 236 - 333
بنى ديغت (حومة) : 240 - 284

- ت -

تاربلا : 302
تافجت (تافجلت) : 44
تاهرت : 25 - 297

تغديمس : 240 - 333
تفجان : 191
تقرت : 35 - 36 - 47 - 48 - 169
تقيوس : 33 - 47 - 194
تلاعيسى : 41
تلجان : 191
تمولست : 43 - 187 - 192 - 194 - 195
تونزيرف : 287
تونس (الحاضرة) : 163 - 208 - 210 - 224 - 230 - 231
249 - 258 - 259 - 272 - 305 - 309
310
تونين : 187
تيجان (آن) : 190 - 191
تيجديت : 169
تيز ماطوس : 41
تينيسلى : 36 - 46
تيواجن : 191 - 237 - 240

- ج -

جادو : 287
جبال الحوايى : 43
الجريد : 31 - 32 - 41 - 43 - 157 - 169
الجزائر : 9 - 13 - 14 - 20 - 23 - 24 - 25
35 - 36 - 43 - 66 - 70 - 89 - 90
91 - 109 - 142 - 273 - 286
جعبيرة : 206 - 220 - 240 - 247 - 328 - 329
333 - 336
حناون : 218

- ح -

الحارة الصغيرة : 162 - 167
الحامة : 31 - 32 - 33
الحرابة : 31
الحشان (حومة) : 98 - 240 - 262 - 268
حضر موت : 18
حومة السوق : 165 - 223 - 240 - 241 - 333

- د -

درجين : 37
دقـــاش : 33
دمر (جبال) : 159 - 160 - 169 - 189 - 193 - 205
208 - 210

- ر -

ربـانـة (حومة) : 162 - 240

- ز -

زنزفة (قلعة بنى على) : 187

- س -

الساحل : 41 - 42
سجلماسة : 201
سدويكش : 162 - 224 - 227 - 240
سلامليك : 41
سوف : 43

- ش -

شمال افريقيا : 34 - 40 - 153 - 154 - 181 - 318
319

- ص -

صبراتة : 159
صدغيان : 62 201 - 212 - 213 - 215 - 217
233 - 240 - 310 - 328 - 336
صقلية : 300

- ط -

طرابلس : 17 - 19 - 36 - 43 - 53 - 56 - 72
157 - 160 - 230 - 263 - 273 - 297
306 - 307
طولون (حى) : 163 - 220 - 225 - 258

- غ -

العطف : 13 - 39 - 40 - 66
عمان : 18 - 95 - 239 - 253 - 288 - 295
296

- غ -

غارداية : 13 - 14 - 40 - 71 - 77 - 79 - 80
81 - 84 - 86 - 87 - 88 - 90 - 92
93 - 94 - 109 - 122 - 123 - 136
223 - 272 - 290 - 291
غرناطة : 304
غيزن : 11 - 162 - 209 - 227 - 240 - 284
328 - 330 - 333

- ف -

فاتـو : 204 - 206 - 215 - 240 - 249 - 329
332 - 335
فـران : 38
فريقيـا : 41

- ق -

قابس : 43 - 90 - 160 - 268
القاهرة : 11 - 163 - 220 - 225 - 258 - 259
297
القرارة : 13 - 66 - 114
قشعيين (حومة) : 230 - 232 - 335
قصر بنى توبة : 36
قصطيلية : 25 - 32 - 35 - 36 - 40 - 41 - 43
90 - 169
قلالة (حومة) : 165 - 191 - 219 - 227 - 237 - 240
329 - 332
قنطرارة : 41
القيروان : 17 - 19 - 31 - 32 - 33 - 41 - 42
169 - 189 - 297 - 298

- ك -

كاباو : 31
الكوفة : 18

- ل -

لالوت : 31 - 229 - 287 - 289
ليبيا : 24 - 90 - 105 - 153

- م -

مانو : 24 - 155
الماى (حومة) : 162
مجماج (حومة) : 32 - 52 - 167 - 173 - 174 - 176
189 - 196 - 227 - 236 - 240 - 243
260 - 261 - 262 - 264 - 287 - 332

مدنين : 43 - 44
المدينة المنورة : 18
مراكش : 201
مزرايه (حومة) : 162 - 217 - 240 - 329
مصر : 163 - 182 - 225 - 261 - 273
المغرب (شمال افريقيا) : 17 - 18 - 19 - 24 - 25 - 95 - 105
157 - 295 - 296
المغرب الادنى : 201
المغرب الاقصى : 18 - 52 - 225 - 296
مكة المكرمة : 162 - 242
مليتة (حومة) : 13 - 14 - 90 - 93 - 219 - 229
مليكه 261 - 291
المنية : 33 - 34 - 35
المهدية : 297

- ن -

نفوسه (جبال) : 9 - 25 - 31 - 40 - 57 - 90 - 95
150 - 155 - 156 - 157 - 158 - 159
177 - 198 - 208 - 215 - 218 - 220
229 - 254 - 255 - 257 - 261 - 286
287 - 288 - 291 - 292 - 295 - 296
305 - 314 - 334
النهروان : 18 - 23

- و -

الوديان : 33

وارجلان 25 - 37 - 38 - 39 - 40 - 41 - 46
47 - 53 - 54 - 72 - 90 - 127 - 179
182 - 189 - 197 - 198 - 201 - 203
261 - 262 - 290 - 296
وادى الزبيب 40 - 247
وادى ميزاب : 9 - 13 - 79 - 82 - 89 - 90 - 91
93 - 95 - 104 - 117 - 127 - 140
143 - 150 - 196 - 215 - 218 - 219
223 - 229 - 255 - 257 - 261 - 262
268 - 269 - 272 - 273 - 286 - 288
290 - 291 - 292 - 295 - 296 - 314
والغ (حومة) : 162 - 163 - 240 - 253 - 285 - 296
334 - 335
ورسيغن (حومة) : 162 - 227
وغلانة : 41

- ى -

يسجن (بن : مدينة) : 13 - 39 - 268 - 269 - 288
اليمن : 18

ملاحظة : لم ادخل كلمة « جربة » اذ تكاد تذكر فى كل صفحة

فهرس الصور والوثائق والخرائط

- جامع ابن يعلى (انظر موضع الصومعة) 10
- جامع القمير (انظر موضع الصومعة) 10
- خريطة الجزائر (موضع تاهرت ووادى ميزاب) 12
- خريطة قصطيلية (الجريد حاليا) 12
- مقام الشيخ ابى عبد الله 30
- مقبرة المعتزلة (العطف) 30
- الشيخ سالم بن يعقوب يرتدى زى العزابة 62
- الشيخ بيوض ابراهيم يتوسط هيئة عزابة مدينة القرارة 113
- مدخل غار مجماج 166
- قبر الشيخ ابى عمرو النميلى 173
- قبر الشيخ فصيل ابن ابى ميسور 184
- جامع تاجديت منظر عام 214
- جامع تاجديت : قبه لتحفيظ القرآن الكريم 214
- جامع المحشى (ورسيغن) 226
- وثيقة فى بعض اوقاف جامع بنى لاكين 234
- الجامع الكبير : الواجهة الشرقية من الخارج 244
- الجامع الكبير : من الداخل جهة المحراب 244
- الجامع الكبير : منظر عام لبيوت التلاميذ 245
- الجامع الكبير : مدخل احدى البيوت 245
- الجامع الكبير : الرواق 246
- روضة تقع بجوار الجامع الكبير 246
- جامع وادى الزبيب : منظر عام 249
- جامع وادى الزبيب الرواق 250
- جامع وادى الزبيب مدخل الغار 251
- مرثية الشيخ يعيش 266
- مرثية الشيخ ابى سليمان التلاتى 270
- جامع بنى لاكين (منظر عام) 277
- جامع بنى لاكين (الرواق وبعض البيوت) 277
- قضية فى الطلاق الغيابى 278
- قضية مفاصلة بين زوجين 278

- قضية فى النفقة 280
- حكم الشيخ التغزويسنى فى النفقة 280
- قضية فى رفض زواج 283
- قضية فى الشفعة 283
- رسالة الشيخ ابى سليمان التلاتى لشيخه ابى مهدى 293
- برج القشتيل : المدخل الرئيسى 308
- برج القشتيل : من الداخل 308
- قصر ابن عياد (من الداخل) 315
- قصر ابن عياد (القسم الادارى) 316
- رسالة الشيخ سليمان التلاتى فى شيوخ عزابة جربة 327
- خريطة بيانية لاهم «الحوم» بجربة .....
- خريطة بيانية للجوامع الهامة المذكورة فى الكتاب .....

محتـــوى الكتـــاب

مقدمة المؤلف والاهـــداء 2
صفحة الـرمـــوز 4
مقدمة الشيخ سالم بن يعقوب 5
مقدمة الدكتور محمد الطالبى 7

توطئة : فى مصادر البحث 9
المصادر الموجودة فى جربة 9
المصادر الموجودة فى وادى ميزاب 13

المـدخـل التـاريخـى

الفتـــح الاســـلامـــى 17
تعـريـف الاباضيـــة 18
الاباضيـة فـى المغـرب 18
أ) دخول الاباضية بلاد المغرب 18
ب) انتشار دعوة الاباضية فى المغرب 19

الفصـل الاول

نشـاة نظـام العـزابـة

حقيقة الحكم عند الاباضية 23
نتائج فترة الظهور فى المغرب 24

الفصـل الثـانـى

مـؤسـس نظـام العـزابـة

التفكير فى تكوين نظام العزابة 29
ابـو عبـد اللـه محمـد بـن بكـر 31
ابـو عبـد اللـه فى طلب العلـم 31
الحيـــاة العمـليـــة 33
أ) سبب قعـودة للحلقـة 33
ب) تاسيس النظـام 34
ح) تنقل ابى عبد الله والحلقة 34

1) فى مسجد المنية 35
2) فى اريـــغ 35
3) فـى تينيسلـــى 36
4) فـى وارجـــلان 38
5) فى جبـال بنـى مصعـب 39
6) تنقـلاته بين هذه الربـوع 41
د) رحـلات ابـى عبـد اللـه 41
ـ رحلته الى افـريقيـة 41
ـ رحلته الى القيروان والساحل 42
ـ رحلتـه الـى جـربـة 43
ابو عبد الله فى آخر ايامه فى اريغ 44
وفـاة الشيـخ ابـى عبـد اللـه 46
ذكـر بعـض مـواقفـه 47
مـواقفـه مـع تـلاميـذه 47
معاملة ابى عبـد اللـه انصـاره 51
مـن حيـاتـه الشخصيـة 55
مـؤلفـاتـه وبعـض آرائـه 56
بعـض ما قيل فى ابـى عبد اللـه 57
خاتمة ترجمة ابى عبد اللـه 57

الفصـل الثـالـث

حقيقـة نظـام العـزابـة

شرح لفظة العزابة : المعنى اللغوى والاصطلاحى 61
حكم نظام العزابة عند الاباضية 66
تقسيم المجتمع الاباضى فى فترة الكتمان 68
قسـم الطلبـة 69
مجلـس العـزابـة 70
1) الشروط التى يجب ان تتوفر فى الشخص 70
2) طـريقـة التعيـيـن 71
مظهـر العـزابـة الخـارجـى 72
آداب اهـل الحلقـة وصفـاتهـم 74
عقـاب المـذنـب مـن العـزابـة 76
عقـاب مـرتكـب الصغـائـر 76
عقـاب مـرتكـب الكبـائـر 77
اعضـاء هيئـة العـزابـة 79
وظـائـف العـزابـة : 81
وظـائف الاربعـة السـابقيـن 81
شيـخ الحلقـة (كيفية انتخـابه) 81
واجبـات شيـخ الحلقـة 82

واجبات امام الصلاة 83
واجبات المؤذن 84
وظائف الباقين من هيئة العزابة : 85
وظيفة وكيلى المسجد 85
وظيفة الغساليين 87
القاضى 88
وظيفة الغسالات 89
مجلس العزابة الاعلى 90
بقية صلاحيات العزابة 92
الحياة الاقتصادية 92
النظر فى مصالح المدينة 92
حراسة المدينة 93
الاشراف على ما يتصل بالزواج 94
الاتصال ببقية الاباضية 95
الاهتمام بالتاليف 96
الاتصال بالسلطة الحاكمة 97
مبدا الولاية والبراءة 98
حقيقته : (لغة وشرعا) 98
1) ولاية الجملة وبراءة الجملة 102
2) ولاية الاشخاص وبراءة الاشخاص 103
تطبيق البراءة من الاشخاص : 104
موجبات البراءة 105
موقف العزابة : 106
دعوة المذنب 107
1) للدفاع عن نفسه 107
2) ليستتاب 107
3) موقف العزابة فى حالة التوبه 108
4) اعلان البراءة 109
حالة من يتبرا منه 109
التوبة والرجوع الى حضيرة المسلمين 110
الاعلان عن التوبة : (مكانه ، وقته ، طريقته) 110
اجتماع اهل الحلقة للنظر فى توبته 111
قبول التوبة 111
البراءة الجماعية واغلاق المسجد 112
نظام العشائر 114
الصلة بين نظام العزابة ونظام العشائر 115
قسم العوام 116
نظام التعليم : (الآمر والمامور) 117
الآمر : 118
اولا : مهام شيخ الحلقة 118

ثانيا : مهام العرفاء 124
1 ـ العريفان المنفردان 125
أ) عريف اوقات الختمات والنوم 125
ب) العريف المتكفل بالطعام 128
2 ـ العرفاء غير المنفردين 131
أ) عريف اوقات الدراسة 131
ب) العرفاء من حملة القرآن 133
1 ـ شروط عريف القرآن 133
2 ـ واجبات عرفاء القرآن 134
فقهاء المحاضر 136
المامورون 138
المرحلة الاولى (طلبة القرآن الكريم) 138
المرحلة الثانية : (طلبة فنون العلم والادب) 141
شروط الدخول 141
كيفية الارتقاء 142
طرق طرح السؤال 143
اوقات الراحة (اليومية ، والعطل) 146
المواضع التى يجب ارتيادها وقت الراحة 148
العاجزون 149
خاتمة القسم النظرى 150

الفصل الرابع

تطبيق نظام العزابة فى جربة

ابو مسور : (اسمه ، قبيلته ، الوضع السياسى) 153
نشاة ابى مسور : 155
ابو مسور فى جبل نفوسة 155
زيارته جزيرة جربة 156
زواجه بجبل نفوسة 157
ابو مسور فى جربه : 157
فرق الاباضية بها (الخلفية ، النكار ، الوهبية) 157
نشاطه بجربه 159
ازدهار دعوة الوهبية بجربة 160
تحديد القسم الذى سيطر عليه ابو مسور 162
تاسيس الجامع الكبير 164
وفاة ابى مسور 165
جماعة غار مجماج 167
صلة جماعة الغار بنظام العزابة 168
ابو عمران موسى بن زكرياء 169

ابو محمد عبد الله اللمائى 172
ابو عمرو النميلى 174
ابو زكرياء فصيل ابن ابى مسور 177
نشاته الاولى 177
فصيل فى افريقية 177
نشاط فصيل بجربه 178
نشاطه الاجتماعى والسياسى 180
ارساله الوفد الجربى ليبحث عن ابى عبد الله 181
منزلة الشيخ فصيل عند الاباضية وغيرهم 183
وفاته 185
عودة الوفد الجربى وتاسيس نظام العزابة بجربه 186
ترتيب الحلقة الاولى على ابى محمد ويسلان 188
نشاته الاولى 189
قعوده للحلقة 190
انتقال الحلقتين الى الجامع الكبير 192
نشاط ابى محمد ويسلات الاجتماعى 193
وفاته 193
تعاون زكرياء ويونس على الاشراف على نظام العزابة 194
زكرياء يتحمل المسؤولية 194
اشراف زكرياء على نظام العزابة 195
ابو القاسم يونس بن فصيل 196
شيوخ نظام العزابة فى القرن 6 هـ = 12 م 197
النصف الاول منه : 197
ابو مسعود اليهراسنى 198
النصف الثانى منه : 200
ابو يحيى فصيل اليهراسنى 200
ابو يحيى زكرياء اليهراسنى 201
شيوخ نظام العزابة فى القرن 7 هـ = 13 م 203
النصف الاول : 203
ابو محمد الصدغيانى 203
صالح بن نجم المغراوى 204
النصف الثانى منه : 205
الشيخ ابو البقاء يعيش 205
شيوخ نظام العزابة فى القرن 8 هـ = 14 م 205
النصف الاول : 205
الشيخ ابو البقاء يعيش نفسه 205
النصف الثانى 208
ابو الفضل البرادى 208
ابو عثمان سعيد يامون 209

شيوخ العزابة فى القرن 5 هـ = 15 م 210
النصف الاول : 210
ابو محمد عبد الله البرادى 210
قاسم القاضى اليدينى 211
النصف الثانى : 212
زكرياء بن صالح الصدغيانى 212
ابو زكرياء يحيى البرادى 213
شيوخ العزابة فى القرن 10 هـ = 16 م 215
النصف الاول : 215
ابو النجاة يونس ابن تعاريت 215
النصف الثانى : 217
1 ـ ابو الثناء زائد اللوغ 217
2 ـ ابو سليمان داود اتتلاتى 218
3 ـ الشيخ صالح السمومنى 220
4 ـ الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى 220
شيوخ العزابة فى القرن 11 هـ = 17 م 222
النصف الاول : 222
ابو الربيع سليمان الصدغيانى 222
ابو الفلاح الياس الهوارى 222
ابو عثمان سعيد التغزويسنى 223
النصف الثانى : 224
ابو محمد عبد الله السدويكشى 224
ابو عبد الله محمد بن عمر ابن ابى سته ـ المحشى 225
شيوخ العزابة فى القرن 12 هـ = 18 م 228
النصف الاول : 229
يوسف بن محمد المصعبى 229
النصف الثانى : 231
الشيخ امحمد بن يوسف المصعبى 231
الفرن الثالث عشر هـ = التاسع عشر 232
خاتمة 233
صلاحيات مجلس العزابة بجربه 235
اشراف العزابة على المساجد 235
الاشراف على المدارس العلمية 239
مدرسة الجامع الكبير 241
مدرسة جامع وادى الزبيب 247
برامج الدراسة 253
الكتب المعتمدة فى التدريس 253
تنظيم الدروس اليومية 255
اختيار المدرسين ، اجرهم 257
المدارس خارج الجزيرة 258

مؤلفات عزابة جربة 260
ديوان العزابة 260
كتاب الوصايا والبيوع 265
بقية مؤلفات العزابة : 267
رسائل الشيخ يعيش الجربى 267
مؤلفات البرادى 268
مؤلف زكرياء بن افلح الصدغيانى 269
مؤلفات ابى النجاة يونس ابن تعاريت 269
مؤلفات عمى سعيد الجربى 269
مؤلفات ابى سليمان التلاتى 271
مؤلفات عبد الله السدويكشى 271
مؤلفات المحشى 272
مؤلفات يوسف المصعبى 273
نظر عزابه جربة فى النوازل 275
تعيين ابن ناجى قاضيا على جربه 275
تحيين وثيقه نوازل العزابه : 275
انواع القضايا : 276
٪١٩ قضيه فى الطلاق الغيابى 276
٥١ قضيه فى النفقه 279
قضيه واحده (رفض زواج) 282
طريقه عمل المجلس 284
بدايا هذا المجلس 285
الاتصال ببقيه الاباضيه 286
الصله بين جربه وجبل نفوسة 287
الصلة بين جربة ووادى ميزاب 290
الصلة بين جربه وعمان 295
صلة العزابة بالدول التى حكمت جربة 297
العهد الصنهاجى 297
عهد الموحدين 301
العهد الحفصى 301
العهد الحفصى الاسبانى 305
تقلص سلطة العزابة 309
خاتمة الحديث عن علاقة العزابة بالدول 311
الخاتمة وبقايا هذا النظام بجربة 313
قسم مصطلحات العزابة 317

الملاحق

الملحق الاول 323
تحقيق وثيقة الحيلاتى فى عزابة جربة 324

الملحق الثانى 331
تحقيق منظومة البارونى فى مساجد جربة 331

المصادر والمراجع

المراجع العربية 340
المراجع الاجنبية 349

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية 352
فهرس الاحاديث النبوية 353
فهرس الابيات الشعرية 353
فهرس الاعلام 354
فهرس اسماء القبائل والطوائف 365
فهرس الاماكن 368
فهرس الصور والوثائق والخرائط 374
المحتوى 376
جدول الخطا والصواب 384
القسم الفرنسى : تلخيص موجز للكتاب 1

الخطـــأ والصـــواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
من الاستنتاج	استنتاج هذا التاريخ	19	2
قيام الدولة الرستمية	**ج) قيام الدولة**	20	8
952 - 953 ـ 973972	952 ـ 953/972 - 973	25	2
للبارونـى :	للبارونـى ،	31	تعليق 2
غـار مجمـاج ص	غـار مجمـاج ص 169	32	تعليق 6
الى ان قال فيه :	الى ان قال فيه عبد الله	34	15
عبـد اللـه			
ويخلقـون	ويحلقـون	35	14
انفســاء	انفسنـا	37	1
بنـى مصعـب :	بنى مصعب ،	39	2
انظـر الصـورة	انظر الصورة ص 30	39	تعليق 3
بـاسمـه 5	بـاسمـه 1	40	2
انظر الصورة	انظر الصورة ص 30	40	تعليق 1
اقـامـة	اقـامـه	47	9
فـى مـا يلـى	فى مـا يلـى ص 187 تعليـق 2	48	تعليق 1
فـى مـا يلـى	فى مـا يلى ص 194	48	تعليق 3
بكفونه المؤنة	يكفونه المؤونة	49	2
مجمـاج	مجمـاج ص 167	52	تعليق 2
مـا يلـى	مـا يلـى ص 98	52	تعليق 3
نمـوسـه	نفـوسـه	57	12
شـراح	شـــرح	61	1
الاسـلاميـا	الاسـلاميـه	64	7
احيـانـا	يجب الغـاؤهـا	64	13
العـازبـه	العـزابـه	64	تعليق 1
لـيـس	لسيـت	73	1
قـدم	اقـدم	81	13

المـؤن	المـؤذن	82	13
انظـر ص	انظر ص 66 تعليق 3	99	تعليق 3
عينـا	علينـا	101	14
يمتثلـوا	يمتثل اهلهـا	112	7
ابراهيم بيوض	**الشيخ بيوض ابراهيم**	114	2
كالعـادة (1)	كالعـادة (2)	119	7
لـلاقلمـة	لـلاقـامـة	120	12
بنفسـه	بنفسـه عـن	120	تعليق 1 س6
الثانية ص	الثانية ص 118	132	تعليق 2
حسـب	حسـب	133	تعليق 3
سـ 11	يلـغـى	154	11
يمـنـه	يمنعـه	156	1
بينهمـا	بينهـا	158	17
يبلـغ	بلـغ	159	12
عبد الله من	عبد الله بن	165	4
رجـع مـع	رجـع مـن	169	13
مـا سبـق ص ؟	ما سبـق ص 34	177	تعليق 2
المصـادر	المصـدر	195	تعليق 3
الصغيانى	الصدغيانى	206	7
عمليـة	علميـة	207	11
اوقـات	اوقـاف	209	2
تعـاريـف	تعـاريـت	209	19
بـوادى	بجـامع وادى	211	2
اما الشيخ زكرياء بن	**اما الشيخ زكريا بن**	212	6
معـزوزيـن	معـزوزيـن	213	3
تعليـق 4	يلغـى	217	تعليق 4
ابـن	بـن	220	6
ابى سليمان الحيلاتى	ابـى سليمان داود بـن ابراهيـم التلاتى تـولـى	220	13

	رئاسة مجلس العزابة الشيخ عبد الرحمان		
تعليق 5	يلغى	220	تعليق 5
عصوا	عضوا	223	8
1162 هـ	1162 ـ	223	10
1061 ـ 1062	1601 ـ 1602	223	15
هذا يدل	وهذا يدل على	225	1
بالمدرسة	وبالمدرسة	225	14
10040	1040	225	14
1688	1088	227	16
بورسيعن	بورسيغن	227	17
اشكر	اشكو	227	19
4011	1104	230	6
تعاليت	تعاريت	230	تعليق 2
المصعى	المصعبى	231	13
1819	1818	232	4
عبسى	عيسى	232	5
ديغه	ديغت	240	18
الخىس	الخمس	243	10
جلد	مجلد	254	تعليق 2
الجزرة	الجزيرة	258	1
اجتع	اجتمع	260	7
الثانى :	الثانى	265	2
1150 ـ 1349	1349 ـ 1350	267	14
	حذف السطر الاخير	267	19
1514	14 ـ 15	271	تعليق 1
ضحما	صخما	273	8
مؤلفات	**مؤلفات**	274	3
لثلاث قضايا	لقضيه	282	تعليق 2

تعليق 3	يلغى	282	تعليق 3
سنقل	تنتقل	284	8
1	12	291	8
نابصة	ناقصة	292	تعليق 4
بميزاب 22	بميزاب س 22	293	آخر سطر
اصحاسا	اصحابنا	296	303
الليحانى	اللحيانى	7	9
النجارة	النجاة	304	16
جينئذ	حينئذ	304	18
907	967	306	4
1972	972	307	13
1772	1172	307	15
ابا	رايا	307	تعليق 2س6
بخضوعهم	خضوعهم	311	19
شيوخهم	شيوخهم الى	313	4
در	دار	314	12
2 ـ الالتحاف	**2 ـ الالتحاف**	317	8
14 ـ المجتمع	**4 ـ المجتمع**	319	3
نشير انه	نشير الى انه	322	1
كما فى	كما حدث فى	324	11
كما فى	كما كان الامر فى	324	14
واما واصلوا	واما انهم واصلوا	325	2
قبل	وقبل	325	9
باالجزيرة	بالجزيرة	325	10
صفحه	صفحة 218	329	تعليق 2 س3
حنيف	حليف	332	2
صفحه	صفحة 208	333	تعليق 7 س3

5 - Quatre ou cinq personnes qui s'occupent des funérailles.
6 - Deux "économes" (*Ouakil*).
7 - Le Juge (*qadhi*).

f) - *Rôle de chaque membre.*

Sous la tutelle du précédent conseil, un conseil des femmes s'occupe des problèmes de la société féminine.

C/ Le Conseil suprême qui résoud les problèmes des conseils de chaque village.

D/ Principales occupations des Azzaba : l'organisation de la ville, réglement des mariages, relations avec les ibadhites et avec le pouvoir...

E/ Les Sanctions : *Walaya et bara'a.*

Sanctions qui consistent à excommunier celui qui, dans la communauté, à péché.

F/ L'organisation des tribus dans la Société ibadhite.
G/ Lien entre les conseils des tribus et le conseil des *Azzaba.*
H/ Rôle de la masse.
I / L'enseignement ibadhite.

— Le cadre des enseignants
— Les élèves.
— Les étapes de l'enseignement.
— La façon d'enseigner.
— Les vacances.

IV/ Chapitre 4 (p. 15 1 - 312) : Histoire de l'organisation des *Azzaba* à Jerba.

I Pénétration des Wahbites à Jerba, biographie de Abu Miswar et fondation de la première "école" Wahbite à la Mosquée d'Abu Miswar (quatre Km à l'Ouest de Houmt Souk).

II Biographie des "membres de la caverne de Mejmej" à Jerba. Leur relation avec l'organisation des *Azzaba.*

III Biographie *d'Abou Zakariyya' Fasil ibn Abou Misxar :*

C'est lui que envoya un groupe de jeunes étudiants, dont ses deux fils Zakariyya' et Younès, à la recherche d'Abou abd-Allah Mouhammad ibn Bakr pour définir les premières règles de la *Halqa.* C'est ainsi que cette éthique s'appela, à ses débuts, la *Sira Miswariyya-Bakriyya.*

IV Le retour du groupe des jeunes étudiants et la fondation de l organisation des *Azzaba* à Jerba.

V Biographie du président de la première Halqa : Abou Mouhammed Wislan.

VI Biographie des savants qui ont présidé la Halqa ou le conseil suprême des Halqa de Jerba 5e/Xe au 13e/XIXe.

VII Les principales fonctions de la *Halqa.*

— La direction des mosquées,
— L'entretien des biens de main-morte et leur distribution.
— La direction des "écoles"

A/ présentation en détail des deux principales écoles :

a) Le centre de la Mosquée *d'Abou-Miswar.*
b) Le centre de la Mosquée de *Wadi Ez-Zabib.*

B/ Programme de l'enseignement, les livres de base dans différentes matières, un modèle d'emploi du temps en hiver et en été, le choix des enseignants et leurs traitement.

C/ Les Centres à l'extérieur de Jerba.
— centre de la cité de *Touloun* au Caire.

VIII Les œuvres des *Azzaba*

a) les œuvres encyclopédiques :

1) *Diwan al-Azzaba :* œuvre de droit préparé par sept savants dans la caverne de Mejmej, à la fin du 4e/Xe s.
2) le livre des testaments (*Wesaya*) et des contrats (bouyou') : œuvre dictée par Abou Mouhammad Wislan et rédigée par sept de ses disciples.

b) Les œuvres principales des membres de la *Halqa* à travers les siècles.

IX Les jugements des *Azzaba* (Nawazil).

1) Etude critique du régistre des jugements des Azzaba (1090/1679 - 1204/1790).
2) Le fonctionnement du conseil.

X Relation avec les autres Ibadhites :

Jerba, Noufousa (Libye), Mzab (Algérie) et Oman (Péninsule Arabique).

XI/ Relation des Azzaba avec le pouvoir.

1) Sous les Zirides, les Almohades et les Hafsides...
2) Les Principales croisades et la réaction des *Azzaba.*

XII La décadence de l'organisation des Azzaba à Jerba.

Conclusion : La fin de l'organisation des *Azzaba*

— *Suppléments* :

a) 1° *Supplément* : PP 323 - 338
L'Epître de *Soulayman Al-Hilâti* : Enumération des présidents de l'organisation des *Azzaba* de Jerba du 7ème au 11ème siècle de l'Hégire.

b) 2° *Supplément* : PP 331 - 338
Le poème de *Saïd al-Barouni* : Enumération des principales mosquées ibadhites de Jerba et des cheikhs qui y ont enseigné.

— Index :

Savants - lieux - tribus et sectes - versets du Coran - dits du prophète - vers de poésie.

— Bibliographie :

Voici maintenant une brève présentation des chapitres principaux de l'ouvrage :

I/ Chapitre 1 : La naissance de l'organisation des Azzaba :

Dans ce chapitre, on étudie les principes du statut juridique (Houkm) chez les ibadhites, principes qui sont au nombre de quatre :

a) L'apparition (*dhouhour*)
b) La défense (*difa'*)
c) La pourchasse finale (*chira'*)
d) La dissimulation (*Kitman*)

Seule la dissimulation (*Kitman*) est intéressante. C'est la période où le pouvoir n'est pas entre les mains des Ibadhites. Ainsi l'Ibadhite doit suivre les principes de la Secte et se préserver du danger.

Suit une présentation de la situation des Ibadhites après la chute des *Roustoumides* et les conséquences de cette chute : naissance de l'organisation des *Azzaba* qui remplace, en quelque sorte, le gouvernement des anciens *Imam*.

II/ Chapitre 2 (PP 25 - 57) Biographie du fondateur de l'organisation Abu Abd-Allah Mouhammed ibn Bakr, mort en 440/1048-49

Né à *Farsatta* (ville de Jabal *Noufousa* en Libye) à la fin du 4è Xe S. Il a fait ses études, d'abord dans son pays natal, puis à Jerba où il a eu, comme professeur, Abou *Zakariyya Fasil ibn Abou Miswar*. Puis il suivit les cours *d'Abou-Nouh Saïd ibn Manghil* à Al-Hamma. Il fit ensuite un séjour à Kairouan. Enfin il se dirigea vers Qastiliya.

à la recherche *d'Abou Umran Mousa ibn Zakariyya*. Il y trouva un groupe d'étudiants jerbiens envoyés à sa recherche par leur professeur Fasil. C'est avec eux qu'il instaura les premières règles de la *Halqa* dans la caverne ppelée pr la suite *at-tis'aar, pour célébrer l'année* 409, abrégée en 9 (Tisaa). Il se déplaça par la suite en compagnie de la Halqa (organisation des Azzaba) à *Arigh, Tiniyasli et Warjalan* (= Ouergla), fonde *el-Atteuf*, la première cité de la région du Mzab actuel. Il fit aussi plusieurs voyages à Kairouan, en Ifriqya (région de Béja), au Sahel et à Jerba.

Marié à Aïcha, des Beni Yanjasin, il en eut trois fils : Ahmed, Yakoub et Ibrahim.

Sa mort advint en 440 H/1048-49, J.C. Son tombeau est connu sous le nom de *Sidi Mhammed as-Saih*, aux environs de *Blidet Omar* sur la route qui relie Touggourt et Ouargla (= Warjalan).

III/ Chapitre 3 (p. 59 - 150) : *Définition de l'organisation.*

On a d'abord indiqué le sens étymologique du mot *Azzaba* (l'éloignement), et le sens technique = groupe de Musulmans élus parmi les hommes pieux qui dirigent la société ibadhite.

A/ Statut juridique (*houkm*) de l'organisation.

Les savants ibadhites considèrent que cette organisation prend sa source dans le Coran et la tradition. Le maintien de la *Halqa* est obligatoire, tant que cela ne la met pas en danger.

B/ La Société Ibadhite pendant la dissimulation (*Kitmân*).

Elle comprend deux corps :

1) La Halqa : conseil réligieux qui dirige la masse.
2) La masse. (ômma).

La Halqa = conseil des Azzaba :

a) Les conditions pour être membre du conseil.
b) Election des membres.
c) Conduite des membres.
d) Sanctions subies par un membre de la *Halqa* ayant fauté.
e) *Les membres du conseil sont :*

1 - Le Chef suprême du conseil = *cheïkh al-Halqa*.
2 - l'Imam de la prière.
3 - le Muezzin.
4 - trois Enseignants du Coran.

L'ORGANISATION DES AZZABA CHEZ LES IBADHITES WAHBITES DE JERBA

Malgré les recherches de nombreux savants, l'histoire des Ibadhites reste encore imparfaitement connue. Cela est dû à plusieurs causes dont la principale est la rareté des manuscrits publiés. Un grand nombre d'entre eux se trouve à Jerba, ce qui m'a permis de découvrir des renseignements encore inconnus. Une telle donnée m'a encouragé à préparer une étude sous le titre "*l'organisation des Azzaba chez les Ibadhites Wahbites de Jerba*". Elle a été présentée à la Faculté des Lettres de Tunis, sous la direction de M. le professeur M. Talbi, sous forme d'un mémoire en langue arabe, mémoire que je résume ci-après.

Pour cette recherche, j'ai eu recours à différentes sources de documentation :

I En Tunisie

(1) *A Jerba*, j'ai d'abord rassemblé toutes les données qui se rapportent à notre étude. J'ai pu consulter trois sources principales :

(a) *L'Epitre d'Al-Hilâti*

(voir le premier supplément)

(b) Le registre des *jugements* des Azzaba entre le IIème et le 13ème siècle de l'hégire. (voir chaiptre 4 : Histoire de l'organisation des *Azzaba* à Jerba)

(c) *Kitab at-Tuhaf* de Abu ar-Rabi Sulayman ibn Yakhlaf al-Mazâti, traitant les principales thèses du dogme ibadhite (ousoûl ad-dîn), ce qui aide à définir le principe d'al-Walaya *wal-Bara'a*.

(2) En second lieu, j'ai longuement visité les principales mosquées où se réunissaient les Azzaba pendant diverses époques.

(3) J'ai enfin contacté les différents cheikhs de Jerba, parmi lesquels le cheikh *Salem ben Yakoub* qui est un des spécialistes en la matière.

II Au Mzab

Au Mzab, où l'organisation des Azzaba existe jusqu'à nos jours, j'ai pu compléter les renseignements fournis par certains manuscrits de Jerba, en entrant en contact avec les cheikhs ibadhites (par exemple cheikh Bayyoud Ibrahim, cheikh de la *Halqa* de Guerara et du Mzab; cheikh Aboul'Yaqdhane Ibrahim, historien) ce qui m'a permis de comprendre certains détails concernant le fonctionnement de la *Halqa*. J'ai pu également, à cette occasion, juger de près l'efficacité de l'organisation des *Azzaba* dans la société ibadhite.

III En Libye

Pour Noufousa, en Libye, je me suis contenté de m'adresser à M.A.K. Ennami qui prépare une thèse de doctorat à Cambridge sur l'évolution de la pensée ibadhite à travers l'histoire. Il m'a donné plusieurs renseignements importants. J'ai aussi étudié les œuvres du cheikh *Ali Yahya Maammer*, notamment ses recherches sur les Ibadhites, ouvrage en deux tomes : l'un sur les Ibadhites en Libye, l'autre sur les Ibadhites en Tunisie.

L'ouvrage qu'on lira ci après se présente comme suit :

Introduction : PP 1 - 8.

Notice du cheikh Salem ben Yakoub, Ibadhite notable.

Avant propos : PP 9-16

Les principales sources.

Aperçu historique : PP 17-20

La pénétration de l'Islam et de la secte Ibadhite en Afrique du Nord et surtout à Jerba.

Suivent quatre chapitres principaux :

I/ *La naissance de l'organisation des Azzaba* : PP 23-25

II/ *Biographie du fondateur de l'organisation* : Abu Abdallah Mouhammed ibn Bakr : PP 25 - 57

III/ *Définition de l'organisation* : PP 59 - 150

IV/ *Histoire de l'organisation des Azzaba à Jerba* : PP 151 - 312

et après la *Conclusion* : PP 313 - 314, j'ai donné les compléments suivants :

— *Glossaire de termes techniques* : PP 317 - 319

Résumé en langue française

INSTITUT NATIONAL D'ARCHEOLOGIE ET D'ART

BIBLIOTHEQUE HISTORIQUE

TOME 1er

L'organisation des Azzaba chez les Ibadhites de Jerba

MEMOIRE EN LANGUE ARABE

DE

FARHAT DJAABIRI

TUNIS 1975

Ministère des Affaires Culturelles

Institut National d'Archéologie et d'Art

IMP. AL-ASRIA — TUNIS

INSTITUT NATIONAL D'ARCHEOLOGIE ET D'ART

BIBLIOTHEQUE HISTORIQUE

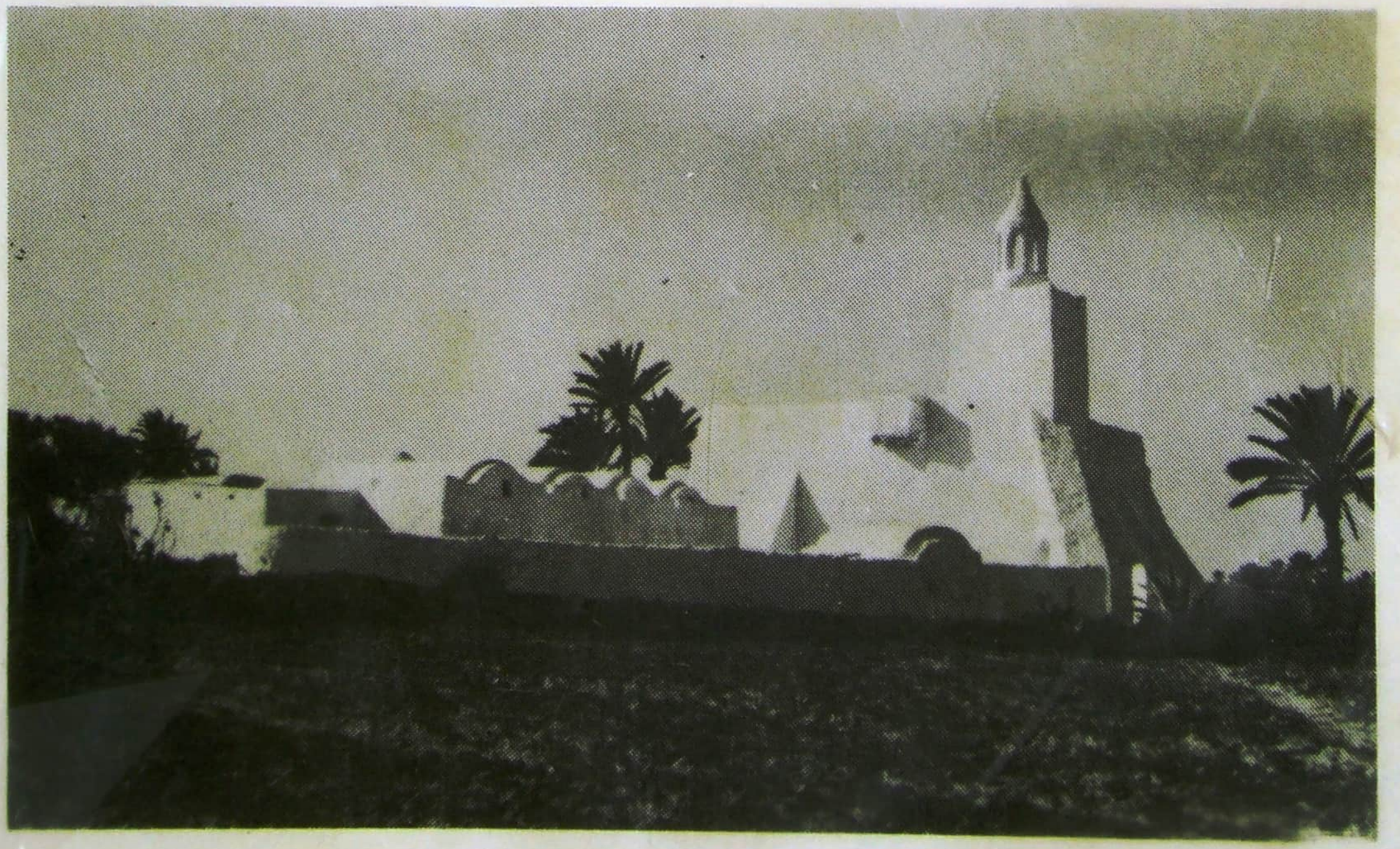
TOME 1er

L'organisation des Azzaba chez les Ibadhites de Jerba

MEMOIRE EN LANGUE ARABE

DE

FARHAT DJAABIRI



TUNIS 1975